كتاب الوصايا لمحي الدين عربي ١٥

آل عثمانية — كتب بغداد — دفتر

١٨٤ ٢١٤٨

Bk. vv. 169a, 172-b ve 179a

Mikrofilm Arşiv
1582

وقد وهب هذه النسخة الجليلة السلطان ابن السلطان الملك الأعظم والخاقان المعظم مالك البر والبحر
خادم الحرمين الشريفين السلطان ابن السلطان السلطان ابن السلطان العادل المجاهد المرابط المؤيد المظفر
ومعاضد شريعة سيد ولد عدنان السلطان ابن السلطان السلطان ابن السلطان
خلد الله ملكه الأحمد الأصفر الأبيض
المعتمد على الله العزيز بالله
عونها

١١١٥ م ١١١١ هـ

إذا اعتذر الصديق بكاذبا من التقصير عد واجبه
فضنه عن عتابك واعف عنه فإن العفو شيمة كل حر
يا راكب الذنب هذا الباب باب فقد فقد واسجد تائبا فقد فقد

بسم الله الرحمن الرحيم

الراجي عفو ربه الماجد
حسين بن حسن بن حامد
عفي عنهم الواجد

فإن رجعتم إلى الإحسان فمولاكم عبد كما كان مطواع ومدعان
وإن أبيتم فأرض الله واسعة لا الناس أنتم ولا الدنيا أخراسان

فتوحات

من كتب الراجي عفو ربه الماجد

حسين بن حسن بن حامد

عفي عنهم الواجد

مجلد من الفتوحات المكية من الباب الستين وخمسمائة إلى آخر الكتاب في الوصية من قبل التصوف

٢١٤٨
٢٨٤

١١١٥ م ١١١١ هـ

من مؤلفات العالم الرباني والناسك الصمداني الشيخ
الكامل المكمل محيي الدين بن العربي
قدس الله روحه ونور ضريحه

بسم الله الرحمن الرحيم ○ الباب المؤتى ستين وخمسمائة في وصية حكمية
ينتفع بها المريد السالك والواصل ومن وقف عليها ان شاء الله تعالى
وصى الاله ووصت رسله فلذا كان التاسي بهم من افضل العمل
لولا الوصية كان الخلق في عمد ، وبالوصية دار الملك في الدول
فاعمل عليها ولا تهمل طريقتها ، ان الوصية حكم الله في الازل
ذكرت قوما بما اوصى الاله به ، وليس احداث امر في الوصية لي
فلم يكن غير ما قالوه او شرعوا ، من السلوك بهم في اقوم السبل
فهدى احمد عين الدين اجمعه ، وملة المصطفى من انور الملل
لم تطمس العين بل اعطته قوتها ، حتى تقيم الذي فيه من المثل
وخذ بسرك عنه من مراكزه ، علوا الى القمر العالي الى زحل
الى الثوابت لا تنزل بساحتها ، وانهض الى الدرج العالي من الجمل
ومنه للمقدم الكرسي ثم الى العرش ، المحيط الا الاشكال والمثل
الى الطبيعة للنفس النزيهة للعقل ، المقيد بالاعراض والعلل
الى العماء الذي ما فوقه نفس ، منتهى المنزل المنعوت بالازل
وانظر الجبل الراسي على الجبل ، وقد راه فلم يبرح ولم يزل

لولا العلو الذي في السفل ما سفلت ، وجوهنا طلب المرئي بالمقل
لذا لكم شرع الله السجود لنا ، فنشهد الحق في علو وفي سفل
هذي وصيتنا ان كنت ذا نظر ، فانها حلة من احسن الحلل
ترى بها كل معلوم بصورته ، على حقيقته ما هو لا على البدل
حتى ترا المنظر الاعلى وليس له ، سواك فجل فلا تبرح ولا تزل
فان دعاك الى عين تسر بها ، فلا تجد وكن منه على وجل
انا اناث لما فينا يولده ، فليحم الله ما في الكون من رجل
ان الرجال الذين العرف عينهم ، هم الاناث فهم نفسي وهم املي

من ذلك وصية . قال الله تعالى في الوصية العامة شرع لكم من الدين
ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابرهيم وموسى وعيسى
ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ، فامر الحق تاقامة الدين وهو شرع الوقت
في كل زمان وملة وان يجتمع عليه ولا يتفرق فيه فان يد الله مع الجماعة
وانما ياكل الذئب القاصية وهي البعيدة التي شردت وانفردت عما هي
الجماعة عليه وحكمة ذلك ان الله لا يعقل الها الا من حيث اسمائه الحسنى
لا من حيث هو معرى عن هذه الاسماء الحسنى فلا بد من توحيد عينه

وكثرة اسمايد وبالمجموع هو الآلة فيد الله وهي القوة مع الجماعة اوصى حكيم
اولاده عند موته وكانوا جماعة فقال ايتوني بعصي فجمعها وقال لهم اكسروها
وهي مجموعة فلم يقدروا على ذلك ثم فرقها فقال لهم خذوا واحدة واحدة
فاكسروها فكسروها فقال لهم هكذا انتم بعدي لن تغلبوا ما اجتمعتم
فاذا تفرقتم تمكن منكم عدوكم فاباد كم وكذلك القاعون بالدين اذا اجتمعوا
على اقامة الدين ولم يتفرقوا فيه لم يقهرهم عدو وكذلك الانسان في نفسه
اذا اجتمع في نفسه على اقامة دين الله لم يغلبه شيطان من الانس ولا
من الجن بما يوسوس به اليه مع مساعدة الايمان والملك بلمته له
وصية اذا عصيت الله تعالى بموضع فلا تبرح من ذلك الموضع حتى تعمل
فيه طاعة وتقيم فيه عبادة فكما يشهد عليك ان استشهد ليشهد لك
وجنسه تنتزح عنه وكذلك ثوبك ان عصيت الله فيه فكن كما ذكرت لذلك
العبد الله فيه وكذلك ما يفارقك منك من قص شارب وحلق عانة
وقص اظفار وتسريح شعر وتنقية وسخ لا يفارقك شيء من ذلك من
بدنك الا وانت على طهارة وذكر لله عز وجل فانه يسأل عنك كيف
تركك واقل عبادة تعد عليها عند هذا كله ان تدعوا الله في ان يتوب

عليك عن امره تعالى حتى تكون مؤديا واجبا في امتثالك امر الله وهو قوله وقال
ربكم ادعوني استجب لكم فامرك ان تدعوه ثم قال في هذه الآية ان الذين
يستكبرون عن عبادتي يعني هنا بالعبادة الدعاء اي من يستكبر عن الذلة الى
والمسكنة فان الدعاء سماه عبادة والعبادة ذلة وخضوع ومسكنة
سيدخلون جهنم داخرين اي اذلاء فاذا فعلوا ما امروا به جازاهم الله بدخول
الجنة اعزاء ولقد دخلت يوما الحمام لغسل طرا على سحرا فلقيت فيه حكم الذين
ابا المعالي ابن اللهيب وكان صاحبا فاستدعى بالحلاق يحلق راسه فصحت به
يا ابا المعالي فقال لي من فوره قبل ان اتكلم اني على طهارة قد فهمت عنك
فتعجبت من حضوره وسرعة فهمه ومراعاته الموطن وقران الاحوال وما يعرفه
مني في ذلك فقلت له بارك الله فيك والله ما صحبتك الا لتكون على طهارة
وذكر عند مفارقة شعرك فدعا لي ثم حلق راسه ومثل هذا قد اغفله
الناس بل يقولون اذا عصيت الله في موضع فتحول عنه لانهم يخافون عليك
ان تدرك البقعة بالمعصية فتستحيلها فتريد ذنبا الى ذنب فاذكر هذا لك
الا شفقة ولكن فاتهم علم كبير فاطلع الله فيه وحينئذ تتحول عنه فتجمع بين
ما قالوه وبين ما وصيتك به وكلما ذكرت خطيئة اتيتها فتب عنها عقيب

ذكرك اياها واستغفر الله منها واذكر الله عندها بحسب ما كانت تلك المعصية
فان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اتبع السيئة الحسنة تمحها وقال
تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات ولكن يكون لك ميزان في ذلك
تعرف به مناسبات السيئات والحسنات التي ترتهنها **وصية**
حسن الظن بربك على كل حال ولا تسئ الظن به فانك لا تدري هل ات
على آخر انفاسك في كل نفس تخرج منك فتموت فتلقى الله على حسن ظن به
لا على سوء ظن فانك لا تدري لعل الله يقبضك في ذلك النفس الخارج اليد ودع
عنك ما قال من قال بسوء الظن في حياتك وحسن الظن بالله عند موتك
وهذا عند العلماء بالله انك وفيت في ذلك الحق حقه فان من حق الله عليك
الايمان بقوله وتنشكم فما لا تعلمون فلعل الله ينشيك في النفس الذي
تظن انه ياتيك ناشئة الموت والانقلاب اليه وانت على سوء ظن بربك
فتلقاه على ذلك وقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه عن
ربه انه عز وجل يقول انا عند ظن عبدي بي فليظن بي خيرا وناهيك وقتا
من وقت واجعل ظنك بالله علما بانه يعفو ويغفر ويتجاوز وليكن ذا عيلك
الاهي اهذا الظن قوله تعالى يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا

فهنالك اصح

من رحمة الله فهناك وما نهاك عنه يجب عليك الانتهاء عنه ثم اخبر
وخبره صدق لا يدخله نسخ فانه لو دخله نسخ لكان كذبا والكذب على الله محال
فقال ان الله يغفر الذنوب جميعا وناهيك ذنبا من ذنب واكدها بقوله جميعا
ثم تممه فقال انه هو الغفور بالضمير الذي يعود عليه الغفور الرحيم من كونه سبقت
رحمته غضبه ولذلك قال الذين اسرفوا ولم يعين اسرافا من اسراف وجاء
بالاسم الناقص الذي يعم كل مسرف ثم اضافهم الى العباد اليه لانهم عباده كما قال
الحق عن العبد الصالح عيسى عليه السلم انه قال ان تعذبهم فانهم عبادك
فاضافهم اليه تعالى وكفى شرفا شرف الاضافة الى الله تعالى **وصية**
عليكم بذكر الله في السر والعلن وفي انفسكم وفي الملاء فان الله يقول فاذكرني
اذكركم فجعل ثواب الذكر من العبد الذكر من الله واي ضر اعلى العبد اضر

جواب

من الذنب وكان يقول صلى الله عليه وسلم في حال الضراء الحمد لله على كل حال
وفي حال السراء الحمد لله المنعم المفضل فانك اذا اشعرت قلبك ذكر الله
دايما في كل حال لابد ان يستنير قلبك بنور الذكر فيرزقك ذلك النور
الكشف فانه بالنور يقع الكشف للاشياء واذا جاء الكشف جاء الحياء
يصحبه دليلك على ذلك استحياؤك من جارك وممن تراه حقا وقدرا

ولا شك أن الإيمان يعطيك تعظيم الحق عندك وكلامنا إنما هو مع المؤمنين ووصيتنا إنما هي لكل مسلم مؤمن بالله وبما جاء من عنده والله يقول في الخبر المأثور الصحيح عند المحدثين وقد وانا معه يعني مع العبد حين يذكرني إن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وإن ذكرني في ملإ ذكرته في ملإ خير منهم وقال تعالى والذاكرين الله كثيرا والذاكرات وأكبر الذكر ذكر الله على كل حال **وصيته** تابر على إتيان جميع القرب جهدك الاستطاعة في كل زمان وحال بما يخاطبك به الحق بلسان ذلك الزمان ولسان ذلك الحال فإنك إن كنت مؤمنا فلا تخلص لك معصية أبدا من غير أن تخالطها طاعة فإنك مؤمن بها أنها معصية فإن أضفت إلى هذا التخليط استغفارا وتوبة وطاعة على طاعة وقربة إلى قربة فيقوى جزء الطاعة التي خالط العمل السيء والإيمان من أقوى القرب وأعظمها عند الله فإنه الأساس الذي ابتنى عليه جميع القرب ومن الإيمان حكمك على الله بما حكم به على نفسه في الخبر الذي صح عنه تعالى الذي ذكر فيه وإن تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا وإن تقرب إلي ذراعا تقربت منه باعا وإن أتاني يمشي أتيته هرولة وسبب هذا التضعيف من الله والأقل من العبد والأضعف فإن العبد

لا بد له أن يثبت من أجل النية بالقربة إلى الله في الفعل وإنه مأمور أن يزن أفعاله بميزان الشرع فلا بد من التثبت فيه وإن أسرع ووصف بالسرعة فإنما سرعته في إقامة الميزان في فعله ذلك لا في نفس الفعل فإن إقامة الميزان به يصح المعاملة وقرب الله لا يحتاج إلى ميزان فإن ميزان الحق الموضوع الذي بيده هو الميزان الذي وزنت أنت به ذلك الفعل الذي تطلب به القربة إلى الله فلا بد من هذا نعته أن يكون في قربه منك أقوى وأكثر من قربك منه فوصف نفسه بأنه يقرب منك في قربك منه ضعف ما قربت منه مثلا بمثل لأنك على الصورة خلقت وإياك خلافة لك على ذاتك فأنت خليفته في أرضه بدنك وعينك جوارحك وقواك الظاهرة والباطنة فعين قربه منك قربك منه وزيادة وهي ما قال من الذراع والباع والهرولة فالشبر إلى الشبر ذراع والذراع إلى الذراع باع والمشي إذا ضاعفته هرولة فهو في الأول الذي هو قربك منه وهو في الآخر الذي هو قربه منك فهو الأول والآخر وهذا هو القرب المناسب فإن القرب الإلهي من جميع الخلق غير هذا وهو قوله ونحن أقرب إليه من حبل الوريد فما أريد هنا ذلك القرب وإنما أريد القرب الذي هو جزاء قرب العبد من الله وليس للعبد قرب من الله إلا

المضاعفة

بالايمان بما جآء من عند الله بعد الايمان بالله وبالمبلغ عن الله وصيته
الزم نفسك الحديث بعمل الخير وان لم تفعل ومهما حدثتك نفسك بشر
فاعزم على ترك ذلك الا ان يغلبك القدر السابق والقضآء اللاحق
فان الله اذا لم يقض عليك باتيان ذلك الشئ الذى حدثت به نفسك
كتب لك حسنة وقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله عز وجل
انه يقول اذا حدث عبدى بان يعمل حسنة فانا اكتبها له حسنة مالم يعملها
وكلمة ما هنا ظرفية فكل زمان مر عليه فى الحديث بعمل هذه الحسنة
وان لم يعملها فان الله يكتبها له حسنة واحدة فى كل زمان صحبه الحديث
بها فيه بلغت تلك الازمنة من العدد ما بلغت فله بكل زمان حدث
حسنة وهذا مالم يعملها ثم قال تعالى فاذا عملها فانا اكتبها له بعشر
امثالها ومن هنا فرض العشر فما سقت السمآء ان علمت فان كانت من
الحسنات المتعدية التى لها بقآء فان الاجر يتجدد عليها ما بقيت الى يوم
القيمة كالصدقة الجارية مثل الاوقاف والعلم الذى يبث فى الناس
والسنة الحسنة وامثال ذلك ثم تمم نعمه على عباده فقال تعالى واذا
حدث بان يعمل سيئة فانا اغفرها مالم يعملها وما هنا ظرفية كما كانت فى

الشرع

الحسنة سواء والحكم كالحكم فى الحديث والجزآء بالغا ما بلغ ثم قال فاذا عملها
فانا اكتبها له بمثلها فجعل العدل فى السيئة والفضل فى الحسنة وهو قوله
للذين احسنوا الحسنى وزيادة وهو الفضل وهو ما زاد على المثل ثم اخبر
تعالى عن الملائكة انها تقول بحكم الاصل عليها الذى فطرها فى حق ابنآء آدم بقولها
اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدمآء فاذكرت الا مما سوينا وما تعرضت
للحسن من ذلك فان الملا الاعلى تغلب عليه الغيرة على جناب الله ان يتضرم
وعلمت من هذه النشاة العنصرية انها لابد ان تخالف بها لما هى عليه من
حقيقتها وذلك عندها بالذوق من ذاتها وانما هى فى نشاتنا اظهر ولولا ان
الملائكة فى نشاتها على صورة نشاتنا ما ذكر الله عنهم انهم يختصمون والخصام
ما يكون الا مع الاضداد وما ذكر الله عن الملائكة فى حقنا انهم يقولون ذاك عبدك
يريد ان يعمل حسنة فانظر قوة هذا الاصل ما احكمه لمن نظر ومن هنا تعلم فضل
الانسان اذا ذكر خيرا فى احد وسكت عن شره ان يكون درجته مع الفضل الجميل
من الملائكة فما ذكروه ولكن بينهم على ما ينبغى عليه من ذلك لتعرف نشاتهم
وما جبلوا عليه فكل يعمل على شاكلته كما قال تعالى واخبر ان الملائكة تقول
ذاك عبدك فلان يريد ان يعمل سيئة وهو ابصر به فقال ارقبوه فان عملها

فاكتبوها له بمثلها وان تركها فاكتبوها له حسنة انما تركها من جرآى
اى من اجلك فالملائكة المذكورة هنا هم الذين قال الله لنا فهم ان علينا لحافظين كراما كاتبين فالمرتبة والتولية اعطتهم ان يتكلموا بما تكلموا به فلهم
كتابة الحسن من غير تعريف بما تقدم الله اليهم به فى ذلك ويتكلمون فى السيئة
لما يعلمونه من قضاء الله وتجاوزه ولولا ما تكلموا فى ذلك ما عرفنا ما هو الامر
فيه عند الله مثل ما يقولونه فى مجالس الذكر فى الشخص الذى يأتيها الى حاجته
لاجل الذكر فاطلق الله للجميع المغفرة وقال هم القوم لا يشقى جليسهم فلولا
سؤالهم وتعريفهم بهم ما عرفنا حكم الله فيهم فكلامهم عليهم السلام تعليم ورحمة
وان كان ظاهره كما يسبق الى الافهام القاصرة مع الاصل الذى نبهنا لك
عليه وقد قال الله فى الحسنة والسيئة من جاء بالحسنة فله عشر امثالها
وازيد ومن جآء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها واغفر بعد الجزآء لقوم وقبل
الجزآء لقوم آخرين فلابد من المغفرة لكل مسرف على نفسه وان لم يتب فمن
تحقق بهذه الوصية عرف النسبة بين النشأة الانسانية والملكية وان
الاصل واحد كما ان ربنا واحد وله الاسماء المتقابلة فكان الوجود على
صورة الاسماء **وصية** ثابرى على كلمة الاسلام وهى قولك لا اله الا الله

فانها افضل الاذكار بما تحوى عليه من زيادة علم وقال صلى الله عليه وسلم افضل ما قلته
انا والنبيون من قبلى لا اله الا الله فهى كلمة جمعت بين النفى والاثبات والقسمة
منحصرة فلا يعرف ما تحوى عليه هذه الكلمة الا من عرف وزنها وما تزن كما ورد فى الخبر
الذى يذكر فى الدلالة عليها فاعلم انها كلمة توحيد والتوحيد لا يماثله شئ اذ لو ماثله
شئ ما كان واحدا ولكان اثنين فصاعدا فما ثم ما يزنه فانه ما يزنه الا المعادل والمماثل
وما ثم مماثل ولا معادل فذلك هو المانع الذى منع لا اله الا الله ان تدخل الميزان
فان العامة من العلماء يرون ان الشرك الذى هو يقابل التوحيد لا يصح وجود القول
به من العبد مع وجود التوحيد فالانسان اما مشرك واما موحد فلا يزن
التوحيد الا الشرك فلا اجتماع فى ميزان وعندنا انه ما لم يدخل فى الميزان ما ورد
فى الخبر لم نفهمه ولا نعتبره وهو خبر صحيح عن الله يقول الله لو ان السموات السبع وعامرهن
غيرى والارضين السبع وعامرهن غيرى فى كفة ولا اله الا الله فى كفة مالت
بهن لا اله الا الله فما ذكر الا السموات والارض لان الميزان ليس له موضع الا ما تحت
متعبد افلاك الكواكب الثابتة بين سدرة المنتهى التى ينتهى اليها اعمال العباد
لهذه الاعمال وضع الميزان فلا يتعدى الميزان الموضع الذى لا تتعداه الاعمال
ثم قال وعامرهن غيرى وما لها عامر الا الله فلخبير تكفيه الاشارة

وفي لسان العموم من علماء الرسوم يعني بالغير الشريك الذي أثبته المشرك
لو كان له اشتراك في الخلق لكانت لا اله الا الله تميل به في الميزان لان لا اله
الا الله الاقوى على كل حال لكون المشرك يرجح جانب الله تعالى على جانب الذي
اشرك به وقال فيهم انهم قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فاذا رفع
ميزان الوجود لا ميزان التوحيد دخلت لا اله الا الله فيه وقد يدخل في ميزان
توحيد العظمة وهو توحيد المشركين فتزنه لا اله الا الله وتميل به فانه اذا لم يكن
العامر غير الله فلا تميل وعينه ما ذكر انما هو الله قال اين تميل وما ثم الا واحد
في الكفتين واما صاحب السجلات فما لت الكفة الا بالطاقة لانها هي التي حواها
الميزان من كون لا اله الا الله الملكوبة المخلوقة في النطق ولو وضعت لكل احد
ما دخل النار من تلفظ بتوحيد وانما اراد الله ان يرى فضلها اهل الموقف
في صاحب السجلات ولا يراها ولا توضع الا بعد دخول من شاء الله من الموحدين
النار فاذا لم يبق في الموقف موحد قد قضاء الله عليه ان يدخل النار ثم بعد
ذلك يخرج بالشفاعة او بالعناية الالهية عند ذلك يوتى بصاحب السجلات
ولم يبق في الموقف الا من يدخل الجنة ممن لا حظ له في النار وهو آخر من
يوزن له من الخلق فان لا اله الا الله لها البدء والختام وقد يكون عين بدئها

ختامها صاحب السجلات ثم اعلم ان الله ما وضع في الموزون الا افضل الاشياء
واعمها منفعة واثقلها وزنا لا ندري ما ثم اضداد كثيرة فلا بد ان يكون في ذلك
الموضوع في العامة من القوة ما يقابل به كل ضد وهذا لا يتخطر لكل عارف من
اهل الله الا الانبياء الذين شرعوا للناس ما شرعوا ولا شك انه قال صلى الله عليه
وسلم افضل ما قلته انا والنبيون من قبلي لا اله الا الله وقد قال ما اشارت
الى افضلية من ادعية الخصوص من الذكر بكلمة الله الله وهو هو ولا شك انه من
جملة الاقوال التي لا اله الا الله افضل منها عند العلماء بالله فعليك بما وفى بالذكر
الثابت في العموم فانه الذكر الاقوى وله النور الاضوى والمكان الزلفى ولا يشعر
بذلك الا من لزمه وعمل به حتى علمه فان الله ما وسع رحمته الا للشمول وبلوغ
المامول وما من احد الا وهو يطلب النجاة وان جهل طريقها فمن نفى بلا اله عينه
اثبت بالا الله لو ندفتني عينك حكما لا علما وتوجب كون الحق حكما وعلما
والاله من له جميع الاسماء وليست الا لعين واحدة وهي مسمى الله عالم السموات والارض
الذي بيده ميزان الرفع والخفض فعليك بلزوم هذا الذكر الذي قرن الله به
وبالعلم به السعادة فعم وصيته واياك ومعاداة اهل لا اله الا الله فان لها
من الله الولاية العامة فهم اولياء الله وان اخطوا واجاروا يقرب الارض خطايا

لا يشركون . بالله لقيهم الله ممثلها مغفرة ومن ثبتت ولايته فقد حرمت محاربته
ومن حارب الله فقد ذكر الله جراءته في الدنيا والآخرة وكل من لم يطلعك الله
على عداوته لله فلا تتخذه عدوا واقبل احوالك اذا جهلته ان تهمل امره فاذا تحقق
انه عدو الله وليس الا المشرك فتبرأ منه كما فعل ابرهيم الخليل عليه السلم في حق
ابيه ازر قال الله عز وجل فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه هذا ميزان بقول الله
تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو
كانوا آباءهم كما فعل ابرهيم الخليل او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم ومتى تعلم
ذلك ولا تعادي عباد الله بالاكفار ولا بما ظهر على اللسان والذي ينبغي لك
ان تكره فعله لا عينه والعدو لله انما تكره عينه ففرق بين من تكره عينه
وهو عدو لله وبين من تكره فعله وهو المؤمن او من تجهل خاتمته ممن ليس بمسلم عنه
في الوقت واحذر قوله تعالى في الصحيح من عادى لي وليا فقد آذنته بحرب فانه اذا
جهل امره وعاداه فما في حق الحق في خلقه فانه ما يدري ما علم الله فيه وما
بيته الله له حتى تتبرأ منه وتتخذه عدوا واذا عرفت بالحال الظاهر وان كان عدوا لله
في نفس الامر وانت لا تعلم فوالله لاقامة حق الله ولا تعده فان الاسم الالهي ان ظاهر
يخاصمك عند الله فلا تجعل لله عليك حجة فتهلك فان لله الحجة البالغة فاعمل

عباد الله بالشفقة والرحمة كما ان الله يرزقهم على كفرهم وشركهم مع علمه بهم وما رزقهم الله
الا لعلمه بان الذي هم فيه ماهم فيه وهم فيه لما قد ذكرنا بلسان العموم فان الله
خالق كل شيء وكفرهم وشركهم مخلوق فيهم وبلسان الخصوص ما ظهر حكمه في وجود
الا بما هو عليه في حال العدم في ثبوته الذي علمه الله منه فلله الحجة البالغة على
كل احد منهما وقع نزاع ومحاجة فيسلم الامر اليه واعلم انك على ما كنت عليه
وعم برحمتك وشفقتك جميع الحيوان والمخلوقين ولا تقل هذا نبات وجماد
ما عندهم خبر نعم عندهم اخبار ليت ما عندك خبر فاترك الوجود على ما هو عليه
وارحمه برحمة موجده في وجوده ولا يظرفه من حيث ما يقام فيه في الوقت
حتى يتبين لك الذين صدقوا ويعلم الكاذبين فيتعين عليك عند ذلك
ان تحذرهم اعداء لامر الله لك بذلك حتى ما كان يحد عدوه وما تلقى اليه بالمودة
فان اضطرك ضعف يقين الى مداراتهم فداراهم من غير ان يلقى اليهم مودة ولكن
مسالمة لدفع الشر عنك فتفوض الامر اليه وتعتمد في كل حال عليه الى
ان تلقاه وصيته وعليك بملازمة ما افترضه الله عليك على الوجه الذي
امرك ان تقوم فيه فاذا اكملت نشأة فرايضك واتمامها فرض عليك جديد
تتفرغ مما بين الفرضين لنوافل الخيرات كانت ما كانت ولا تحقرن شيئا من

عملك فان الله ما احتقر مجن خلقه واوجده فان الله ما كلفك بامر الا لبذل
الامر اعتنا وعناية حتى كلفك به مع كونك في الرتبة اعظم عنده فانك محل
لوجود ما كلفك اذا كان التكليف لا يتعلق الا بالافعال المكلف فيتعلق بالمكلف
من حيث فعله لا من حيث عينه واعلم انك اذا ثابرت على اداء الفرائض فانك
تقربت الى الله بحسب الامور المقربة اليه واذا كنت صاحب هذه الصنعة لست
سمع الحق وبصره فلا يسمع الا بك ولا يبصر الا بك فيد الحق يدك ان الذين
يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم وايديهم من حيث ما هي
يد الله فوق ايديهم من حيث ما هي ايديهم فانها المبايعة اسم فاعل والفاعل
هو الله فايديهم يد الله فبايديهم بايع تعالى وهم المبايعون الاسباب كلها بيد الحق
التي لها الاقدار على ايجاد المسببات وهذه هي المحبة العظمى التي ما ورد فيها
نص جلي كما ورد في النوافل فان للمثابرة على النوافل حبا الهيا منصوصا عليه يكون
الحق سمع العبد وبصره كما كان الامر بالعكس في حب اداء الفرائض فعي الفرض عبودية
الاضطرار وهي الاصلية وفي الفرع وهو النفل عبودية الاختيار فالحق فيها سمعك
وبصرك ويسمى نفلا لانه زايد كمالك بالاصالة زايد في الوجود اذ كان الله ولا انت
ثم كنت فزاد الوجود الحادث فانت نفل في وجود الحق فلا بد لك من عمل يسمى نفلا

الثاني

هو اصلك ولا بد من عمل يسمى فرضا وهو اصل الوجود وهو وجود الحق ففي اداء
الفرض انت له وفي النفل انت لك وجبك اياك من حيث ما انت له اعظم
واشد من حبك اياك من حيث ما انت لك وقد ورد في الخبر الصحيح عن الله تعالى
ما تقرب الي عبد بشيء احب الي مما افترضت عليه وما يزال العبد
يتقرب الي بالنوافل حتى احببته فكنت سمعه الذي به يسمع وبصره الذي
به يبصر ويده التي بها يبطش ورجله التي بها يمشي ولئن سالني لاعطينه ولئن
استعاذني لاعيذنه وما ترددت عن شيء انا فاعله ترددي عن نفس عبدي المومن
يكره الموت وانا اكره مساءته فانظر الى ما تجد محبة الله فثابر على اداء
ما يصح به وجود هذه المحبة الالهية ولا يصح نفل الا بعد تكملة الفرض وفي
النفل عينه فروض ونوافل فيما فيه من الفرض تكمل الفرائض وورد في الصحيح انه
يقول تعالى انظروا في صلاة عبدي اتمها ام نقصها فان كانت تامة كتبت له
تامة وان كان انتقص منها شيئا قال انظروا هل لعبدي من تطوع فان كان له
تطوع قال الله اكملوا لعبدي فريضته من تطوعه ثم تؤخذ الاعمال على ذاكم
وليت النوافل الا ما لها اصل في الفرائض وما لا اصل له في فرض فذلك انشاء
عبادة مستقلة يسميها علماء الرسوم بدعة قال الله تعالى ورهبانية ابتدعوها

وسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة حسنة والذي سنها له اجرها
واجر من عمل بها الى يوم القيمة من غير ان ينقص من اجورهم شيئا ولما لم يكن
في قوة النفل ان يسد مسد الفرض جعل في نفس النفل فروضا لتخير الفرائض
بالفرائض كصلاة النافلة بحكم الاصل ثم انها تشتمل على فرائض من ذكر وركوع
وسجود مع كونها في الاصل نافلة وهذه الاقوال والافعال فرائض فيها ٥

وصية وعليك بمراعاة اقوالك كما تراعي اعمالك فان اقوالك من جملة
عملك ولهذا قال بعض العلماء من عد كلامه من عمله قل كلامه واعلم ان الله راعى
اقوال عباده وان الله عند لسان كل قائل فما نهاك الله عنه ان تتلفظ به فلا
تتلفظ به وان لم تعتقده فان الله سائلك عنه رونما ان الملك لا يكتب على العبد
ما يعلمه حتى يتكلم به قال تعالى ان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون
واقوالك من افعالك انظر في قوله تعالى ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات
فنهاك عن القول فانه كذب الله من قال مثل هذا القول فان الله قال فيهم انهم احياء
عند ربهم الا ترى الى قوله تعالى حيث يقول ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله
امواتا بل احياء وقال لا يحب الله الجهر بالسوء من القول وقال لا خير في كثير من نجواهم
وهو القول فاذا تكلمت فتكلم بميزان ما شرع الله لك ان تتكلم به وكان رسول الله صلى الله

عليه وسلم يمزح ولا يقول الا حقا فعليك بقول الحق الذي يرضى الله فما كل حق
تقال يرضى الله فان النميمة حق والغيبة حق وهي لا ترضى الله وقد نهيت ان تغتاب
وان تنم باحد ومن مراعاة الله الاقوال ما رويناه في صحيح مسلم عن الله تعالى لما مطرت
السماء قال عز وجل اصبح من عبادي مؤمن بي وكافر فمن قال مطرنا بنوء كذا وكذا فهو
كافر بي مؤمن بالكوكب واما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي
كافر بالكوكب فراعى اقوال القائلين وكان ابو هريرة يقول اذا مطرت السماء
مطرنا بنوء الفتح ثم يتلوا ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها ولو كنت
تعتقد ان الله هو الذي وضع الاسباب ونصبها واجرى العادة عندنا بانه يفعل
الاشياء عندها لا بها ومع هذا كله لا تقل انها نهاك الله عنه ان تقوله وتتلفظ
به فانه كما نهاك عن امور نهاك عن القول وان كان حقا وانظر ما احكم قول الله
عز وجل في قوله عز وجل في قوله مؤمن بي كافر بالكوكب وكافر بي مؤمن بالكوكب
فانه مهما قال بالله فقد ستر الكوكب حيث لم ينطق باسمه ومن قال بالكوكب فقد
ستر الله وان اعتقد انه الفاعل منزل المطر ولكن لم يتلفظ باسمه فما تعمل بلفظ
الكفر الذي هو الستر فاياك والاستمطار بالانواء ان تتلفظ به فاحرى ان
تعتقده فان اعتقادك ان كنت مؤمنا ان الله نصبها ادلة عادية وكل

دليل عادي يجوز خرق العادة فيه فاحذر من غوايل العادات ولا يصرفنك عن
حدود الله التي حدّ لك فلا تتعداها فان الله ما حدها حتى راعاها وذلك في كل
شيء ورد في الخبر الصحيح ان الرجل يتكلم بالكلمة من سخط الله ما يظن ان
تبلغ ما بلغت فيهوي بها في النار سبعين خريفا وان الرجل ليتكلم بالكلمة من
رضوان الله ما يظن ان تبلغ ما بلغت فيرفع بها في عليين فلا ينطق الا بما
يرضي الله لا بما يسخط الله عليك وذلك لا يتمكن لك الا بمعرفة ما حدّه لك
في نطقك وهذا باب اغفله الناس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهل
يكب الناس على مناخرهم في النار الا حصائد السنتهم وقال الكلم لاشيء
احق بسجن من لسان وقد جعله الله خلف بابين الشفتين والاسنان ومع هذا
يكثر الفضول ويفتح الابواب **وصية** واياك ان تصور صورة بيدك من
شأنها ان يكون لها روح فان ذلك امر يسوءك الناس على انفسهم وهو عند الله
عظيم فالمصورون اشد الناس عذابا يوم القيمة يقال للمصور يوم القيامة
احي ما خلقت او ابغ فيها روحا وليس ببالغ وقد ورد في الصحيح عن الله تعالى
انه قال ومن اظلم ممن ذهب يخلق خلقا كخلقي فليخلقوا ذرة او ليخلقوا حبة او ليخلقوا
شعيرة وان العبد اذا راعى هذا القدر وتركه لما ورد عن الله فيه ولم يزاحم الربوبية

بلغ

في تصوير شيء لا من حيوان ولا من غير حيوان فانه يطلع على حياة كل صورة
في العالم فيراه كله حيوانا ناطقا يسبح بحمد الله واذا سامح نفسه في تصوير النبات
وما ليس له روح في الشاهد في نظر البصر في المعتاد ولا يطلع على مثل هذا
الكشف ابدا فانه في نفس الامر لكل صورة من العالم روح اخذ الله بابصارنا
عن ادراك حياة ما نقول عنه انه ليس بحيوان وفي الآخرة ينكشف الامر في العموم
ولهذا سماها بدار الحيوان فما ترى فيها شيئا الا حيا ناطقا كما ذاك في الدنيا
كما روى في الصحيح ان الحصى سبح في كف رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمل الناس
خرق العادة في تسبيح الحصى واخطؤا وانما خرق العادة في سمع السامعين
لذلك فانه لم يزل مسبحا كما اخبر الله الا ان يسبح بتسبيح خاص او هيئة
في النطق خاصة لم يكن الحصى قبل ذلك يسبح به ولا على تلك الكيفية فحينئذ
يكون خرق العادة في الحصى لا في سمع السامع والذي في سمع السامع كونه
سمع نطق من لم تجر العادة ان يسمعه **وصية** وعليك بعيادة
المرض لما فيه من الاعتبار والذكرى فان الله خلق الانسان من ضعف
فيهيئك النظر اليه في عيادتك على اصلك لتفتقر الى الله في قوة تقويك
بها على طاعته وان الله عند عبده اذا مرض الا ترى الى المريض ما له استغاثة

الا بالله ولا ذكر الا الله فلا يزال الحق في لسانه منطوقا به وفي قلبه التجاء اليه
فالمريض لا يزال مع الله اي مريض كان ولو تطبب وتناول الاسباب المعتادة
لوجود الشفاء عندها ومع ذلك فلا يغفل عن الله وذلك لحضور الله عنده وان
يوم القيامة يقول يا ابن آدم مرضت فلم تعدني قال يا رب كيف اعودك
وانت رب العالمين قال اما علمت ان عبدي فلانا مرض فلم تعده اما انك
لو عدته لوجدتني عنده الحديث وهو صحيح فقوله لوجدتني عنده هو ذكر
المريض ربه في سره وعلانيته ... وكذلك اذا استطعمك احد من خلق الله
او استسقاك فاطعمه واسقه اذا كنت واجدا لذلك فانه لو لم يكن لك من
الشرف والمنزلة الا ان هذا المستطعم والمستسقي قد انزلك منزلة الحق
الذي يطعم عباده ويسقيهم وهذا نظر قل من يعتبره انظر الى السائل
اذا سال ورفع صوته يقول يا الله اعطني فما نطقه الله الا باسمه في هذه الحال
وما رفع صوته الا ليسمعك انت حتى تعطيه فعدسماك باسم الله والتجاء
اليك برفع الصوت التجاء الى الله ومن انزلك منزلة سيده فينبغي
لك ان لا تحرمه وتبادر الى اعطاية ما سالك فانه في هذا الحديث الذي سقناه
انفا في مرض العبد ان الله يقول يا ابن آدم استطعمك فلم تطعمني قال يا رب

كيف اطعمك وانت رب العالمين قال اما علمت ان عبدي فلانا استطعمك فلم تطعمه
اما لو اطعمته لوجدت ذلك عندي يا ابن آدم استسقيتك فلم تسقني
قال يا رب كيف اسقيك وانت رب العالمين قال اما علمت ان عبدي فلانا
استسقاك فلم تسقه اما لو سقيته لوجدت ذلك عندي خرج هذا الحديث
مسلم عن محمد بن حاتم عن بهز عن حماد بن سلمة عن ثابت عن ابي رافع عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله نفسه في هذا الخبر منزلة عبده فالعبد
الحاضر مع الله الذاكر الله في كل حال في مثل هذا الحال يرى الحق انه الذي استطعمه
واستسقاه فيبادر لما طلب الحق منه فانه لا يدري يوم القيامة لعله يقام في مقام
هذا الشخص الذي استطعمه واستسقاه من الحاجة فيكافيه الله على ذلك وهو قوله
لوجدت ذلك عندي اي تلك الطعمة والشربة لتجد رفعها لك واريها حتى
تجيء يوم القيامة فاردها عليك احسن واطيب واعظم مما كانت فان لم تكن
لك همة ان تراها ان هذا الذي استسقاك قد انزلك منزلة سيده فقضا حاجته
اذ جعلك الله خليفة عنه فلا اقل ان يقضي حاجة هذا السائل بنية التجارة طلبا
للربح وتضاعف الحسنة فكيف اذا وقفت على مثل هذا الخبر ورايت ان الله
هو الذي سالك ما انت مستخلف فيه فان الملك لله وقد امرك بالانفاق

مما استخلفك فيه فعال وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه وعظم الاجر فيه اذا انفقت
فلا ترد سائلا ولو بكلمة طيبة والقه طلق الوجه مسرورا به فانك انما تلقى الله
وكان الحسن او الحسين عليهما السلام اذا سأله السائل سارع اليه بالعطاء
ويقول اهلا والله وسهلا بحامل زادي الى الآخرة لانه قد حمل عنه وكان له مثل
الراحلة لان الانسان اذا انعم الله عليه نعمة وحمل فضلها غيره فانه يأتي بها
يوم القيمة وهو حاملها حتى يسأله عنها فلهذا كان الحسن يقول ان السائل
حامل زاده الى الآخرة فنزع عنه مؤنة الحمل وصية واياكم ومظالم العباد
فان الظلم ظلمات يوم القيمة وظلم العباد ان تمنعهم حقوقهم التي اوجب الله عليك
ادائها اليهم وقد يكون ذلك بالحال بما تراه عليه من الاضطرار وانت قادر على
لسد خلته ودفع ضرورته فيتعين عليك ان تعلم ان له بحاله حقا في مالك فان الله
ما اطلعك عليه الا لتدفع اليه حقه والا فانت مسئول فان لم يكن لك ما
تسد خلته فاعلم ان الله ما اطلعك على حاله سدى فلعل الله يريد منك ان
تعينه بكلمة طيبة عند من تعلم انه يسد خلته وان لم تعمل فلا اقل من دعوة تدعوله
ولا يكون هذا الا بعد بذل المجهود واليأس حتى لا يبقى عندك الا الدعاء ومهما غفلت
عن هذا القدر فانت من جملة من ظلم صاحب هذا الحال هذا كله ان مات

ذلك المحتاج من تلك الحاجة فان لم تمت وسد خلته غرك من المؤمنين فقد
استطرك عنك هذه المطالبة من حيث لا تشعر فان المؤمن اخو المؤمن
لا يسلمه وان لم ينو ذلك المعطي ذلك ولكن هكذا هو في نفس الامر وكذا يقبله الله
فاذا اعطيت انت سائلا لحال ضرورته فانو في ذلك منه ايثار اخيك
عليه بذلك الخير الذي ابقاه من اجلك حتى تصنعه اذ لو اعطاه لقنع بما اعطاه
ولم تحدث ذلك الخير بهذه النية عطاء العارفين باصحاب الضرورات السائلين
بلحوالهم واقوالهم واما السائل فلا تنهر وسواء كان ذلك في القوت المحسوس
او المعنوي فان العلم من هذا الباب والافادة فان الضال يطلب الهداية
والجاهل يطلب الاطعام والجاني العالم بانك قادر على مواخذته يطلب منك العفو
عن جنايته فاهد الجاهل وعلم الجاني واطعم الجائع واستر العريان واكس العريان ٥ واعلم
انك فقير لا يفتقر اليك فيه والله غني عن العالمين ومع هذا يجيب
دعاءهم ويقضي حوائجهم ويسألهم ان يسألوه في دفع المضار عنهم وايصال المنافع اليهم
فان كانت اولى ان تعامل عباد الله بمثل هذا المعاملة التي الله في هذه الامور
مسلم في الصحيح عن عبد الله بن عبد الرحمن بن بهرام الدارمي عن مروان
بن محمد الدمشقي عن سعيد بن عبد العزيز عن سعد بن يزيد عن ابي ادريس الخولاني

عن ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما روى عن الله تبارك وتعالى انه قال
يا عبادي اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا يا عبادي
كلكم ضال الا من هديته فاستهدوني اهدكم يا عبادي كلكم جائع الا من
اطعمته فاستطعموني اطعمكم يا عبادي كلكم عار الا من كسوته فاستكسوني
اكسكم يا عبادي انتم تخطؤن بالليل وانا اغفر الذنوب جميعا فاستغفروني
اغفر لكم والحق تعالى يعطيك هذا كله من غير سؤال منك اياه فمنه ولكن
من هذا اعرف ان تسأله فيعطيك اجابة لسؤلك ليريك عنايته بك حيث
قبل سؤالك عن امره وقد علم منك انك تسأله ولا بد من ضرورة اصل
ما خلقت عليه من الحاجة والسؤال لتكون في سؤالك مؤديا امرا واجبا فتجزى
جزاء من امتثل امر الله فتزيد خيرا الى خير فما اعرف الا رحمة بك وايصال
خير اليك وليهمك على ان حاجتك اليه لا الى غيره فانه ما خلقك الا
لعبادته اي لتذل اليه فالذي اوصيك به الوقوف عند اوامر الحق ونواهيه
والفهم عنه في ذلك حتى تكون من الحاكم عما اراده الحق منك في امره ونهيه
اياك ولم يسأل ربه فقد نخله هذا في حق العموم فان فرطت فيما اوصيتك
به فلا تلومن الا نفسك فانك ان كنت جاهلا فقد علمتك وان كنت ناسيا

او غافلا فقد نبهتك وذكرتك فان كنت مؤمنا فان الذكرى تنفعك فاني
قد امتثلت امر الله بما ذكرتك به وانتفاعك بالذكرى شاهد لك بالايمان
قال الله عز وجل في حقي وفي حقك ذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين
فان لم تنفعك الذكرى فاتهم نفسك في ايمانها فان الله صادق وقد اخبر بان
الذكرى تنفع المؤمنين ومن تمام هذا الخبر الالهي الذي اوردناه بعد قوله اغفر لكم
ان قال يا عبادي انكم لن تبلغوا نفعي فتنفعوني ومعلوم انه سبحانه لا يتضرر
ولا ينتفع فانه الغني عن العالمين ولكن لما انزل نفسه منزلة عبد فيما ذكرناه
من الاستطعام والاستسقاء نبهنا بالعجز عن بلوغ الغاية في ضر العباد
ونفعهم من المحال بلوغ الغاية في ذلك ولكون الله قد قال في حق قوم انهم
اتبعوا ما اسخط الله وهو في الظاهر ضرر نزه نفسه عن ذلك وكذلك من
فعل فعلا يرضى الله به ويفرحه كالتائب يفرح الله بتوبة عبده فكان هذا
الخبر كالدواء لما يطرأ من المرض في ذلك وفي بعض النفوس الضعيفة في العلم
بالله التي لا علم لها بما نعطيه قوله ليس كمثله شيء ثم من تمام هذا الخبر قوله
يا عبادي لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم كانوا على اتقى قلب رجل واحد
ما زاد ذلك في ملكي شيئا يا عبادي لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم كانوا

على اخر قلب رجل واحد ما نقص ذلك من ملكي شيئا يا عبادي لو ان اولكم واخركم
وانسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فاعطيت كل انسان
مسألته ما نقص ذلك مما عندي الا كما ينقص المخيط اذا دخل البحر
وهذا كله دواء لما ذكرناه من امراض النفوس الضعيفة فاستعمل يا ولي
هذه الادوية بقول الله انما هي اعمالكم احصيها لكم ثم اوفيكم اياها فمن
وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه ومن
سأل عن حاجة فقد ذل ومن ذل لغير الله فقد ضل وظلم نفسه ولم
يسلك بها طريق هداها وهذه وصيتي اياك فالزمها ونصيحتي فاعلمها
وما زال الله تعالى يوصي عباده في كتابه وعلى السنة رسله فكل من
اوصاك بما في استعمال سعادتك فهو رسول من الله اليك فاشكره
عند ربك **وصية** اذا رأيت عالما لم يستعمل علمه فاستعمل انت علمك
فيه في ادبك معه حتى تو في العالم حقه من حيث ما هو عالم ولا تحب عزل ذلك
بحاله السيء فان له عند الله درجة علمه فان الانسان يحشر يوم القيامة
مع من احب ومن تأدب مع الصنعة الالهية كسيها يوم القيامة وحشر فيها
وعليك بالقيام بكل ما تعلم ان الله يحبه منك فتبادر اليه فانك اذا خليت

به على طريق التحبب الله تعالى احبك واذا احبك اسعدك بالعلم به وتجليه
وبدار كرامته فينعمك في بلائك والذي يحبه تعالى امور كثيرة اذكر منها
ما تيسر على جهة الوصية والنصيحة فمن ذلك التحمل لله فانه عبادة مستقلة
ولا سيما في عبادة الصلاة فانك مأمور به قال الله تعالى يا بني آدم خذوا
زينتكم عند كل مسجد وقال في معرض الانكار قل من حرم زينة الله التي اخرج
لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحيوة الدنيا خالصة
يوم القيمة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون واكثر من هذا البيان في
مثل هذا في القرآن فلا يكون ولا فرق بين زينة الله وزينة الحيوة الدنيا الا
بالقصد وانما عين الزينة هي هي ما هي امر آخر فالنية روح الامور وانما لامرء
ما نوى في الهجرة من حيث ما كانت هجرة واحدة العين فمن كانت هجرته الى الله
ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها او امرأة يتزوجها
فهجرته الى ما هاجر اليه وكذلك ورد في الصحيح في بعث الامام في الثلاثة
الذين لا يكلمهم الله يوم القيمة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم وفيه ورجل
بايع اماما لا يبايعه الا لدنيا فان اعطاه منها وفى وان لم يعطه منها لم يف
فالاعمال بالنيات وهو احد اركان بنت الاسلام وورد في الصحيح

في مسلم ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله اني احب
ان يكون نعلي حسنا وثوبي حسنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله جميل يحب الجمال وقال ان الله اولى من تجمل له ومن هذا الباب
كون الله تعالى لم يبعث اليه جبريل في اكثر نزوله عليه الا في صورة دحية
وكان اجمل اهل زمانه وبلغ من اثر جماله في الخلق انه لما قدم المدينة واستقبله
الناس ما رأته امرأة حامل الا القت ما في بطنها فكان الحق يقول مبشرا لنبيه
صلى الله عليه وسلم ما نزال جبريل عليه السلم في صورة دحية بما بيني وبينك الا
صورة الجمال تخبره تعالى بما له في نفسه سبحانه بالجمال فمن فاته التجمل لله كما
قلناه فقد فاته من الله هذا الحب الخاص المعين واذا فاته هذا الحب الخاص
المعين فاته من الله ما منحه من علم وتجمل وكرامة في دار السعادة ومنزلة في كثيب
الرؤية وشهود معنوي علمي روحي في هذا الدار الدنيا في سلوكه ومشاهده
ولكن كما قلنا ينوي بذلك التجمل لله لا للزينة والفخر بعرض الدنيا والزهو
والعجب والبطر على غيره ومن ذلك الرجوع الى الله عند الفتنة فان الله يحب
كل مفتن تواب كذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل
خلق الموت والحيوة ليبلوكم ايكم احسن عملا والبلاء والفتنة بمعنى

واحد وليس الا الاختبار لما هو الانسان عليه من الدعوى ان هي الا فتنتك
اي اختبارك تضل بها من تشاء اي تحيره وتهدي بها من تشاء اي تبين له طريق
نجاته فيها ولعظم الفتن النساء والمال والولد والجاه هذه الاربعة اذا
ابتلى الله بها عبدا من عباده او بواحد منها وقام فيها مقام الحق في نصبها لله ورجع
الى الله فيها ولم يقف معها من حيث عينها واخذها لنعمة الهية انعم الله عليه
بها فردته اليه تعالى واقامته في مقام الحق الشكر الذي امر الله نبيه عليه السلم
به فقال له موسى اشكرني حق الشكر قال يا موسى ما ذرت وما حق الشكر قال
له يا موسى اذا رأيت النعمة مني فذلك حق الشكر ذكر ابن ماجة في سننه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولما غفر الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ما تقدم من ذنبه وما
تأخر وبشره بذلك في قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما
تأخر قام حتى تورمت قدماه شكرا لله تعالى على ذلك فما فتر ولا جنح الى الراحة
ولما قيل له في ذلك وسئل في الرفق بنفسه قال صلى الله عليه وسلم افلا اكون
عبدا شكورا وذلك لما سمع الله يقول ان الله يحب الشاكرين فان لم يقم في
مقام شكر المنعم فاته الله هذا الحب الخاص لهذا المقام الذي لا ينال من الله
الا الشكور فان الله يقول وقليل من عبادي الشكور واذا فاته ما له من العلم

بالله والتجلي والنعيم الخاص به في دار الكرامة وكتب الرؤية يوم المزيد الاعظم
فانه لكل محب الهي من صفة خاصة وعلم وتجل ونعيم ومنزلة لا بد من ذلك
يمتازبها صاحب تلك الصفة من غير فامّا فتنة النساء فصورة رجوعه
الى الله في محبتهن بان يرى ان الكل يحب بعضه وجزء اليه فما احب سوى
نفسه لان المراة في الاصل خلقت من الرجل من ضلعه القصيرى فمنزلها
من نفسه منزلة صورة التي خلق الله الانسان الكامل عليها وهي صورة الحق
فجعلها الحق محلا له واذا كان الشيء محل للناظر فلا يرى الناظر في تلك الصورة
الا نفسه فاذا راى في هذه المراة نفسه اشتد حبه فيها وميله اليها لانها
صورته وقد تبين لك ان صورته صورة الحق التي اوجد عليها فما راى الا
الحق ولكن بشهود تجب والتذاذ وصلة ففي فيها فنا حق بحب صدق
وقابلها بذاته مقابلة المثلية ولذلك في فيها فما من جزء فيه الا وهو فيها
والمحبة قد سرت في جميع اجزائه فتعلق كله بها فلذلك فني في مثله الفناء
الكلي بخلاف حبه غير مثله فانه يحب محبوبه الى ان قال ○ انا من اهوى ومن اهوى انا
وقال الاخر في هذا المقام انا الله فاذا احببت مثلك شخصا هذا الحب ورد
الى الله شهودك فيه هذا الرد فانت ممن احب الله وكانت هذه الفتنة

فتنة اعطيتك الهداية واما الطريقة الاخرى في حب النساء فانهن محال
الانفعال والتلون لظهور الاعيان والاشكال في كل نوع ولا شك ان الله ما
احب اعيان العالم في حال العدم العالم الا لكون تلك الاعيان محل الانفعال
فلما توجه عليها من كونه مريدا قال لها كن فكانت فظهر لملكها في الوجود واعطت
تلك الاعيان اليه حقه في الالوهية فكان الها فعبدته تعالى بجميع الاسماء
الالهية بالحال سواء علمت تلك او لم تعلمها فما بقي اسم لله الا والعبد قد قام فيه بصورته
وحاله وان لم يعلم بعجز ذلك الاسم وهو الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
في دعائه باسمائك الله او استاثرت به في علم غيبك او علمته احدا من خلقك
يعني من اسمائه ان يعرف عينه حتى يفصله من غير علمها فان كثيرا من الامور
في الانسان بالصورة والحال ولا يعلم بها ويعلم الله منه ان ذلك فيه فاذا احب
المراة لما ذكرناه فقد ردّ حبها الى الله تعالى فكانت نعمة الفتنة في حقه فاحبه الله
بن جعته اليه تعالى في حبه اياها واما تعلقه بامراة خاصة في ذلك دون
غيرها وان كانت هذه الحقائق التي ذكرناها ساريه في كل امراة فذلك لمناسبة روحانية بين هذين الشخصين في اصل النشاة والمزاج الطبيعي والنظر
الروحي فمنه ما يجري الى اجل مسمى ومنه ما يجري الى غير اجل بل احله الموت

والتعلق لا يزول لحب النبي صلى الله عليه وسلم عايشة فانه كان يحبها اكثر
من حبه لجميع نسائه وحبه ابا بكر ايضا وهو ابوها وهذه المناسبات الثواني
هي التي تعين الاشخاص والسبب الاول هو ما ذكرناه وكذلك الحب المطلق
والسماع المطلق والرؤية المطلقة التي يكون عليها بعض عباد الله ما
تختص بشخص في العالم دون شخص فكل حاضر عنده له محبوب وبه مشغول
ومع هذا لا بد من ميل خاص لبعض الاشخاص لمناسبة خاصة مع هذا الاطلاق
لا بد من ذلك فان نشأة العالم تعطي في افراده هذا لا بد من تقييد والكامل
من يجمع بين التقييد والاطلاق فالاطلاق مثل قول النبي صلى الله عليه وسلم
والطيب حبب الي من دنياكم ثلث النساء وما خص امرأة من امرأة وميل التقييد
ما روي من حبه عايشة اكثر من سائر نسائه لنسبة الهية روحانية قد تد
بها دون غيرها مع كونه يحب النساء فهذا قد ذكرنا من الركن الواحد ما فيه
كفاية لمن فهم واما الركن الثاني من بيت الغنى وهو ايجاد المعبر عنه
بالرياسة نقول فيه الطائفة التي لا علم لها منهم آخر ما يخرج من قلوب
الصديقين حب الرياسة فالعارفون من اصحاب هذا القول ما يقولون ذلك
على ما تفهمه العامة من اهل الطريق منهم وانما ذلك على ما نبينه من مقصود

الكمل من اهل الله بذلك وذلك ان في نفس الانسان امورا كثيرة خبأها الله فيه
وهو الذي يخرج الخبء في السموات والارض ويعلم ما تخفون وما تعلنون اي
ما ظهر منكم وما خفي مما لا تعلمون منكم فكم فلا يزال الحق يخرج لعبده من
نفسه مما اخفاه فيها ما لم يكن يعرف ان ذلك في نفسه كالشخص الذي يرى منه
الطبيب من المرض ما لم يعرفه العليل من نفسه كذلك ما خبأ الله في نفوس خلقه
الا تراه يقول صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه مع ان نفسه عينه لا غير ذلك فلا
يزال الحق يخرج للانسان من نفسه ما خبأه فيها فيشهد فيعلم من نفسه عند
ذلك ما لم يكن يعلمه قبل ذلك فقالت الطائفة الكثيرة آخر ما يخرج من قلوب
الصديقين حب الرياسة فيظهر لهم اذا خرج فيحبون الرياسة بحب غير
حب العامة لها فانهم يحبونها من كونهم على ما قال الله فيهم انه سمعهم وبصرهم وذكر جميع
قواهم واعضاءهم فاذا كانوا بهذه المثابة فما احبوا الرياسة الا بالله اذ التقدم لله
على العالم فانهم عبيده وما كان الرئيس الا بالمرؤس وجودا وتقدم الجند للرؤس
اشد الحب لانه المثبت له الرياسة فلا احب من الملك في ملكه لان ملكه
المثبت له كونه ملكا فهذا معنى آخر ما يخرج من قلوب الصديقين حب الرياسة
لهم فيروونه ويشهدونه ذوقا لانه خرج من قلوبهم فلا يحبون الرياسة فانهم ان

لمحبوها فاحصل لهم العلم بها ذوقا وهي الصورة التي خلقهم الله عليها في قوله صلى الله
عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته في بعض ما ورد في هذا الخبر ومحتملاته
فاعلم ذلك والحاء اضاءة الكلمة ولا اضم كلمة من قوله اذا اراد شيئا ان
يقول له كن فيكون فلعظم الجاه من كان جاهه بالله فيرى هذا العبد مع بقاء
عينه فيعلم عند ذلك انه المثل الذي لا مماثل فانه عبد رب والله عز وجل
رب لا عبد فله الجمعية والحق الانفراد واما الركن الثالث وهو المال وما
سمي المال بهذا الاسم الا لكونه مال اليه طبعا فاختبر الله به عباده حيث
جعل تيسير بعض الامور بوجوده وعلق القلوب بمحبة صاحب المال وتعظيمه
ولو كان بخيلا فان العيون تنظر اليه بعين التعظيم لتوهم النفوس باستغنائه
عنهم لما عنده من المال ورب ما يكون صاحب المال اشد الناس فقرا اليهم في نفسه
ولا جل في نفسه لاكتفاء ولا القناعة بما عنده فهو يطلب الزيادة مما بيده ولما
راى العالم ميل القلوب الى رب المال لاجل المال احبوا المال وطلب العارفون
وجها الهيا يحبون المال اذ لا بد من حبه وهنا موضع الفتنة والابتلاء التي
لها للضلالة والمهواة واما العارفون فنظروا الى امور الهية منها قوله تعالى
واقرضوا الله قرضا حسنا فما خاطب الا اصحاب الحاجة فاحبوا المال ليكونوا من

اهل هذا الخطاب فيلتذوا بسماعه حيث كانوا فاذا اقرضوه راوا ان الصدقة تقع بيد الرحمن فحصل لهم بالمال ولاعطاء منه مناولة الحق منهم ذلك فكانت لهم وصلة المناولة وقد شرف الله آدم بقوله لما خلقت بيدي ثم يعطف عن سؤال القرض اتم في الالتذاذ بالشرف ممن خلقه بيده فلولا المال ما سمحوا ولا كانوا اهلا لهذا الخطاب الالهي ولا حصل لهم بالقرض هذا التناول الرباني فان ذلك نعم الوصلة مع الله فاختبرهم الله بالمال ثم اختبرهم بالسؤال منه وانزل الحق نفسه منزلة السائلين من عباده اهل الحاجة اهل الثروة منهم والمال يقوله في الحديث المتقدم في هذا الباب يا عبدي استطعمتك فلم تطعمني واستسقيتك فلم تسقني فكان لهم بهذا النظر حب المال فتنة فهذا راجع الى مثل هذا واما فتنة الولد فلكونه سر ابيه وقطعة من كبده والصق الاشياء به فحبه حب الشيء نفسه ولا شيء احب الى شيء من نفسه فاختبر الله بنفسه في صورة خارجة عنه سماه ولدا ليرى هل يجيد النظر اليه عما كلفه الحق من اقامة الحقوق عليه يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في حق ابنته فاطمة ومكانتها من قلبه المكانة التي لا تجهل لو ان فاطمة بنت محمد سرقت قطعت يدها وجلد عمر الخطاب ابنه في الزنا فمات

المالك

ونفسه بذلك طيبة وجاد ملء بنفسه والمرأة في اقامة الحد عليهما الذي فيه
اتلاف نفوسهما وقال في توبتهما رسول الله صلى الله عليه وسلم واي توبة اعظم
من ان جادت بنفسها والجود باقاية الحق المكرم على الولد اعظم في البلاء
تقول الله في موت الولد في حق الوالد ما لعبدي المؤمن اذا قبضت صفيه من
اهل الدنيا عندي جزاء الا الجنة فمن احكم هذه الاركان التي هي من اعظم الفتن
واكبر المحن واثر جناب الحق وراعاه فيها فذلك الرجل الذي لا اعظم منه في
جلسه ومن وصيتي اياك انك لا تنام الا على وتر فان الانسان اذا
نام قبض الله روحه اليه في الصورة التي يرا نفسه فيها ان رأى خيرا فان شاء
ردها اليه ان كان لم ينقض عمره وان شاء امسكها ان كان قد جاء اجله فالاحتياط
ان الانسان لا يدري كيف ينام الا على وتر فاذا نام على وتر نام على حالة وعمل
تحبه الله ورد في الخبر الصحيح ان الله وتر يحب الوتر فما احب الا نفسه واي
عناية وقرب اعظم من ان اترك منزلة نفسه في حبه اياك اذا كنت من
اهل الوتر في جميع افعالك التي طلب العدد والكمية وقد امرك الله تعالى
على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اوتروا يا اهل القرآن واهل القرآن هم
اهل الله وخاصته ولذلك اذا اكتحلت فاكتحل وترا في كل عين واحدة او ثلثة فان

كل عين عضو مستقل بنفسه ولذلك اذا طعمت فلا تنزع يدك الا عن وتر ولذلك
شرب الماء في حسواتك اياه اجعلها وترا واذا اخذك الفواق اشرب من الماء
سبع حسوات فانه ينقطع عنك هذا حر بتجربتي بنفسي واذا تنفست في شربك فتنفس
ثلث مرات وازل القدح عن فيك عند التنفس هكذا امرك رسول الله صلى الله
عليه وسلم فانه ابرأ وامرأ روي واذا تكلمت الكلمة لتفهم السامع فاعدها عليه
ثلث مرات وترا حتى تفهم عنك فهكذا كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاني ما اوصيك الا بما جرت السنة الالهية عليه وهذا هو عين الاتباع الذي
امرك الله تعالى به في القرآن قال ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فهذه
محبة الجزاء واما المحبة الاولى ليست جزاء فهي المحبة التي وقعت بها الاتباع
فحبك قد جعله الله بمن حبب الهدى حبة منه وحب جزاء فصارت المحبة بينك
وبين الله وترا حبة المنة وهو الذي اعطاك التوفيق للاتباع وحبك اياه
وحبه اياك جزاء من كونك اتبعت ما شرعه لك لقد كان لكم في رسول الله اسوة
حسنة وهذه الآية تثبت عصمة رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لو لم يكن
معصوما ما صح التاسي به فمن تاسى برسول الله صلى الله عليه وسلم في جميع حركاته
وسكناته وافعاله واحواله واقواله سالم بنده عن شيء من ذلك على التعمد في كتاب

او سنة مثل كاجح الهبة خالصة لك من دون المؤمنين ومثل وجوب قيام الليل
عليه والتهجد فهو صلى الله عليه وسلم يقومه فرضا ونحن يقومه تأسيا ندبا فاشتركنا
في القيام بقول ابي هريرة اوصاني صلى الله عليه وسلم بثلاث فاوتر قبل وصيته والا
انام الا على وتر وورد في الحديث الصحيح ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا
من احصاها دخل الجنة فان الله وتر يحب الوتر وقد تقدم في هذا الكتاب في باب
سؤالات الترمذي الحكيم وهو آخر ابواب فصل المعارف حب الله التوابين والمتطهرين
والشاكرين والصابرين والمحسنين وغيرهم ومما ورد ان الله يحب اتيانه كما وردت
اشياء لا يحب اتيانها وقد ذكرناها في هذا الكتاب فاغنى عن اعادتها **وصيته**
عليك لمراقبة الله عز وجل فما اخذ منك وفما اعطاك فانه تعالى ما اخذ منك
الا ليصبر فيحبك فانه يحب الصابرين واذا احبك عاملك معاملة المحب
لمحبوبه فكان لك حيث تريد اذا اقتضت ارادتك مصلحتك واذا لم تقتض ارادتك
مصلحتك فعل بحبه اياك معك ما تقتضيه المصلحة في حقك وان كنت تكرهه
في الحال فعله معك فانك تحمد بعد ذلك عاقبة امرك فان الله غيور تنهم في مصالح عبده
اذا احبه فميز لك في حبه اياك ان ينظر الى ما ارتفق من التصرف مما اخذه منك
وزاك فيه من مال او اهل او ما كان مما يعز عليك فراقه وما من شيء يزول عنك

من الماء لوفات الا ولك عوض منه عند الله الا الله كما قال بعضهم لكل شيء اذا فارقه
عوض وليس لله ان فارقت من عوض فانه لا مثل له وكذلك اذا اعطاك وانعم عليك
ومن جملة ما انعم به عليك واعطاك الصبر على ما اخذه منك فاعطاك لتشكر
كما اخذ منك لتصبر فانه تعالى يحب الشاكرين واذا احبك حببك الشاكرين غفر لك
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في رجل رأى غصن شوك في طريق الناس
فنحاه فشكر الله فعله فغفر له فان الايمان بضع وسبعون شعبة اذناها
اماطة الاذى عن الطريق وهو ما ذكرناه وارفعها قول لا اله الا الله فالمؤمن
الموفق يبحث عن شعب الايمان فيأتيها كلها ويجتنب عن ذلك من جملة
شعب الايمان فذلك هو المؤمن الذي جاز الصفة وعلا يديه من الخير
وما شكرك الله بسبب امر اتيته مما شرع لك الا ليزيد في اعطاك البر كما انك اذا شكرته على ما انعم به عليك زادك من نعمه لقوله ولئن شكرتم
لازيدنكم ووصف نفسه بانه يشكر عباده فهو الشكور فرد كما زادك لشكرك
ومع هذا فاعتقد ان كل شيء عنده بمقدار وكل شيء في الدنيا يجري الى اجل
مسمى عند الله فما ثم شيء في العالم الا وهو لله فان اخذ منك فما اخذ الا اليه
وان اعطاك فما اعطاك الا منه والامر كله منه واليه ولغير بك اذا علمت ان الامر

على ما اعلمتك ان تكون مع الله تشهده في جميع احوالك من اخذ وعطاء فانك لن
تخلو في نفسك من اخذ وعطاء في كل نفس اول ذلك انفاسك التي بها حياتك
فياخذ منك بنفسك الخارج مما خرج من ذكر من قلب او لسان فان كان خيرا
ضاعف لك اجره وان كان غير ذلك فمن كرمه وعفوه يغفر لك ذلك ويعطيك
بنفسك الداخل عما ساءه وهو وارد وقتك فان ورد خيرا فهو نعمة من الله فقابلها
بالشكر وان كان غير ذلك مما لا يرضى الله فاسأله المغفرة والتجاوز والتوبة فانه
ما قضا بالذنوب على عباده الا ليستغفروه فيغفر لهم ويتوبوا اليه فيتوب عليهم
وورد في الحديث لولم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون ويتوبون فيغفر الله لهم
ويتوب عليهم حتى لا يتعلق حلم من الاحكام الالهية في الدنيا وورد في الصحيح
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لله ما اخذ وله ما اعطى وكل شيء عنده باجل
مسمى فاذا انتهى اجله انقضى وجاء غيره وانما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا
معرفا ايانا عما هو الامر عليه لنسلم الامر اليه فنرزق درجة التسليم والتفويض
مع بذل المجهود فما يحب منا ان نرجع اليه فيه بحسب الحال ان كان في المخالفة
فيها التوبة والاستغفار وفي الموافقة بالشكر وطلب الاعانة على طاعة الله وطاعة
رسوله ونجد عزا في نفوسنا بمعرفتنا ان كل شيء عند الله في الدنيا يجري الى اجل

مسمى وللصابر من حمد ربه وهو الحمد لله المنعم المفضل كذا كان يحمد رسول الله
صلى الله عليه وسلم ربه عز وجل في حالة السراء والضراء والتاسي برسول الله
صلى الله عليه وسلم في ذلك اولى من ان تشتط حمدا اخر فانه لا اعلى مما وضعه
العالم المكمل الذي شهد الله له بالعلم به واكرمه برسالته واختصاصه وامرنا بالاقتداء به
واتباعه فلا تحدث امرا ما استطعت فانك اذا سننت سنة
لم تجر مثلها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي حسنة فان لك اجرها واجر من عمل بها
واذا تركت تسنيها اتباعا لكون رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يسنها فان اجرك
في اتباعك ذلك اعني ترك التسنين اعظم من اجرك من حيث ما سننت بكثير
فان النبي صلى الله عليه وسلم كان يكره كثرة التكليف على امته وكان يكره لهم
ان يسالوا في اشياء خافة ان ينزل عليهم في ذلك ما لا يطيقونه الا بمشقة ومن
سن فقد كلف وكان النبي صلعم اولى بذلك ولكن تركه تخفيفا فلهذا قلنا
الاتباع في الترك اعظم اجرا من التسنين فاجعل بالك لما ذكرته لك ولقد
بلغني عن الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه انه ما اكل البطيخ فقيل له في
ذلك وقال ما بلغني كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ياكله فلم يبلغ اليه
الكيفية في ذلك تركه ومثل هذا تقدم علماء هذه الامة على سائر علماء الامم هكذا

هكذا والّا فلا لان هذا الامام علم وتحقّق معنى قوله تعالى عن نبيّه صلى الله عليه وسلم
فاتّبعوني يحببكم الله وقوله لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة
والاشتغال بما سنّ من فعل وقول وحال اكثر من ان يحيط به فكيف ان يتفرّغ
لنسنّ فلا تكلّف الامّة اكثر مما ورد وقد ورد وصيّة عليك بادآء الاوجب
من حقّ الله وهو الّا تشرك به شيئا من الشرك الخفيّ الذي هو الاعتماد على
اسباب الموضوعة والركون اليها بالقلب والطمانينة بها وهي سكون القلب اليها
وعندها فانّ ذلك من اعظم رزيّة دينيّة في المؤمن وهو والله اعلم قوله من باب
الاشارة وما يؤمن اكثرهم بالله الّا وهم مشركون يعني والله اعلم به هذا
الشرك الخفيّ الذي يكون معه الايمان بوجود الله والنقص في الايمان بتوحيد
في الافعال لا في الالوهة فانّ ذلك هو الشرك الجلي الذي يناقض الايمان
بتوحيد الله في الالوهيّة لا الايمان بوجود الله وورد في الحديث الصحيح عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اتدرون ما حقّ الله على العباد ان يعبدوه
لا يشركوا به شيئا فاتى بلفظة سيّ وسيّ نكرة فدخل فيه الشرك الجلي الخفيّ
ثم قال اتدرون ما حقّهم على الله اذا فعلوا ذلك ان لا يعذّبهم فاجعل بالك من قوله
لا يعذّبهم فانّهم اذا لم يشركوا بالله شيئا لم يعلق لهم خاطر الا بالله اذ لم يكن

لهم توجّه الّا الى الله واذا اشركوا بالله الشرك الناقض للاسلام او الشرك الخفيّ الذي
هو الخطر الى الاسباب المعتادة فان الله قد عذّبهم بالاعتماد عليها لانّها معرّضة
للفقد في حال وجودها يتعذّبون بتوهّم فقدها وبما يعتقض منها واذا فقدوها تعذّبوا
بفقدها فهم معذّبون على كلّ حال في وجود الاسباب وفقدها واذا لم يشركوا بالله شيئا
من الاسباب استراحوا ولم يبالوا بفقدها ولا بوجودها فانّ الذي اعتمدوا عليه وهو الله
قادر على اتيان الامور من حيث لا يحتسبون كما قال تعالى ومن يتّق الله يجعل له مخرجا
ويرزقه من حيث لا يحتسب ولقد قال في ذلك بعضهم نظما وهو نظم
ومن يتّق الله يجعل له كما قال من امره مخرجا ويرزقه من غير حسبانه وان ضاق امر به فرجا
فمن علامة التحقّق بالتقوى ان يأتي المتّقي رزقه من حيث لا يحتسب واذا اتاه من حيث
يحتسب فما تحقّق بالتقوى ولا اعتمد على الله فان معنى التقوى في بعض وجوهه
ان يخلّد الله وقايته من تاثير الاسباب في قلبك باعتمادك عليها والانسان ابصر
بنفسه وهو يعلم من نفسه ممن هو اوثق وبما تسكن اليه نفسه ولا يقول ان الله
امرني بالسعي على العيال واجب عليّ النفقة عليهم فلا بدّ من الكدّ في الاسباب التي
جرت العادة ان يرزقهم الله عندها هذا لا يناقض ما قلناه فنحن انّما نهيناك عن
الاعتماد عليها بقلبك والسكون عندها ما قلنا لك لا تعمل بها ولقد نمت عند

تقيدى هذا الوجد ثم رجعت الى نفسى وانا انشد بيتين لم اكن اعرفهما
قبل ذلك وهما لا تعتمد الا على الله فكل امر بيد الله وهذه الاسباب حجابه
فلا تكل الا مع الله وانظر فى نفسك فان وجدت ان القلب سكن اليها
فاتهم ايمانك واعلم انك لست ذلك الرجل وان وجدت قلبك ساكنا
مع الله واستوى عندك حالة فقد السبب المعين وحالة وجوده ولكن
مع الفقد يكون ذلك فاعلم انك ذلك الرجل الذى آمن ولم يشرك
بالله شيئا وانك من القليل فان رزقك من حيث لا تحتسب فذلك
بشرى من الله انك من المتقين ومن سر هذه الآية ان الله وان رزقك
من السبب المعتاد الذى فى خزائنك وتحت حكمك وتصريفك وانت
متق اى قد اتخذت الله وقاية فانه الوافى فانك مرزوق من حيث
لا تحتسب فانه ليس فى حسبانك ان الله يرزقك ولا بد مما بيدك ومن
الحاصل عندك فما رزقك الا من حيث لا تحتسب وان اكلت وارتزقت من
ذلك الذى بيدك فاعلم ذلك فانه سر دقيق ولا يشعر به الا اهل المراقبة
الالهية الذين يراقبون بواطنهم وقلوبهم فان الوقاية وليست الا الله
لمنع العبد من ان يصل الى الاسباب بكلم الاعتماد عليها لاعتماده على الله

عز وجل وهذا هو معنى قوله جعل له مخرجا فهذا مخرج التقوى فى هذه الآية
وهى وصية الله عبده واعلامه بما هو الامر عليه **وصية** احذر
يا ولى ان تريد علوا فى الارض والزم الخمول وان اعلى الله كلمتك فما اعلى
الا الحق وان رزقك الرفعة فى قلوب الخلق فذلك اليه عز وجل والذى
يلزمك التواضع والذلة والانكسار فانه انما انشاك من الارض فلا
تعل عليها فانها امك ومن تكبر على امه فقد عقها وعقوق الوالدين حرام
ثم انه قد ورد فى الحديث ان حقا على الله ان لا يرفع شيئا من الدنيا الا وضعه
فان كنت انت ذلك الشئ فانظر وضع الله اياك وما اخاف على من هذه
صفته الا ان الله تعالى اذا وضعه يضعه فى النار وذلك اذا رفع ذلك
الشئ نفسه لا اذا رفعه الله فذلك ليس اليه الا انه لا بد ان يراقب الله فيما
اعطاه الله من الرفعة فى الارض بولاية وتقدم خدم من اجله ويخشى بابه
ويلزم ركابه فلا يبرح ناظرا فى عبوديته واصله فانه خلق من ضعف ومن
اصل موصوف بانه ذلول ويعلم ان تلك الرفعة انما هى للرتبة والمنصب
لا لذاته فانه اذا عزل عنها لم يبق له ذلك الوزن الذى كان يتحمله وينتقل
ذلك الى من اقامه الله فى تلك المنزلة فالعلو للمنزلة لا لذاته فمن اراد العلو

في الارض فقد اراد الولاية فيها وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الولاية
انها يوم القيامة حسرة وندامة فلا تكن من الجاهلين فالذي اوصيك به انك
لا تريد علوا في الارض ولا اعطاك الله لاطلب انت من الله الا ان تكون
في نفسك صاحب ذلة ومسكنة وخشوع فانك لن تحصل ذلك الا ان يكون
الحق مشهودا لك وليس مدار الخلق والاكوار الا على ان يحصل لهم مقام الشهود
فانه الوجود المطلوب وصية وعليك بالاغتسال في كل يوم جمعة واجعله وصية
قبل رواحك الى صلاة الجمعة واذا اغتسلت فانو فيه انك تؤدي واجبا فانه
قد ورد في الصحيح ان غسل الجمعة واجب على كل مسلم وقد ورد عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى على كل مسلم ان يغتسل في كل سبعة ايام فجمع بين الحديثين
بغسل الجمعة وذلك ان الله خلق سبعة ايام وهي ايام الجمعة فاذا انقضت
جمعة دارت الايام في الجديدة الدائرة فلا تنصرف عنك دورة الا وانت طاهر تحدثها
فيها اكراما لذاتها وتقديسا وتنظيفا كما جاء في السواك انه مطهرة الفم ومرضات
للرب ولذلك الغسل في الاسبوع مطهرة للبدن ومرضاة للرب اي العبد
فعل فعلا يرضى الله به من حيث ان الله امره بذلك وامتثل امره وصية
اياك والمراء في شيء من الدين وهو الجدال فلا تخاوض احدا من امرين اما ان يكون

محقا او مبطلا كما يفعل فقهاء زماننا اليوم في مجالس مناظراتهم يتهاونون في ذلك
تلقيح خواطرهم فقد يلتزم المناظر في ذلك مذهبا لا تعتقده وقولا لا يرتضيه
وهو يجادل به صاحب الحق الذي يعتقد فيه انه حق ثم تخدعه النفس في
ذلك بان تقول له انما تفعل ذلك لتلقيح الخاطر لاقامة الباطل وما علم
ان الله عند كل قائل وان العامي اذا سمع مقالته بالباطل وظهور على صاحب
الحق وهو عنده انه فقيه عمل العامي المقلد على ذلك الباطل لما راى من ظهوره
على صفة الحق وعجز صاحب الحق عن مقاومته ولا زال الاثم يتعلق به ما دام هذا
السامع يعمل بما سمع منه ولهذا ورد في الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
الثابت انه قال انا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وان كان محقا
وببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وان كان مازحا ومنه المراء في الباطل
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يمزح ولا يقول الا حقا وصية وعليك
بحسن الاخلاق واتيان مكارمها وتجنب سفسافها فان النبي صلى الله عليه وسلم
يقول انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق وانه صلى الله عليه وسلم قد ضمن بيتا
في اعلى الجنة لمن حسن خلقه ولما كانت الاخلاق الحسنة عبارة عن ان يفعل
مع المخلوق معه الذي يصرف اخلاقه معه في معاملته اياه وعلمنا ان اعراض

الخلق متقابلة وانه ان ارضى زيدا اسخط عدوه وعمرا لابد من ذلك ومن المحال
ان يقوم في خلق كلهم يرضى جميع الخلائق ولما رأينا ان الامر على هذا الحد ادخل الله
نفسه مع عباده في الصحبة كما ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
لزيد انت الصاحب في السفر والخليفة في الاهل وقال وهو معلم اينما
كنتم وقال اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا وقال انني معكما اسمع
واري قلنا فلا يصرف مكارم الاخلاق الا في صحبة الله خاصة فكل ما يرضى الله
تأتيه وكل ما لا يرضيه تجتنبه وسواء كانت المعاملة والخلق ممن يخص جناب الحق
او تتعدى الى الغير وانها وان تعدت الى الغير مما يرضى الله وسواء عندك يسخط
ذلك الغير او يرضى فانه ان كان مؤمنا رضي بما يرضى الله وان كان عدوا لله فلا
اعتبار له عندنا فان الله يقول انما المؤمنون اخوة وقال لا تتخذوا عدوي
وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة فحسن الخلق انما هو فيما يرضى الله فلا
تصرفه الا مع الله سواء كان ذلك في الخلق او فيما يختص بجناب الله ومن راعى
جناب الله اسفع به جميع المؤمنين واهل الذمة فان لله حقا على كل مؤمن في
معاملة كل احد من خلق الله على الاطلاق من كل صنف من ملك وجان وانسان
وحيوان ونبات وجماد وهو من غير مؤمن وقد ذكرنا ذلك في رسالة

الاخلاق لنا كتبنا بها الى بعض اخواننا سنة احدى وتسعين وخمسمائة وهي جزء
لطيف غريب في معناه فيه معاملة جميع الخلق بالخلق الحسن الذي يليق به
وحسن الخلق بحسب احوال من تصرفها فيه ومعه هذا امر عام والتفصيل فيه لك
بالواقع فانظر فيه فانه اكثر من ان تحصى آحاده لما في ذلك من التطويل والله الموفق
لا رب غيره وكذلك تجنب سفساف الاخلاق ولا تعرف مكارم الاخلاق من
سفسافها الا حتى تعرف مصارفها فاذا علمت مصارفها علمت مكارمها وسفسافها
وهو علم خفي شريف فلا يفوتنك علم مصارف الاخلاق فان ذلك يختلف
باختلاف الوجوه **وصية** وعليك بالهجرة ولا تقم بين اظهر الكفار فان في ذلك
اهانة دين الاسلام واعلاء كلمة الكفر على كلمة الله فان الله ما امر بالقتال الا
ليكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى واياك والاقامة
او الدخول تحت ذمة كافر ما استطعت واعلم ان المقيم بين اظهر الكفار مع
تمكنه من الخفق من بين اظهرهم لا حظ له في الاسلام فان النبي صلى الله
عليه وسلم قد تبرأ منه ولا يتبرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا بريء
من مسلم يقيم بين اظهر المشركين فما اعتبر له كلمة الاسلام وقال الله تعالى
فمن مات وهو بين اظهر المشركين ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم

قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الارض قال الله لهم الم تكن ارض الله واسعة
فتهاجروا فيها فاولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا ولهذا حرمنا في هذا الزمان
على الناس زيارة بيت المقدس والاقامة فيه لكونه بيد الكفار فالولاية لهم
والتحكم في المسلمين والمسلمون معهم على اسوء حال نعوذ بالله من تحكم الاهوآء
والاشرار ولهذا اليوم بيت المقدس والمعتمون فيه من المسلمين هم من الذين قال الله
فيهم ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا ولذلك فلتهاجر
عن كل خلق مذموم شرعا قد ذمه الحق في كتابه او على لسان رسوله صلى الله
عليه وسلم وصيته وعليك باستعمال العلم في جميع حركاتك وسكناتك فان
السخي الكامل السخآء من يسخي بنفسه على العلم فكان تعلم ما شرع الله له فعلم وعمل
وعلم من لم يعلم وقد اثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم على من قبل العلم وعمل به
وعلم وذم بنقيض ذلك فثبت عنه صلى الله عليه وسلم انه قال مثل ما بعثني الله
به من الهدى والعلم كمثل غيث اصاب ارضا فكانت منها طائفة قبلت
الماء فانبتت الكلاء والعشب الكثير وكان منها اجادب امسكت الماء
فنفع الله به الناس فشربوا منها وسقوا وزرعوا واصاب منها طائفة
انما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلاء وذلك من فقه في دين الله ونفعه الله

بما بعثني به فعلم وعمل وعلم ومثل من لم يرفع بذلك راسا مثل القيعان
التي لا تمسك ماء ولا تنبت كلاء فكن يا اخي ممن علم وعمل وعلم ولا تكن
ممن علم وترك العمل فيكون كالسراج او كالشمعة تضيء للناس وتحرق نفسك
فانك اذا عملت بما علمت جعل الله لك فرقانا ونورا وورثك ذلك العمل
علما آخر لم تكن تعلمه من العلم بالله وبما لك فيه من منفعة عند الله في آخرتك
فاجهد ان تكون من العلماء العاملين المرشدين وصيته وعليك
بالتودد لعباد الله من المؤمنين بافشاء السلام واطعام الطعام والسعي
في قضاء حوائجهم واعلم ان المؤمنين اجمعهم جسد واحد كانسان واحد
اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى لذلك المؤمن اذا اصيب
اخوه المؤمن بمصيبة فكانه هو الذي اصيب بها فيتالم لتالمه ومتى لم يفعل
ذلك المؤمن مع المؤمنين فما ثبتت اخوة الايمان بينه وبينهم فان الله قد اخى
بين المؤمنين كما اخى بين اعضاء جسد الانسان ولهذا وقع المثل من النبي
صلى الله عليه وسلم في الحديث الثابت وهو قوله صلى الله عليه وسلم مثل المؤمنين
في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم مثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر
الجسد بالحمى والسهر واعلم ان المؤمن كثير باخيه وان المؤمن لما كان من اسماء الله

مع ما يضاف الى ذلك من خلقه على الصورة ثبت النسب والمؤمن اخو المؤمن
لا يسلمه ولا يخذله فمن كان مؤمنا بالله من حيث ما هو الله مؤمن فانه يصدقه
في فعله وقوله وحاله وهذه هي العصمة فان الله من كونه مؤمنا يصدق في ذلك
ولا يصدق الله الا الصادق فان تصديق الكاذب على الله محال فان
الكذب عليه محال وتصديق الكاذب كذب بلا شك فمن ثبت ايمانه بالله
من كون الله مؤمنا فان هذا العبد لا شك انه من الصادقين في جميع امور
مع الله لانه مؤمن بالله مؤمن به ايضا فتنبه لما دللتك عليه ووصيتك
به في الايمان بالله من كونه مؤمنا تنتفع فاني قد اريتك الطريق الموصل
الى نيل ذلك واعتصم بالله ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم
فان الله على صراط مستقيم وليس الا ما شرعه لعباده **ووصيتي** لا تكثرث
لما يصيبك الله به من الرزايا في مالك ومن يعز عليك من اهلك مما يسمى في العرف
رزية ومصابا وقل انا لله وانا اليه راجعون عند نزولها بك وقل فيها كما قال
عمر الخطاب رضي الله عنه ما اصابني من مصيبة الا رأيت ان لله علي فيها ثلاث
نعم النعمة الواحدة حيث لم تكن المصيبة في ديني والنعمة الثانية حيث لم يكن
ما هو اكبر منها فدفع الله لها ما هو اعظم منها والنعمة الثالثة ما جعل الله فيها

من الاجر بالكفارة لما كانت توفاه من سيئات اعمالنا ولعلم ان المؤمن في الدنيا
كثير الرزايا لان الله يحب ان يطهره حتى يقلب اليه طاهرا مطهرا من دنس
المخالفات التي كتب الله عليه في الدنيا ان يقاسم فيها فلا يزال المؤمن مرزأ في عموم
احواله وقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك مثل المؤمن كمثل الخامة من
الزرع تفيئها الريح مرة وتعدلها اخرى حتى تهيج **ووصيتي** عليك بتلاوة
القرآن وتدبره وانظر في تلاوتك الى ما حمد فيه من النعوت والصفات التي وصف الله
بها من احبه من عباده فاتصف بها وما ذم الله في القرآن من النعوت والصفات
التي اتصف بها من مقته الله فاجتنبها فان الله ما ذكرها لك وانزلها في كتابه عليك
وعرفك بها الا لتعمل بذلك فاذا قرأت القرآن فكن انت القرآن لما في القرآن واجتهد
ان تحفظه بالعمل كما حفظته بالتلاوة فانه لا اجد اشد عذابا يوم القيمة من شخص
حفظ آية ثم نسيها كذلك من حفظ آية ثم ترك العمل بها كانت عليه شاهدة
يوم القيامة وحسرة والله قد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في احوال من يقرأ
القرآن ومن لا يقرأ من مؤمن ومنافق فقال صلى الله عليه وسلم مثل المؤمن الذي
يقرأ القرآن مثل الاترجة ريحها طيب يعني بها التلاوة والقراءة فانها تخرج فشبهها بالرواح التي تعطيها الانفاس وطعمها طيب يعني به الايمان

وان ذلك قال ذاق طعم الايمان من رضي بالله ربًّا وبالاسلام دينًا وبمحمد صلى الله عليه وسلم
نبيًّا فنسب الطعم للايمان ثم قال ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمرة طعمها
طيب من حيث انه مؤمن ذو ايمان ولا ريح لها من حيث انه غير تال في الحال الذي لا يكون
فيها تاليا وان كان من حفاظ القرآن ثم قال ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن
كمثل الريحانة ريحها طيب لان القرآن طيب وليس سوى ايفاس التالي والقاري في
وقت تلاوته وحال قرائته وطعمها مر لان النفاق كفر الباطن لان الحلاوة للايمان
لانها مستلذة ثم قال ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة طعمها
مر ولا ريح لها لانه غير قاري في الحال وعلى هذا المساق كل كلام طيب فيه رضى الله
صورته من المؤمن والمنافق صورة القرآن في التمثيل غير ان القرآن منزلته لا تخفى
فان كلام الله لا يضاهيه شيء من كلام مقرب الى الله فينبغي للذاكر اذا ذكر الله متى
ذكره ان يحضر في ذكره ذلك ذكر امر الاذكار الواردة في القرآن فيذكر الله به ليكون
قاريا في الذكر واذا كان قاريا فيكون حاكيا للذكر الذي ذكر الله به بعينه واذا
كان كذلك فقد انزل نفسه فيه منزلة ربه منه وهو قوله فاجره
حتى يسمع كلام الله وقوله ان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده ويقال
للقاري يوم القيمة اقرأ وارقأ ورتل في الدنيا في ايام التكليف في قراءتك ان يرقأ

من تلاوته الى تلاوته بان يكون الحق هو الذي يتلو على لسان عبده كما يكون سمعه
الذي به يسمع وبصره الذي به يبصر ويده التي بها يبطش ورجله التي بها
يسعى كذلك هو لسانه الذي به ينطق ويتكلم فلا يحمد الله ولا يسبح ولا يهلل الا
بما ورد في القرآن عن استخبارا منه لذلك فيرقى من قرائته بعينه الى قرائته بربه
فيكون الحق هو الذي يتلو كتابه فيرتفع يوم القيمة في الآية التي ينتهي اليها في
قرائته ويقف عندها الى الدرجة التي تليق بتلك الآية التي يكون الحق هو التالي
لها بلسان هذا العبد عن حضور من العبد التالي لذلك فان افضل الكلام كلام الله
الخاص المعروف في العرف وصيته وعليك بمجالسة من ينتفع بمجالسته في
دينك من علم تشهد منه او عمل يكون قدوة او خلق حسن يكون عليه فان الانسان
اذا جالس من تذكره مجالسته الآخرة فلا بد ان يتخلى منها بقدر ما وفقه الله
لذلك واذا كان الجليس له هذا التعدي فاتخذ الله جليسا بالذكر والذكر القرآن
وهو اعظم الذكر قال تعالى انا نحن نزلنا الذكر يعني القرآن وقال انا جليس
من ذكرني وقال صلى الله عليه وسلم اهل القرآن هم اهل الله وخاصته الملك جليسا وه
في اعلى اجالهم والله له الاخلاق وهي الاسماء الحسنى الالهية فمن كان الحق
جليسه وانيسه فلا بد ان ينال من مكارم اخلاقه على قدر مدة مجالسته

30

ومن جلس الى قوم يذكرون الله فان الله يدخله معهم في رحمته فهم القوم الذين
لا يشقى جليسهم فكيف يشقى من كان احق جلسته وقد ورد في الحديث الثابت
ان الجليس الصالح كصاحب المسك ان لم يصبك منه اصابك من ريحه و
والجليس السوء كصاحب الكير ان لم يصبك من شرره اصابك من دخانه وهو الله
من خالط الريب ان يتب فنه وذلك لما غلب على الناس من سوء الظن
فالناس لخبث بواطنهم وهنا فائدة انبهك عليها اغفلها الناس وهي تدعوا
الى حسن الظن بالناس ليكون محللا ظاهرا من السوء وذلك انك اذا
رايت من يعاشر الاشرار وهو خير عندك فلا تسئ الظن به لصحبته الاشرار
بل حسن الظن بالاشرار لصحبتهم ذلك الخير واجعل المناسبة في الخير
لا في الشر فان الله ما سال احدا قط يوم القيمة عن حسن الظن بالخلق
ويسال عن سوء الظن بالخلق ويكفيك هذا نصحا ان قبلت ووصيتي ان
قلت بها والذاكر ربه حيا ته متصلة دائمة لا يقطع الا بالموت فهو حي
وان مات بحياة هي خير واتم من حياة المقتول في سبيل الله الا ان يكون المقتول
في سبيل الله من الذاكرين فهي حياة الشهيد وحياة الذاكر فالذاكر حي وان
مات والذي لا يذكر الله ميت وان كان في الدنيا من الاحياء فانه حي بالحياة

الحيوانية وجميع العالم حي بحياة الذاكر فمثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر
ربه مثل الحي والميت كذا مثله رسول الله صلى الله عليه وسلم واما ادعيته
ان الذاكر افضل من الشهيد الذي لا يذكر الله فلما صح عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم في قوله الا انبئكم او كما قال بخير لكم من ان يلقوا عدوكم فيضربوا رقابكم
وتضربون رقابهم ذكر الله فذكر ضرب الرقاب وهو الشهادة وذكر العبد
ربه افضل من قتل الشهيد وثبت عندي ان الذاكر حي خرج من ذلك ان
حياة الذاكر خير من حياة الشهيد اذا لم يكن ذاكرا ربه عز وجل وصيته
وعليك باقامة حدود الله في نفسك وفيمن تملكه فانك مسئول من الله عن ذلك
فان كنت ذا سلطان تعين عليك اقامة حدود الله فيمن ولاك الله عليه فكلكم راع
وكلكم مسئول عن رعيته وليس سوى اقامة حدود الله فيهم واقل الولايات
ولا يبتك على نفسك وجوارحك فاقم فيها حدود الله الى الخلافة الكبرى فانك
نائب الله على كل حال في نفسك فما فوقها وقد ورد في الحديث الثابت في الذي
يقيم حدود الله والواقع فيها فمثلهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوم استهموا
على سفينة فاصاب بعضهم اعلاها وبعضهم اسفلها فكان الذين اسفلها
اذا استقوا مروا على من فوقهم فقالوا انا خرقنا في نصيبنا خرقا ولا نوذي من فوقنا فان

فعلم

تركوهم وما ارادوا اهلكوا جميعا فاذا خطر لك ما ولى خاطر يامرك باخبر فذلك
لمة الملك ثم ياتى بعد ذلك خاطر ينهاك عن ذلك الخير ان تفعله فذلك لمة
الشيطان ولا تعرف الخير والشر الا بتعريف الشرع واذا خطر لك خاطر يامرك
بفعل الشر فذلك لمة الشيطان فاذا اعقبه خاطر ينهاك عن فعل ذلك الشر
فذلك لمة الملك وانت السفينة ان خرقت هلكت وهلك جميع من فيك
فعلمك بعلم الشريعة فانك لن تعلم حدود الله حتى تقوم لها او تعرف من يقم
فيها ممن قام لها الا ان تعلم علم الشريعة فيتعين عليك طلب علم الشريعة لاقامة
حدود الله **وصية** وعليك بالصدقة فان الله قد ذكر المتصدقين
والمصدقات وهى فرض ونفل فالفرض منها يسمى زكاة والنفل منها يسمى
تطوعا وبالفرض منها يزول عنك اسم البخل وبصدقة التطوع منها تنال الدرجات
العلى وتتصف بصفة الكرم والجود والايثار والسخاء واياك والبخل ثم انه
عليك فى مالك حق زايد على الزكاة المفروضة وهو اذا رايت اخاك
المؤمن على حالة الهلاك بحيث انك اذا لم تعطه من فضل مالك سا هلك
هو وعايلته ان كانت له عايلة فيتعين عليك ان تواسيه اما بالهبة
او بالقرض فلا بد من العطاء وذلك العطا صدقة حتى انى سمعت بعض علمائنا

باشبيلية يقول فى حديث هل على غيرها يعنى فى الزكاة المفروضة قال لا
الا ان تطوع قال فذلك الفقيه فحق عليك فاستحسنت ذلك منه
رحمه الله وسمى الله الانسان متصدقا وسمى ذلك العطاء صدقة فرضا
كان او نفلا لانه اعطى ذلك عن شدة لكونه مجبولا على البخل فان الله
يقول فيه واذا مسه الخير منوعا فعال صلى الله عليه وسلم فى فضل الصدقة
وزمانها ان تصدق وانت صحيح شحيح تخاف الفقر وتامل الحياة والغنى
يقول الله تعالى ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون اى الناجون
لان الانسان اذا كان له مال ويامل الحياة فانه يخاف ان يفتقر
ويذهب ما بيده من المال بطول حياته لنوائب الزمان فاسلمه بطول حياته
فيؤديه ذلك الى البخل بما عنده من المال والامساك عن الصدقة والتوسعة
على المحتاجين مما اتاه الله من الخير فهو يكنز ولا ينفقه ولا يؤدى زكاته حتى
يكوى بجنبه وجبينه وظهره كما قال تعالى فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون
فهذا العطاء عن شدة سمى صدقة يقال رجل صدق اى صلب وقد
ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلا فى البخل والمتصدق فقال صلى الله

اذا اعطى

ل

٢

عليه وسلم مثل البخيل والمتصدق كمثل رجلين عليهما جنتان من حديد
قد اضطرت ايديهما الى تراقيهما فجعل المتصدق كلما تصدق بصدقة انبسطت
عليه حتى تخن ثيابه وتعفو اثره وجعل البخيل كلما هم بصدقة قلصت واخذت
كل حلقة مكانها فاياك والبخل فانه يرديك ويوردك ويوردك الموارد
المهلكة في الدنيا والآخرة ولا تجعل تكرم وتصدق الا استعمال العلم فانك
اذا علمت ان رزقك لا يأكله ولا يفوت به ولا يحيى به غيرك ولو اجتمع
اهل السموات والارض على ان يحولوا بينك وبين رزقك ما اطاقوا واذا
علمت ان رزق غيرك فيما انت مالكه لا بد ان يصل اليه حتى يتغذى به
ويحيى وان اهل السموات والارض لو اجمعوا على ان يحولوا بينه وبين رزقه الذي
هو في ملكك ما اطاقوا فادفع اليه ماله اذا خطر لك خاطر الصدقة تتصف
بالكرم والثناء الجميل وانت ما اعطيته الا ما هو له حق في نفس الامر
عند الله وانت محمود فاذا علمت هذا هان عليك اخراج ما بيدك وحقت باهل
الكرم وكتبت في المتصدقين ان اخرجت ذلك عن تردد وكراهة وانبعثت
بنفسك ورات بذلك ان لك فضلا على من اوصلته تلك الراحة فاياك ان
تحمل على احد كما تحب ان لا يحمل عليك وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

يقول في تعوذاته واعوذ بك ان اجهل او يجهل علي فمن حكم فيك بالعلم فقد انصفك
وصية عليك بالجهاد الاكبر وهو جهادك هواك فانه اكبر اعدائك
وهو اقرب الاعداء اليك الذين يلونك فاقتل بين جنبيك والله يقول سبحانه
يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار ولا كفر عندك من نفسك
فانها في كل نفس تكفر نعمة الله عليها من بعد ما جاءتها فاياك اذا جاهدت نفسك
هذا الجهاد خلص لك الجهاد الاخر في الاعداء الذين ان قتلت فيه كنت من
الشهداء الاحياء الذين عند ربهم يرزقون فحين ما اتاهم الله من فضله مستبشرين
بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم وقد علمت فضل المجاهد في سبيل الله في حال جهاده
حتى يرجع الى اهله بما اكتسبه من اجر وغنمه انه كالصائم القائم القانت
بايات الله لا يفتر من صلاة ولا من صيام حتى يرجع المجاهد وقد علمت بالحديث
الصحيح ان الصوم لا مثل له وقد قام الجهاد مقامه ومقام الصلاة وثبت
هذا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا في الجهاد الذي فرضه الله تعالى المعبر
ويعصي الانسان بتركه لا بد من ذلك ولا يزال العبد العالم الناصح نفسه
المستبصر لدينه في جهاد ابدا لانه مجبول على خلاف ما دعاه اليه الحق
فانه بالاصالة متبع هواه الذي هو بمنزلة الارادة في حق الحق شعر

فيفعل الحق ما يريد فانا كلنا عبيده ولا تخير عليه ويريد الانسان
ان يفعل ما هوى وعليه التخير فما هو مطلق الارادة فهذا هو السبب الموجب
في كونه لا يزال مجاهدا ابدا ولذلك طلب اصحاب الهمم ان يحققوا بدرجات العارفين
بالله حتى يكون ارادتهم ارادة الحق اي يريدون جميع ما يريد الحق وهو ما لهم
هو الخلق عليه فيريدونه من حيث ان الله اراد ايجاده ويكرهون منه بكراهة الحق
ما كرهه الحق ووصف نفسه بانه لا يرضاه فهو يريده ولا يرضاه ويريده
ويكرهه في عين ارادته ان اراد ان يكون مؤمنا وان لم يكن كذلك والا فقد
انسلخ من الايمان فعوذ بالله من ذلك فانه غاية الخذلان وهذا هو الحق
الممقوت كما يقول في الغيبة انها التي المنهي عنه وصية وعليك باسباغ
الوضوء على المكاره وذلك في زمان البرد واخذ من الالتذاذ باستعمال الماء
البارد في زمان الحر فاسبغ الوضوء لالتذاذك به في زمان الحر فتخيل انك
ممن اسبغ الوضوء عبادة وانت ما اسبغته الا لوجود الالتذاذ به لما اعطاه
ايال والزمان من شدة الحر فاذا اسبغته في شدة البرد صار لك عادة
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخير عادة فاصحب تلك النية في زمان الحر
فان غلبتك النفس على الاسباغ لما تجد من اللذة المحسوسة في ذلك فاعلم

ان الالتذاذ هنا انما وقع بدفع الم الحر وازالته فانوى في ذلك دفع الالم عن
نفسك الا ترى قائل بعضه كيف حرم الله عليه الجنة فحق النفس على صاحبها
اعظم من حق الغير عليه فلذلك يوجر في دفع الالم عن نفسه وان الله يرفع باسباغ
الوضوء على المكاره درجة العبد ويمحوا الله به الخطايا قال صلى الله عليه وسلم
الا ادلكم بما يمحوا الله به الخطايا ويرفع به الدرجات اسباغ الوضوء على
المكاره فهذا يمحو الخطايا فانه تنظيف وتطهير ثم قال وكثرة الخطى
الى المساجد فانه سلوك في صعود ومشي ثم قال تمام الحديث وهو
انتظار الصلوة بعد الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط فذلكم الرباط والرباط
الملازمة من ربطت الشيء والانتظار قد الزم نفسه فرط الصلاة بالصلاة
المنتظرة بمراقبة دخول وقتها ليودي بها في وقتها واي لزوم اعظم من هذا
فانه يوم واحد مقسم على خمس صلوات ما منها صلاة يودي بها فيفرغ منها
الا وقد الزم نفسه مراقبة دخول وقت الاخرى الى ان يفرغ اليوم ويأتي
يوم آخر ولا يزال كذلك فما ثم زمان لا تكون فيه مراقبا لوقت اداء
صلاة لذلك امر الله بقوله ثلث مرات فانظر الى علم رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالامور حتى انزل كل عمل في الدنيا منزلته في الاخرة وعين حكمه

ولعطاء حقه فذكر وضوءا ومشيا وانتظارا فذكر نحوا وفم درجة ورباطا
ثلث ثلاث هذا يدلك على شهوده مواضع الحكم ومن هنا وامثاله مال
عن نفسه انه اوتي جوامع الكلم **وصيته** وعليك برعاية كل مسلم من حيث
هو مسلم وساو بينهم كما سوى الاسلام بينهم في اعيانهم ولا تقل هذا ذو
سلطان وجاه ومال وكبر وهذا صغير وفقر وحقره ولا تحقر صغيرا ولا
كبرا في ذمته واجعل الاسلام كله كالشخص الواحد والمسلم كالاعضاء لذلك
الشخص ولذلك هو الامر فان الاسلام ما له وجودا الا بالمسلم كما ان الانسان
ما له وجودا الا باعضائه وجمع قواه الظاهرة والباطنة وهذا الذي ذكرناه
وهو الذي راعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فما شذ عنه من قوله في ذلك المسلمون
تكافؤ دماؤهم ويسعى بذمتهم ادناهم ويد واحدة على من سواهم ومال
المسلم كرجل واحد ان اشتكى عينه اشتكى كله وان اشتكى راسه اشتكى كله
ومع التمثيل فانزل كل احد منزلته كما انك تعامل كل عضو منك بما يليق به
وما خلق له فتغض بصرك عن امر لا يعطيه السمع وتفتح سمعك لشيء لا يعطيه
البصر وتصرف يدك في امر لا يكون لرجلك وهذا جمع قواك فتنزل كل عضو
منك فيما خلق له لذلك وان اشترك المسلمون في الاسلام وساوت بينهم فاعط

العالم حقه من التعظيم والاصغاء الى ما يأتي به واعط الجاهل حقه من
تذكيرك اياه وتنبيهه على طلب العلم والسعادة واعط الغافل حقه بان
توقظه من نوم غفلته بالتذكر للمغفل عنه مما علم به غير مستعمل علمه وكذلك
الطائع والمخالف واعط السلطان حقه من السمع والطاعة فيما هو مباح
لك فعله وترك فيجب عليك بامره ونهيه ان تسمع له وتطيع فيعود لامر السلطان
ونهيه ما كان مباحا قبل ذلك واجبا او محظورا بالحكم المشروع من الله في
قوله واولي الامر منكم واعط الصغير حقه من الرفق به والرحمة له
والشفقة عليه واعط الكبير حقه من الشرف والتوقير فان من السنة
رحمة الصغير وتوقير الكبير ومعرفة شرفه ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويعرف شرف كبيرنا وفي حديث ويوقر
كبيرنا وعليك برحمة الخلق اجمع ومراعاتهم كانوا اعاكانوا فانهم عبيد الله
وان عصوا وخلق الله وان فضل بعضهم بعضا فانك اذا فعلت ذلك اوجرت
فانه صلى الله عليه وسلم قد ذكر انه في كل ذي كبد رطبة اجرا لا ترى الى الحديث
الوارد في البغي ان بغيا من بغايا بني اسرائيل وهي الزانية مرت على كلب قد
خرج لسانه من العطش وهو على راس بئر فلما ظفرت الى حالة نزعت خفها وملأته

لما من البئر وستت الكلب فشكر الله فعلها فغفر لها بكلب آخر في الجسر الحبيب
المدرس بمطيئة الفارسي عن والي بخاري وكان ظالما مسرفا على نفسه فرأى
كلبا اجرب في يوم شديد البرد وهو ينتفض من البرد فأمر بعض شاكرته
فاحتمل الكلب الى بيته وجعله في موضع حار واطعمه وسقاه ودفى الكلب
فرأى في النوم او سمع هاتفا اشك مني يقول له يا فلان لست كلبا فوهبناك
لكلب فما بقي الا اياما يسيرة ومات فكان له مشهد عظيم لشفقته
على كلب وان المسلم من الكلب فافعل الخير ولا تبالي فمن تفعله تكن اهلا له ولتأت
كل صفة محمودة من حيث ما هي من مكارم الاخلاق تتحلى بها ولن محلا
لها لتشرفها عند الله وثنا الحق عليها فاطلب البقاء لاعيانها واجتنب
الرذائل العرفية لاعيانها واجعل الناس تبعا لا تقف مع ذمهم ولا
حمدهم الا انك تقدم الاولى فالاولى ان اردت ان تكون من الحكماء
المتأدبين بآداب الله التي شرعها للمؤمنين على السنة الرسل عليهم السلام
واعلم ان المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا وما في العالم
الا مؤمن لان ما في العالم الا من هو ساجد لله الا بعض الثقلين من الجن والانس
فان في الانسان الواحد منهم كثيرا ممن يسبح الله ويسجد لله وفيه من لا

يسجد لله وهو الذي حق عليه العذاب انظر في قوله يا ايها الذين آمنوا آمنوا
فسماهم مؤمنين وامرهم بالايمان والاول عموم الايمان فان الله قال
في حق قوم والذين آمنوا بالباطل والثاني خصوص الايمان وهو المأمور به
والاول اقرار منهم من غير ان يقترن به تكليف بذلك عن علم واسرة في
بني آدم حين اشهدهم على انفسهم كما قال واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ايمانهم
ذرياتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى فخاطبهم بالمؤمنين حين
ايدهم ثم امرهم بالايمان في هذه الحالة الاخرى وما تعرض للتوحيد المطلق
رحمة بهم فانه القائل وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون الشرك الخفي
وقد ذكرناه فلذلك قال لهم آمنوا بالله ولم يقل بتوحيد الله فمن آمن بوجود الله
فقد آمن ومن آمن بتوحيده فما اشرك فالايمان اثبات والتوحيد نفي شريك
ومن اسماء الله المؤمن وهو يشد من المؤمن الخلوق قال صلى الله عليه وسلم
يرحم الله اخي لوطا لقد كان يأوي الى ركن شديد وهو الاسم المؤمن فالمؤمن
يشد من المؤمن فافهم وصية كل عمري الفعل فان عمر الخطاب رضي الله عنه بلغ
يقول من خدعنا في الله انخدع له فاحذر يا اخي اذا رأيت احدا يخدعك
في الله وانت تعلم بخداعه اياك فمن كرم الاخلاق ان تخدع له ولا توجد

انك عرفت مخادعه وتبالله له حتى يغلب على ظنه انه قد اثر فيك مخادعه
ولا بد وانك تعلم بذلك لانك اذا قمت فى هذه الصفة فقد وفيت
الامر حقه فانك ما عاملت الا الصفة التى ظهر لك بها والانسان
انما يعامل الناس لصفاتهم لا لاعيانهم الا ترى انه لو كان صادقا غير مخادع لوجب
عليك ان تعامله بما ظهر لك منه وهو ما يسعد الا بصدقه كما انه
يشقى بخداعه ونفاقه فان المخادع منافق فلا تفضحه فى خداعه وتجاهل
له وانصبغ باللون الذى اراده منك ان تتصبغ له به وادع له وارحمه
عسى الله ان ينفعه بك ويجعل فيه صلاح دعائك فانك اذا فعلت هذا
كنت مؤمنا حقا فان المؤمن غر كريم لان خلق الايمان يعطى المعاملة بما ظهر
والمنافق خب لئيم اى لئيم على نفسه حيث لم يسلك بها طريق نجاتها
وسعادتها كن رداء وقميصا لاخيك المؤمن وخطه من ورائه واحفظه
فى نفسه وعرضه واهله وولده فانك اخوه بنص الكتاب العزيز واجعله
مرآة ترى فيها نفسك فكما تزيل عنك كل اذى تكشفه لك المرآة فى وجهك
كذلك فلتزل عن اخيك المؤمن كل اذى يتاذى به فى نفسه فان نفس الشئ
وجهه وحقيقته **وصية** واحفظ حق الجار والجوار وقدم الاقرب دارا

اليك فالاقرب وتفقد جيرانك مما انعم الله به عليك فانك مسؤل عنهم
وادفع عنهم ما يتضررون به كان الجيران عاكانوا وما سميت جارا له وجارا لك
الا لميلك اليه بالاحسان وميله اليك ودفع الضرر مشتق من جار
اذا مال فان الجور الميل فمن جعله من الجور الذى هو الميل الى الباطل والظلم فى العرف
فهو كمن يسمى اللديغ سليما فى النقيض وفى هذا غلبت حق الجوار كان الجار
ما كان كائنا يقول وان كان الجار من اهل الجور اى الميل الى الباطل بشرك
او كفر فلا يمنعنك ذلك منه عن مراعاة حقه فكيف بالمؤمن بحق الجار
انما هو على الجار واعجب مما ورد فى ذلك عن بعض شيوخنا فذكر من مناقب
بعض الاعراب ان جرادا نزل بفنائه بيته فخرجت الاعراب اليه بالعدد
ليقتلوه ويأكلوه فقال لهم صاحب البيت ما تبتغون فقالوا له نبتغى جارك
فقال بعد ان سميتموه جارى فوالله لا اتركم سبيلا اليه وجرد سيفه
يذب عنه مراعاة لحق الجوار وهذا كما سئل مالك بن انس عن اكل خنزير
البحر فقال هو حرام فقيل له انه سمك حيوان البحر الذى احل الله اكله لنا
فقال لهم مالك انتم سميتموه خنزيرا ما قلتم ما تقولون فى سمك البحر فانجر
ما نهاك الله عنه وقد نهاك عن اذى الجار والهجر اذاه وادفع بالتى

هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وما يلقاها
الا ذو حظ عظيم وقد روينا من الاخبار في سبب نزول هذه الاية
ان اعرابيا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من المشركين من فصحاء
العرب وقد سمع ان الله قد انزل عليه قرانا عجز عن معارضته فصحاء
العرب فقال له يا رسول الله هل فيما انزل عليك ربك مثل ما قلته
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم وما قلت فقال الاعرابي قلت شعرا
وحي ذوي الاضغان تسبي عقولهم تحيتك القرى فقد يرفع النعل
وان هجروا بالقول فاعف تكرما وان يستروا عنك الملامة لم تبل
فان الذي يوذيك منه استماعه وان لديه قد قتل خلفك لم يقل
فانزل الله تعالى ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي احسن
فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وما يلقاها الا الذين
صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم فقال الاعرابي هذا والله هو السر
الهلال والله ما تخيلت ولا كان في علمي انه يزاد او يوتى باحسن مما قلته اشهد
انك رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ما خرج هذا الامر ذي ال فمثل
هولاء عرفوا اعجاز القرآن اترى يا ولي يكون هذا الاعرابي فما وصفه

بنفسه باكرم من الله في هذا الخلق في تحمل الاذى واظهار البشر والمخالفات
والتغاضي عن العقوبة والعفو مع القدرة وتهوين ما يفجع على النفس والتغافل
عمن اراد الستر عنك مما يشينه لو ظهر به بل والله اكرم منه واكثر تجاوزا
وعفوا وحلما واصدق قيلا فان هذا القول من العربي وان
كان حسنا فما يدري عند وقوع الفعل ما يكون منه والحق صادق القول
بالدليل العقلي فما يامر بمكرمة الا وهي صفته التي يعامل بها عباده
ولا ينهى عن صفة مذمومة لئيمة وهو ان عنها لا اله الا هو العزيز الحليم
الغفور الرحيم انصر اخاك ظالما او مظلوما فنصرة الظالم من حيث ما هو
مظلوم فان الشيطان ظلمه بما وسوس اليه به في صدره من ظلم
غيره فنصره بان تعينه على دفع ما القى الشيطان عنه ومن تر منه ظلم
الغير حتى سمي ظالم فما نصرته الا لكونه مظلوما لمن وسوس في صدره وحال
بينه وبين الهدى الذي هو له ملك فانتزعه منه الشيطان بالضلالة
فاشترى الضلالة بالهدى فسمي ظالما واذا ثبت له انت بنصرك واقتنيته
ان هذا البيع مفسوخ لا يجوز شرعا فلا تعتد ان صفقته خاسرة وتجارته
بائرة فقد عرفته مع كونه ظالما فرجع عن ظلمه وتاب وذلك هو فسخ البيع

بتوك الله فى مثل هولاء اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت
تجارتهم وما كانوا مهتدين فاياك ان تخذل من استنصرك وقد قال
مع غناه عنك ان تنصروا اينصركم وطلب منكم ان تنصروه وما هو الا هذا
ولا تظلمه فان الظلم ظلمات يوم القيمة ومن كان سعيه فى ظلمة لا يدرى
متى يقع فى مهواة او ما يؤديه فى طريقه من هوام يكون فى اذاه هلاكه واوصيك
لا تحقرن احدا من خلق الله فان الله ما احتقره حين خلقه لا تحقرن
عباد الله ان صغر قدر ولو جمعت لك المقامات فلا يكون الله يظهر
العناية بايجاد من اوجده من عدم وتحقره انت فان ذلك تسفيه من
اوجده واحيقان نعوذ بالله ان نكون من الجاهلين فان هذا من اكبر
الكبائر فالكل نعم الله تتغذى بها عباد الله كانوا ما كانوا قال صلى الله عليه وسلم
لا تحقرن احدا كن ما هديه لجارتها ولو فرسن شاة فان لا احتقار جمل
محض ولا تلعن لعانا ولا سبابا ولا سخابا فان لعن المؤمن مثل قتله سواء
لقى عيسى عليه السلم خنزيرا فقال له انج بسلام فقيل له فى ذلك فقال عليه السلم
ما اريد ان اعود لسانى الا قول الخير كن حديثا وفى ذلك قيل
انما الناس حديث كلهم فلتكن خير حديث يسمع واذا شاكتك منهم شوكة

فلتكن اقوى مجن يدفع واذا كنت فيهم هكذا انت والله امام يتبع
انما الشمعة توذى نفسها وهى للناظر نور يسطع انما اللوم الذى نعرفه
نعمة فى يد شخص لمنع **وصيته** اياك والخيلاء وارفع ثوبك فوق كعبك
او الى نصف ساقك روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ازرة المؤمن
الى نصف ساقه او كما قال وعلى بن ابى طالب رضى الله عنه فى ذلك تقصير ثوبك الثوب حقا
اتقى وابقى واتقى واما قوله ابقى فلا تقاعه عن القاذورات التى يكون فى الطرق
والنجاسات واما قوله ابقى فان الثوب اذا طال جر فى الارض بالمشى فيسارع
اليه التقطيع فيقل عمر الثوب فانه خلق بالعجلة اذا طال يمايصيب الارض
منه واما قوله اتقى فانه مشروع اعنى تقصير الثوب الى نصف الساق
والمتقى من جعل الشرع له وقاية وجنة يتقى به ما يؤديه من شياطين
الجن والانس وان الله لا ينظر لمن جر ثوبه خيلاء واياك ان تسال الناس
تكثرا وعندك ما يغنيك فى حال سوالك فان المسئلة خدوش او خموش
فى وجهك يوم القيمة فاذا اضطررت ولم تقدر على شغل فسال قوتك
لا تعداه اذا لم يرزقك الله يقينا وثقة به وكفارة ذلك السوال عدم تكثرك
واقتصارك فى المسئلة على بلغة وقتك فان مسئلة المؤمن حرق النار ومعنى

ذلك ان المؤمن يجد عند سؤاله مخلوقا مثله في دفع ضرورته مثل حرق
النار في قلبه من الحياء في ذلك حيث لم يترك مسألته ودفع ضرورته
بربه الذي بيده ملكوت كل شئ وهو الذي يسخر له هذا المسؤل منه حتى
يعطيه ومن وجد ذلك تعززا وتكبرا حيث التجأ الى مخلوق مثله فذلك
من شرف همته من حيث لا يشعر وشرف الهمة اجنس من دناءة الهمة
فان العبد يتعزز على عبد مثله كما ان الحر وشرفه في فقره الى سيده وسؤاله
في دفع ضرورته وملماته وقضاء مهماته **وصية** اذا رايت انصاريا
او انصارية وان كان عدوا لك فليتحبه اليك الشدد واحذر ان تبغضه
فتخرج من الايمان فان النبي صلى الله عليه وسلم لقي امراة من الانصار في
طريقه فقال لها انكم لمن احب خلق الله الي وثبت عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال آية الايمان حب الانصار وآية النفاق بغض الانصار
واعلم ان كل من نصر دين الله في اي زمان كان فهو من الانصار وهو داخل
في حكم هذا الحديث واعلم ان الانصار لدين الله رجلان الواحد نصر دين الله
ابتداء من نفسه من غير ان يعرف وجوب ذلك عليه ورجل عرف نصرة
الدين عليه بقوله يا ايها الذين آمنوا كونوا انصار الله فامرهم بنصرة الله

الخامس

فاداه واجبا في نصرته فله اجر النصرة واجر اداء الواجب بما نوادي من امتثال
امر الله في ذلك وتعين عليه ولو كفاه غيره مؤونة ذلك فلا يتاخر عن امر الله
ونصرة الله قد يكون بما يعطى من العلم المظهر للحق الدافع للباطل فهو جهاد
معنوي محسوس فكونه معنويا لان الباطن يقبله فان العلم متعلقه النفس
واما كونه محسوسا فما يتعلق بذلك من العبارة عنه باللسان او الكتابة
فيحصل للسامع او الناظر بطريق السمع من المتكلم او بطريق النظر من الكتابة
وجهاد العدو نصرة محسوسة ما هي معنوية فانه ما نال العدو من المقاتل
له سالى الباطن يرد عن اعتقاده كما ناله من العالم اذا علمه واصغى اليه
ووفقه الله للقبول وفتح عين فهمه لما يورد عليه العالم في تعليمه وهي اعظم
نصرة وهو اعظم انصاري لله يقول النبي صلى الله عليه وسلم لان يهدي الله
بك رجلا خير لك مما طلعت عليه الشمس وقد طلعت الشمس على كل عالم عامل
بخير فانت خير منه اذا نصرت بتعليم العلم دين الله في نفس هذا المخاطب وعليك
بصدق الحديث واداء الامانة وصدق الوعد فاجتنب الكذب والخيانة
وخلف الوعد واذا خاصمت احدا فلا تفجر عليه فان علامة المنافق وآيته
اذا حدث كذب فاذا وعد اخلف واذا ايتمن خان واذا خاصم فجر واعظم الخيانة

ان تحدث اخاك بحديث ترى انك صادق فيه وانت على غير ذلك وان الانسان
اذا كذب الكذبة تباعد منه الملك ثلاثين ميلا من نتن ما جاء به ولذلك
الشيطان اذا اقام ابن آدم بالمعصية فعصى تبرء منه الشيطان خوفا من الله
تعالى فاعمل على اذوق هذه الروائح المعنوية واستنشاقها فان له محبا
على انفك تمنحك مرادك ان تركت ذلك فلا يلين الشيطان مع كفره ادراك
للامور والخوف من الله منك واعجب في تبرء من ذلك فانها خميرة من الله
في قلبه الى زمان ما يظهر حكمها فيه مع كونه محمولا على الاغواء كما هو محمول
على التبرء والخوف من الله اخبر الله عنه انه يقول للانسان اكفر فاذا كفر
يقول الشيطان اني برئ منك اني اخاف الله رب العالمين فما اخذ
الشيطان قط بعمله لشرف علمه وانما يؤخذ لصدق الحق فيما قاله فمن سن
في سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها فالشيطان يوم القيمة
يحمل اثقال غيره فانه في كل اغواء يتوب عقيبه ثم يشرع في اغواء آخر فيؤخذ
بعمل غيره لانه من وسوسته والانسان الذي لا يتوب اذا سن سنة سيئة
يحمل ثقلها واثقال من عمل بها فيكون الشيطان اسعد حالا منه بكثير واياك
ان تخلف وعدك ولتخلف ايعادك ولكن سم خلاف ايعادك تجاوزا حتى

لا تسمي بانك مخلف ما اوعدت به من الشر وهذه شبهة المعتزلة
وغاب عنها قوله تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه وما تواطوا
عليه لغني الاعراب اذا اوعدت بالشر التجاوز عنه وجعلت ذلك
من مكارم الاخلاق فعاملهم الحق بما تواطوا عليه فزلت هنا المعتزلة
زلة عظيمة اوقعها في ذلك استحالة الكذب على الله تعالى في خبره وما علمت
ان مثل هذا لا يسمى كذبا في العرف الذي نزل به الشرع فجهلهم دليل
عقلي عن علم وضع حكمي وهذا من قصور بعض العقول ووقوفها في كل
موطن مع ادلتها ولا ينبغي لها ذلك وليظر الى المقاصد الشرعية
في الخطاب ومن خاطب وباي لسان خاطب وباي عرف اوقع المعاملة
في تلك الامة المخصوصة يقول بعض الاعراب في كرم خلقه
واني اذا اوعدته او وعدته لمخلف ايعادي ومنجز موعدي
لكن لا ينبغي ان يقال مخلف بل ينبغي ان يقال انه عفو متجاوز عن عبده
بالبذاذة فانها من الايمان وهي عدم الترفه في الدنيا وقد ورد قوله اخشوشنوا
وهي من صفات الحجاج وصفة اهل يوم القيمة فانهم شعث غبر حفاة
فان ذلك كله انفي للكبر وابعد من العجب والزهو والخيلاء والصلف وهي

امور ذمّها الشرع وكرهها وهي مذمومة في العرف عند الناس وعند الله
ولذلك جعل النبيّ صلّى الله عليه وسلّم البذاذة من الايمان والحقها بشعبه
فان النبيّ صلّى الله عليه وسلّم يقول الايمان بضع وسبعون شعبة
اعلاها لا اله الّا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق ولا شك انّ
الزهو والعجب والكبر اذى في طريق سعادة المؤمن ولا يماط هذا الاذى الّا
بالبذاذة فلهذا جعلها رسول الله صلّى الله عليه وسلّم من الايمان **وصيّة**
وعليك بالحياء فان الله حييّ والحياء من الايمان والحياء خير كلّه وان الله
يستحي من ذي الشيبة يوم القيمة فان العبد اذا اتصف بالحياء من الله
ترك كلّ ما يرضي الله وما يشينه عند الله تعالى ان الله لا يستحي يقول
ان الله لا يترك ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها في الصغر لقول من ضلّ
لهذا المثل من المشركين الذين تكلّموا فيه فان الله قال يضلّ به اي بهذا المثل
كثيرا ويهدي به كثيرا وما يضلّ به الّا الفاسقين فانهم جاروا فيه والضلالة
الحيرة ورأوا عزّة الله وجلاله وكبرياءه وحقارة البعوضة في المخلوقات فاستعظموا
جلال الله ان يمثّل في ضرب المثل لعباده هذا التمثيل وذلك لجهلهم بالامور فانه
لا فرق بين اعظم المخلوقات وهو العرش المحيط وبين الذرّة في الخلق والبعوضة

واخراجها من العدم الى الوجود فما هي حقيرة الّا من صغر جسمها اذا اضفته
الى الجسم الكبير بل الحكمة في البعوضة اتم والقدرة انفذ فان البعوضة
على صغرها خلقها الله على صورة الفيل على عظمة فخلق البعوضة اعظم في
الدلالة على قدرة خالقها من الفيل لاهل النظر والاعتبار ولهذا لم يصف
نفسه بالحياء في ذلك لما فيها من الدلالة على تعظيم الحقّ ثم انّ مواطن
الحياء التي في الانسان كثيرة فان الحياء صفة يسري نعتها ممّن قامت به
في اكثر الاشياء ولهذا قال الحياء خير كلّه والحياء لا يأتي الّا بخير وهو ان
لا يفعل الانسان ما يخجل فيه اذا عرف منه بانه فعله وقد علم المؤمن
ان الله يعلم ويرى كلّ ما يحرّك فيه العبد فيلزمه الحياء منه لعلمه بذلك
ولايمانه انه لا بدّ ان يقرّره يوم القيامة على ما عمله فيخجل فيؤديه ذلك
الى ترك العمل فيه وذلك هو الحياء فمن هنا لا يأتي الّا بخير والله احقّ
ان يستحيى منه **وصيّة** وعليك بالنصيحة على الاطلاق فانها الدين
خرّج مسلم في الصحيح عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم انه قال الدين النصيحة
قالوا لمن يا رسول الله قال لله ولرسوله ولائمة المسلمين وعامّتهم واعلم
ان النصاح الخيط والمنصحة الابرة والناصح الخايط والخايط

هو الذي يؤلف اجزاء الشوك حتى يصير قميصا او ما كان فينتفع به بتاليفه
اياه وما اللغة الا بضعة والناصح في دين الله هو الذي يؤلف بين عباد الله
وبين ما فيه سعادتهم عند الله ويؤلف بين الله وبين خلقه وهو قوله النصيحة
لله وفيه تنبيه في الشفاعة عند الله اذا راى العبد الناصح ان الله يريد
مواخذة العبد على جريمته يقول لله يا رب انك ندبت الى العفو عباد ك
وجعلت ذلك من مكارم الاخلاق وهو اولى من جزاء المسيء بما يسوءه
وذكرت للعبد اجر العافين عن الناس فيما اساءوا اليهم فيه مما توجهت
عليهم به الحقوق على الله فانت احق بهذه الصفة لما انت عليه من الجود
والكرم والامتنان ولا مكره لك فانت اهل العفو والتكرم بالتجاوز عن
هذا العبد المسيء المتعدي حدودك عن اساءته واسبال ذيل الكرم عليه
وانصاف الحق بالجود والعفو عن الجاني اعظم من المواخذة على الاساءة فان المواخذة
والعقوبة جزاء وما في الجزاء على الشر فضل الا اذا كان في الدنيا لما في اقامة
الحدود من دفع المضرة العامة وما في ذلك من المصالح التي يعود على الناس
مثل قوله عز وجل ولكم في القصاص حياة يا اولي الالباب واما في الاخرة
فما ثم ما يندفع بجزاء المسيء ما اندفع به في الدنيا فكان العبد اذا قال هذا

يوم القيمة او حيث قاله لله بطريق الشفاعة كان ناصحا للمقام الالهي في
ان يثني عليه اذا عفا عن المسيء بالكرم والطول والفضل فان في ذلك عين
الامتنان فهذا معنى قوله الدين النصيحة لله اي في حق الله فانه يسعى في ان
يثني على الله اذا عفا بما يكون ثناء حسنا ولا سيما وقد ورد في الحديث اثابت
انه لا شيء احب الى الله من ان يمدح فكم انه مدح في الدنيا بما نصب من الحدود
التي درايها المضار عن عباده اذا اقامها ايمة المسلمين على المذنبين لذلك
يمدح بالعفو والتجاوز في الدار الاخرة لانه هنالك ما تمشي هذه المصلحة
التي نصبت من اجلها اقامة الحدود التي لا يتمثل الشفاعة فيها لحد السارق والزاني
وحقوق الله على الاطلاق واما ما هو حق للعبد فان الله قد ندب فيه
الى العفو والتجاوز والعفو من في الدم او قتل الدية فان المظلوم هو المقتول
وقد مات فان طالك قد تقدم كالشاكي الذي يمشي الى السلطان رافعا على من ظلمه
فجعل الدية كالاحسان لولي الدم لعل ذلك الشاكي اذا بلغه احسانه لذوي
رحمه يسكت عنه ولا يطالبه عند الله الحكم العدل لشيء من ذنبه واما النصيحة
لرسول الله صلى الله عليه وسلم في زمانه اذا راى منه الصاحب امرا قد قرر خلافه
والانسان صاحب غفلات فينبهه الصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم

على ذلك حتى تواصل فعله بالقصد فيكون حكما شرعا او فعله عن نسيان فرجع
عنه فهذا من النصح لرسول الله صلى الله عليه وسلم مثل سهوه في الصلاة فالواجب
عليه في الرباعية ان يصلي اربعا فسلم من اثنتين فقيل له في ذلك فهذا نصحة
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع واتم صلاته وسجد سجدتي السهو وكان ما
قد روي في ذلك وامثال هذا وهذا امر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم
بمشاورة اصحابه فما لم يوح اليه فيه فاذا شاورهم تعين عليهم ان ينصحوه فما
شاورهم فيه على قدر علمهم وما يقتضيه نظرهم في ذلك انه مصلحة كنزوله يوم بدر
على غير ما اشاروا فنصحوه وامروه ان يلوث الماء الذي خيره صلى الله عليه وسلم فيفعل ونصحه
عمر الخطاب اسارى بدر حين اشار بذلك واما بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلم يبق له نصيحة ولكن اذا كانت هذه اللام لام الاجلية بقيت النصيحة فهذا قد
بينا ما نصحة رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المشير الناصح قد جمع من رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومن الرأي الذي فيه المصلحة كما جمع الناصح الذي هو الخايط بالخياطة
بين قطعة الكم والبدن في الثوب واما النصيحة لائمة المسلمين وهم ولاة الامر
منا الذين يصلح عباد الله الدنيا والحكام واهل الفتاوى في الدين من العلماء
يدخلون في ائمة المسلمين ايضا فان كان الحاكم عالما كان وان لم يكن من العلماء بتلك

في قتل

المسالة سأل من يعلم عن الحكم فيها فيتعين على المفتي ان ينصح ويفتيه بما يراه الحق
عنده ويذكر له دليله على ما افتاه به فتخلصه عند الله فهذه هي النصيحة لائمة المسلمين
ولما لم يفرض العصمة لائمة المسلمين وعلم انهم قد يخطئون ويتبعون اهواهم تعين على اهل
الدين من العلماء بالدين ان ينصحوا ائمة المسلمين ويردوهم عن اتباع اهوائهم في الناس
فيؤلفون بين ما هو الدين عليه وبينهم فمثل هذا هو النصح لائمة المسلمين فيعود على
الناس نفع ذلك واما النصيحة لعامتهم فمعلومة وهي ان يشير عليهم بما لهم فيه
المصلحة التي لا يضرهم في دينهم ولا دنياهم فان كان ولا بد من ضرر يقوم من ذلك
اما في الدين او في الدنيا فيرجحوا في النصيحة ضرر الدنيا على ضرر الدين فيشيرون
عليهم بما يسلمهم فيه دينهم فان الله يقول ما عليكم في الدين من حرج وقال دين الله
يسر وقال فاتقوا الله ما استطعتم وان ضر بدنياهم وهما قد رواعلى دفع الضرر في الدين
والدنيا معا بوجه من الوجوه وعرفوه تعين عليهم في الدين ان ينصحوه في ذلك ويبينوه
والمستفتي بالخيار في ذلك بحسب ما يوفقه الله اليه والذي اقول به ان النصيحة
تعم اذهي عن الدين وهي صفة الناصح فتسري منفعتها في جميع العالم كله من
الناصح الذي يستبري لدينه ويطلب بحالي الامور فيري حيوانا قد اضر به
العطش وقد حاد ذلك الحيوان عن طريق الماء فتعين عليه ان يرده الى الطريق

الماء او يستقيه ان قدر على ذلك فهذا من النصيحة الدينية. وكذلك لو
رأى من ليس على ملة الاسلام يفعل فعلا من سفساف الاخلاق تعين على
الناصح ان يرده عن ذلك مهما امكنه الى مكارم الاخلاق وان لم يقدر عليه تعين
عليه ان يبين له عيب ذلك فربما اسمع بتلك النصيحة ذلك الشخص بما له في ذلك
من الثناء الحسن وسمع بتلك النصيحة من الله فرفع عنه ضرر هذا الذي اراد ان
يضره وان لم يكن مسلما ذلك المدفوع عنه فيتعين على صاحب الدين نصح عباد الله
مطلقا ولهذا يتعين على السلطان ان يدعو عدوه الكافر الى الاسلام قبل
قتاله فان اجاب والا دعاه الى الجزية ان كان من اهل الكتاب فان اجاب الى الصلح
بما شرط عليه قبل منه يقول الله فان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله فيبقى
على المسلمين ان كانت المنفعة للمسلمين في ذلك فان ابوا والا القتال فالهم وامر المسلمين
بقتالهم على ان يكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى الا انه من
التزم النصح قل اولياء فان الغالب على الناس اتباع الاهواء ولذلك يقول
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ترك الحق لعمر من صديق ولذلك قال اويس
القرني وقولك الحق لم يترك لك صديقا ولنا في ذلك لما لزمت النصح والتحقق
الى علم كثير من علم الشريعة لانه العلم العام الذي يعم جميع احوال الناس وعلم زمانه

ومكانه وما تم الا الحال والزمان والمكان وبقي للناصح علم الترجيح اذا تقابلت هذه
الامور فلون ما يصلح الزمان يفسد الحال او المكان وكذلك كل واحد منها فنظر
في الترجيح فيفعل بحسب ما يترجح عنده وذلك على قدر ايمانه مثل ذلك ان يعلم
ان الزمان قد اعطى بحاله في امرين هما صلاح الحال في حق وضاق الزمان عن فعلهما معا
فيعدل الى اولاهما فيشير به على المستشير وكذلك اذا عرف من حال الشخص المخالفة والنجاح
وانه اذا دله على امر فيه مصلحة يفعل خلافه فمن النصيحة الا يصحبه بل يشير عليه
بخلاف ذلك اذا علم ان الامر محصور بين ان يفعل ذلك او هذا الذي فيه المصلحة وشأنه
المخالفة والنجاح فيشير عليه بما لا يسعى فيخالفه فيفعل ما ينبغي والاولى عندي تركه
ولقد جرى لي مع اشخاص اظهرنا لهم اني في فعل ذلك الخير الذي نريده منهم نكايتنا وهم يريدون
نكايتنا فاشرنا لعلهم ان لا يفعلوا ذلك وهم في فعله الخير العظيم لهم فلم يفعلوا وفعلوا
ما نهيتهم عنه ان يفعلوه فهذه نصيحة خفية لا يشعر بها كل احد وهذا يسمى علم
السياسة فانه يسوس بذلك النفوس الجموحة الشاردة عن طريق مصالحها فلذلك
قلنا ان الناصح في دين الله يحتاج الى علم كثير وعقل وفكر صحيح ورؤية حسنة ولعقل
فراسة وتؤدة وان لم يكن فيه هذه الخصال كان الخطأ اسرع اليه من الاصابة وما في
مكارم الاخلاق ادق ولا اخفى ولا اعظم من النصيحة ولنا فيه جزء سميناه كتاب النصائح

ذكرنا فيه ما لا يعول الناس عليه وما يعول عليه ولكن اكثر فيما لا يعول عليه مما يعول
الناس عليه ولكن لا يعلمون **وصية** وعليك لمراعاة حالك في الزمان بين
الصلاتين وانت لا تخلو ابدا ان تكون بين الصلاتين فان الاحرى والزمان
الذي بين الظهر والعصر زمان بين صلاتين وكذلك بين العصر والمغرب وبين المغرب
والعشاء وبين العشاء والصبح وبين الصبح والظهر وذا الدور وجاء الكور
واذا خرج وقت صلاة دخل وقت صلاة اخرى الا صلاة الصبح فانه
لا يدخل وقت صلاة الظهر بخروج وقت صلاة الصبح بلا خلاف وكذلك العتمة
والصبح بخلاف الا انه لا يدخل وقت الظهر الا بعد خروج وقت الصبح لا بد
من ذلك فلا يدخل وقت صلاة حتى يخرج وقت التي قبلها والداخلة ابدا على اثر
الخارجة وقد يكون بعد طلوع الشمس وقت اداء الصبح بوجه الا ان يزول الشمس
فيدخل وقت الظهر وذلك ان الانسان قد يصلي الركعة الاولى من الصبح مثلا قبل
طلوع الشمس ويقول الشارع فيه انه ادرك الصبح فتطلع الشمس عليه وقد شرع في
الركعة الثانية من الصبح فلو اطالها الى حد الزوال الجاز وذلك وقتها وهو وقتها
فاخرج وقت صلوة الصبح في حق هذا حتى دخل وقت الظهر وهكذا في جميع الصلوات
فيها خلاف بين العلماء لهذا ذكرناها تنبيها على ان فيها خلافا فيجوز على هذا ان يكون

على اثر صلاة ولا لغو بينهما فقد جعل ان بين الصلاتين زمانا
لا صلاة فيه ذلك الزمان هو زمان اللغو او تركه وانما قلنا زمان اللغو او تركه
للحديث الثابت صلاة على اثر صلاة لا لغو بينهما كتاب عليين ويدخل في هذا
الحديث صلاة النافلة والفريضة بعد الفريضة واللغو من الكلام هو الساقط
لا دخول له في الميزان وهو المباح فنقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في
الرجل يصلي الصلاة ثم يتبعها بصلاة اخرى ولم يفعل بين هاتين الصلاتين
في الزمان الذي لا يكون فيه مصليا فعلا مباحا من قول وعمل بل كان مشتغلا
بما يدخل الميزان من امر مندوب اليه من ذكر او غيره ذكر ثم يصلي الصلاة الاخرى
فان ذلك كتاب في عليين لانه لم يفعل بين الصلاتين لغوا اصلا وهذا عزيز الوقوع
فان احد احوال الناس اليوم من صرف في المباح فلا عليه ولا له والغالب
من احوال الناس التصرف في المكروه او المحظور فلهذا اوصيتك بمراعاة الزمان
الذي بين الصلاتين وما رأيت احدا نبه عليه الا ان كان وما وصل الينا الا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنه اخذنا ذلك **وصية** وعليك بالصلاة المكتوبة
حيث ينادى بها مع الجماعة فان المساجد ما اتخذت الا لاقامة الصلوة المكتوبة
فيها وما ينادى الا الى الاتيان اليها فان في ذلك سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم

والمراد بذلك الاجتماع على اقامة الدين وان لا تفرق فيه ولهذا اختلف
الناس في صلاة الغداة المكتوبة اذا تذرعي الجماعة هل تجزيهم لا ومن ترك
سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ضل بلا شك لانه صلى الله عليه وسلم ما سن
الا ما هو الهداة وما ذا بعد الحق الا الضلال فاني تصرفون فحافظ على المكتوبة
في الجماعات والارض كلها مسجد فحيث ما قامت الجماعة من الارض فاقامت الا في
مسجد ولهذا سنغي لمن صلى في جماعة في مسجد بيته ان يؤذن لها وان كانت
الاقامة اذانا وانما سميت اقامة لقيام المصلي الى الصلاة عند هذا الاذان
الخاص ففرق بين الاذانين بالاقامة والاذان معناه الاعلام وانقوا اسم
الاذان على الاول المعلم بدخول الوقت فالاذان الاول للاعلام بدخول الوقت
والاذان الثاني الذي هو الاقامة للاعلام بالقيام الى الصلاة فزاد على الاذان
بقوله قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة وصيته عليك بالمحافظة على صلاة
الاوابين وهي الصلاة في الاوقات المغفول عنها عند العامة وهي ما بين الضحى
الى الزوال وما بين الظهر والعصر وما بين المغرب والعشاء الآخرة والتهجد وهو ان
تنام من اول الليل بعد صلوة العشاء الآخرة ثم تقوم الى الصلاة ثم تنام ثم تقوم
الى الصلاة الى ان يطلع الفجر فاذا طلع الفجر فاركع ركعتي الفجر ثم اضطجع على شقك

الايمن من غير نوم ثم قم الى صلاة الصبح واجعل وترك ثلث عشر ركعة في تهجدك وان
هذا كان وتر رسول الله صلى الله عليه وسلم واطل الركعتين الاوليين من التهجد ثم
اللتين بعدهما اقل منهما في الطول والركعة الاولى من كل ركعتين على قدر الثانية
من اللتين بعدهما والركعة الثانية من كل ركعتين على النصف من الركعة الاولى
منهما او قريب من ذلك الى ان توتر بركعة واحدة ان شئت الا تجلس الا في اخر
ركعة من وترصلاتك وهي الحادي عشرة وان شئت جلست في كل ركعتين ولا تسلم الا
في اخر ركعة مفردة وان ست خمست وسبعت وتسعت كل ذلك مباح لك ولا
تثلث من اجل التشبيه بصلاة المغرب وقد ورد في النهي عن ذلك خبر وليلك
في الركعة الواحدة وتسمى البتيراء فاجتنب مواقع الخلاف ما استطعت واهرب
الى محل الاجماع مع انه ثبت انه اوتر بثلاث فان اوترت فلا تجلس الا في اخرها
وتسلم حتى تفرق في الشبه بينها وبين المغرب واذا قمت الى الصلاة بالليل
وتوضأت فاركع ركعتين خفيفتين ثم بعدهما اشرع في صلاة الليل كما
رسمت لك وعند قيامك للتهجد امسح عنيك من النوم بيديك ثم اتل
ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولي الالباب
الآيات بكمالها ثم قم فتوضأ واستفتح صلاتك بركعتين خفيفتين ثم اشرع

في قيام الليل على ما وصفته لك في باب الصلاة من هذا الكتاب واذكاره فانظر
فيه وانظر اعتبار ان شاء الله وقد ثبت ان صلاة الاوابين حين ترمض الفصال
واجتنب الصلاة عند الاستواء وبعد العصر حتى تغرب الشمس وبعد الصبح
حتى تطلع الشمس وحافظ على الصلاة في جماعة فانها تزيد على صلاة الفذ بسبع
وعشرين درجة وحافظ على اربع ركعات في اول النهار عند الاشراق فان
يسبح بالعشي والاشراق والسبحة صلاة النافلة يقول عبد الله بن عمر وهو
عرفني في النافلة في السفر لو كنت مسبحا اتممت ثم صلاة الضحى ثمان ركعات بعد صلاة
الاشراق ثم اربع ركعات قبل الظهر وبعد الزوال ثم اربع ركعات بعد صلاة
الظهر ثم اربع ركعات قبل صلاة العصر ثم ست ركعات بعد المغرب ثم ثلث
عشرة ركعة وترك من الليل فهذا ركعتي الفجر وسبع احدى عشرة ركعة هي صلاة الليل
هذا لابد منه لمن يريد اتباع السنة والاقتداء وفي رواية ركعتين قبل المغرب
ثم ان زدت فانت وذلك فان الصلاة خير موضوع فمن شاء فليستقل ومن شاء
فليستكثر فانه يناجي ربه والحديث مع الله والاستكثار منه اشرف الاحوال
واما الوصية بالصدقة والصوم فقد تقدم في باب الزكاة وباب الصيام
وكذلك من هذا الكتاب **وصيته** عليك بالورع في المطعم كما تتورع في المأكل

والمشرب والورع عبارة عن اجتناب الحرام والشبهات واما الشبهة فما جاك
في صدرك ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الاثم ما جاك في صدرك
قال بعض العلماء من اهل الله ما رايت اسهل على من الورع كل ما جاك له في نفسي
شيء تركته وقد ورد في الخبر دع ما يريبك الى ما لا يريبك وورد ايضا
استفت قلبك وان افتاك المفتون يعني بالحل وجدانت في نفسك وقفة في
ذلك فاجتنبه فهو اولى بك ولا تحرمه وعليك بالهدى الصالح وهو هدى الانبياء
وهو اتباع اثارهم الذي امر رسول الله صلى الله عليه وسلم باتباعهم في قوله اولئك
الذين هدى الله فبهداهم اقتده وكذلك السمت الصالح والاقتصاد في امورك
كلها فان النبي صلى الله عليه وسلم قد ثبت عنه ان الهدي الصالح والسمت
الصالح والاقتصاد جزء من خمسة وعشرين جزءا من النبوة فتحفظ من
العجلة الا في المواطن التي امرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعجلة فيها
والمسارعة اليها مثل الصلاة لاول ميقاتها واكرام الضيف وتجهيز الميت
والبكر اذا ادركت بل وكل عمل للاخرة فالمسارعة اليه اولى من التؤدة
فيه واجعل التسويف والتؤدة في امور الدنيا فانه ما فاتك من الدنيا ما تندم
عليه بل تفرح بفوته وما فاتك من امور الاخرة فانك تندم عليه وقد ثبت

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال التؤدة في كل شيء الا في عمل الآخرة وقد
ذكر مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للاشج اسج عبد القيس ان فيك
لخصلتين يحبهما الله ورسوله قال وما هما يا رسول الله قال الحلم والاناة اراد
الحلم عمن جنا عليك والاناة في امور الدنيا واغراض النفس وان كان لك
عائلة فكد عليهم فان السعاي على الارملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله ولن
خير الرعاة في كل بما استرعاك الله فمه على الاطلاق فالسلطان راع وكل راع مسؤول
عن رعيته ما فعل فيهم هل اتقى الله فيهم او لم يتق والرجل راع على اهل بيته والمرأة
راعية على بيت زوجها وولده والعبد راع على مال سيده ولا تغفل عن الصلاة
على رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذكرته او ذكر عندك تأمن من البخل فانه ثبت
عنه صلى الله عليه وسلم انه قال البخيل من ذكرت عنده فلم يصل علي ولو لم يرد في ذلك
الا اطلاق البخل عليك وهو من اذم الصفات واردأها ومعنى البخيل هنا بخله على
نفسه فانه قد ثبت فمن صلى على النبي صلى الله عليه وسلم مرة صلى الله عليه وسلم
عشرا فمن ترك الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فقد بخل على نفسه حيث حرمها
صلاة الله عليه عشرا اذا صلى هو واحدة فما زاد وصية الله ان تعود في شيء
خرجت عنه لله تعالى ولا تعقد مع الله عقدا ولا عهدا ثم تنقضه بعد ذلك

بخلد ولا تتنبه ولو تركت لما هو خير منه فان ذلك من خاطر الشيطان فافعله
وافعل الخير الآخر الذي اخطره لك الشيطان حتى لا تنبه بالاول فان غرضه ان
توصف بوصف الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه وعليك بصلة
الرحم فانها شجنة من الرحمن وبها وقع النسب بيننا وبين الله فمن وصل رحمه
وصله الله ومن قطع رحمه قطعه الله واذا استشرت في امر فقد امنك
المستشير فلا تخنه فان كان في نكاح فان سئلت ان تذكر ما تعرفه فيمن سئلت
عنه مما يكرهه لو سمعه فان ذلك الذكر ليس بغيبة يتعلق بها ذم فان كنت
من اهل الورع الاشد فيه ويحوك في نفسك شيء من هذا الذكر فلا تذكر ما تعرف
فيه من القبح وقل كلاما مجملا مثل ان تقول ما تصلح لكم مصاهرته من غير تعيين
ويكفي هذا القدر من الكلام فان كنت تعلم من قرائن الاحوال ان هذا الامر الذي
تندبه في ظرك لا يقدح عند القوم الذين يطلبون نكاحه فما خنتهم
اذا لم تذكر لهم ما يقبح عندك فانه ليس بقبيح عندهم وهم مقدمون عليه وهذا
موقوف على معرفة احوال الناس ومثل هذا الكلام في الاسانيد في حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان احمد بن حنبل يقول لعلي بن معين يا عالم
يغتب في الله والمستشار مؤتمن واياك والاكل والشرب في اواني الذهب

والفضة وايّاك والجلوس على مائدة يدار عليها الخمر ولا حرام اصلاً واجتنب
لباس الحرير والذهب ان كنت رجلاً وهو حلال للمرأة واذا رأيت رؤيا
تحزنك واستيقظت فاتفل عن يسارك ثلث مرّات وقل اعوذ بالله من
شرّ ما رأيت وتحوّل عن جنبك الذي كنت عليه في حال رؤياك الى الجنب الآخر
ولا تحدّث بما رأيت فانّها لا تضرّك فحافظ على مثل هذا تر برهانه فانّ
كثيراً من الناس وان استعاذ ويحدّثون بما رأوه وقد ورد ان الرؤيا معلّقة
من رجل طائر فاذا قالها سقطت لما قيلت له وعليك باستعمال الطيب فانّه
سنّة واستعمل منه ان كنت ذكراً ما ظهر ريحه وخفي لونه وان كنت امرأة فاستعمل
منه ما ظهر لونه وخفي ريحه فانّ الحديث النبوي لهذا ورد وعليك
بالسواك لكلّ صلوة وعند كلّ وضوء وعند دخولك الى بيتك فانّه مطهرة
للفم ومرضاة للربّ وقد ورد ان صلاة بسواك تفضل سبعين صلاة بغير
سواك ذكر ابن ربجويه في كتاب الترغيب في فضائل الاعمال وايّاك
واليمين الغموس فانّها تغمس صاحبها في الاثم فان الناس اختلفوا في كفارتها فمنهم
من الحقها في الكفارة بالايمان ومنهم من قال انّها لا كفارة فيها وهي اليمين التي
يقتطع بها حقاً للغير وجب عليك وفي هذا فقه عجيب دقيق لمن نظر وتفقه

في وجوب الحق متى يكون وباي صفة يكون وما معنى ان اتيته للناس الا سدّ
الذريعة حتى لا يتناول فيه الجاهل فيجاوز القدر الذي نذكره فيقع في الاثم
وهو لا يشعر فان الفقهاء اغفلوا هذا الوجه الذي اومأنا اليه وما ذكرناه
وايّاك والمراء في القرآن فانّه كفر بنصّ الحديث وهو الخوض فيه بانّه محدث
او قديم او هل هذا المكتوب في المصاحف والمتلوّ الملفوظ به عين كلام الله او
ما هو عن كلام الله فالكلام في مثل هذا والخوض فيه هو الخوض في ايات الله
وهذا هو المراء والجدال في القرآن الداخل في قوله تعالى واذا رأيت الذين يخوضون
في آياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره فسمّاه حديثا وليس الا القرآن
فلو اراد ايات غير القرآن لقال فيها بضمير الآية او الايات المذكورة هنا دخول
الّا اذا اراد آيات القرآن والقرآن خبر الله والخبر عين الحديث وقال ما ياتيهم
من ذكر وانا لحن نزلنا الذكر والذكر الحديث **وصيّة** اكظم التثاؤب ما استطعت
فانّه من الشيطان وايّاك ان تصوت فيه فانّ ذلك صوت الشيطان والعطاس
في الصلاة من الشيطان ايضاً وفي غير الصلاة العطاس ليس من الشيطان
وايّاك والطرق وهو الضرب بالحصى قال الشاعر لعمرك ما تدري الضوارب بالحصى
ولا زاجرات الطير ما الله صانع ولذلك العيافة والطيرة وعليك بالفال

والطيرة شرك وايّاك والبصاق في المسجد فان غفلت فادفنها فذلك كفارتها
وايّاك ان تستقبل القبلة ببصاقك ولا بخلائك ولا تستدبرها اضابيل
ولا غائط فان ذلك من اداب النبوّة واذا اردت ان تأكل فاغسل يدك
قبل الاكل وبعده وزد المضضة منه في الغسل بعده وعليك بالاحسان
اذا ملكت يمينك من جارية وغلام ولا تكلّفهما فوق طاقتهما وان كلّفتهما فاعنهما
فانهما من اخوانكم وانما الله ملّككم رقابهم الكل بنو آدم فهم اخوتك فراع الله فيهم
واعلم انك مسئول عنهم يوم القيمة واذا عاقبت احدهم على جناية فاعلم
ان الله يوم القيمة يوقف العبد وسيّده بين يديه ويحاسبه على جنايته
وعلى عقوبته على ذلك فان خرجت راسا برا سا كان وان كانت العقوبة
اكثر من الجناية اقتصّ للعبد من السيّد فتحفظ ولا ترد في العقوبة على ثلثة
اسواط فان كثرت فاربعين ولا تزد الّا في اقامة حدّ من حدود الله فذلك
حدّ الله لا يتعدّاه وان عفوت عن العبد في جنايته فهو اولى بك واحوط لك
واذا جئت الى بيت قوم فاستاذن ثلث مرّات فان اذن لك والّا فارجع ولا
تنظر في بيت اخيك من حيث لا يعرف بك فانك اذا نظرت فقد دخلت
وانما جعل الاذن لاجل البصر قال الله تعالى يا ايّها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا

غير بيوتكم حتّى تستأنسوا وقال ولا تدخلوها حتّى يؤذن لكم وان قيل لكم
ارجعوا فارجعوا وثبت في الحديث الاستيذان ثلث فان اذن لك والّا فارجع
وايّاك ان تتخذ الجرس في عنق دابتك فان الملائكة تنفر منه وقد ورد بذلك
الحديث النبوىّ وكان بمكّة رجل من اهل الكوف يقال له ابن الاسعد
من اصحاب السيخ ابي مدين صحبه بعناية فكان يوما بالطواف وهو يشاهد الملائكة
تطوف مع الناس فنظر اليهم واذا هم قد تركوا الطواف وخرجوا من المسجد سراعا
فلم يدر ما سبب ذلك حتّى بقيت الكعبة ما عندها ملك واذا الجمال
بالاجراس في اعناقها قد دخلت المسجد بالرّ وايا تستّى الناس فلما خرجوا رجعت
الملائكة وقد ثبت ان الجرس من امر الشيطان والّذي اوصيك به ان
تحافظ على ان تشتري بنفسك من الله بعتق رقبتك من النار بان تقول لا اله
الا الله سبعين الف مرّة فان الله يعتق رقبتك بها من النار او رقبة من تقولها
عنه من الناس وورد في ذلك خبر نبوىّ ولقد اخبرني ابو العباس احمد بن
علي بن ميمون بن ابي التوزري عرف بالقسطلاني بمصر قال في هذا الامر
ان السيّخ ابا الرّبيع الكفيف المالقي كان على مايدة طعام وكان قد ذكر هذا
الذكر وما وهبه لاحد وكان معهم على المايدة شاب صغير من اهل الكوف

من الصالحين وعد ما مد يده الى الطعام بكى فقال له الحاضرون ما شانك
تبكي فقال هذه جهنم اراها واراى اني فيها وامتنع من الطعام واخذ في البكا
قال الشيخ ابو الربيع فقلت في نفسي اللهم انك تعلم اني قد هلكت هذه السبعين
الفا وقد جعلتها عتق ام هذا الصبي من النار هذا كله في نفسي فقال الصبي
الحمد لله اراى امي قد خرجت من النار وما ادري ما سبب خروجها وجعل الصبي
يبتهج سرورا واكل مع الجماعة قال ابو الربيع فصح عندي هذا الخبر النبوي
بكسف هذا الصبي وصح عندي كسف هذا الصبي بالخبز وقد عملت انا على
هذا الحديث ورايت له بركة في زوجتي لما ماتت وعليك باصلاح ذات
البين وهو الفراق فان الاصلاح بين الناس من الخير المعين في الكتاب واذا كان الله
قد رغب في امر المسلمين اذا جنح الكفار الى السلم ان يجنحوا لها فاجرى الصلح
بين المتهاجرين من المسلمين واياك وافساد ذات البين فانها الحالقة والبين
هنا هو الوصل ومعنى قول النبي صلى الله عليه وسلم الحالقة انها تحلق الحسنات
كما يحلق الحلاق الشعر من الراس قال الله تعالى لقد تقطع بينكم بالرفع يعني الوصل
والبين في اللسان من الاضداد كالجون ٥ يا ولدي اطعم عبدك مما تاكل واكسه
مما تلبس وراع قلبه وانظر فيما ثبت فهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله اخوانكم

خولكم جعلهم الله تحت ايديكم فمن كان اخوه تحت يده فليطعمه مما ياكل وليلبسه
مما يلبس ٥ واغتنم صحة البدن والفراغ من شغل الدنيا واستعن بهاتين النعمتين
اللتين انعم الله عليك بهما على طاعة الله فانه ما اصح بدنك ولا افرغك من
هموم الدنيا الا لطاعته والقيام بحدوده والا كانت الحجة عليك لله فاحذر
ان يكون الله خصمك ٥ ولتقل في كل يوم عند كل صباح مائة مرة سبحان الله
وبحمده سبحان الله العظيم فان هذا الذكر لا يبقي عليك ذنبا وصية
عليك بحفظ جوارحك فانه مرارا سل جوارحه فرما نظر الى صورة حسنة تعلق قلبه
بها ويلون صاحب تلك الصورة من المنعة بحيث لا يقدر هذا الناظر على
الوصول اليها فلا يزال في تعب من حبها يسهر الليل ولا يهنا له عيش هذا اذا كان
حلالا لا تكلف به ان كان رسله مما لا يحل له النظر اليه فلهذا امرنا بتقييد
الجوارح فان زنا العيون النظر وزنا اللسان النطق بما حرم عليه وزنا
الاذن الاستماع الى ما حرم عليه وزنا اليد البطش وزنا الرجل السعي وكل
جارحة تصرف فيما حرم عليها التصرف فيه فذلك التصرف منها على هذا
الوجه الحرام هو زناها فاللسان يقول بعضهم هو الذي اورد في الموارد المهلكة
وقال صلى الله عليه وسلم وهل يكب الناس على مناخرهم في النار الا حصائد السنتهم

قال الله تعالى يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون
يعني لها فتقول اليد بطشت بي في كذا يعني في غير حق فيما حرم عليه البطش
فيه وتقول الرجل لذلك واللسان والبصر وجميع الجوارح كذلك ان
السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا خرج مسلم عن
محمد بن عمر عن سفيان عن سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة قال قالوا
يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيمة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
والذي نفسي بيده لا تضارون في رؤية ربكم فيلقى العبد فيقول اي فل الم اكرمك
واسودك وازوجك واسخر لك الخيل والابل واذرك ترأس وتربع فيقول بلى يا رب
فيقول افظننت انك ملاقي فيقول آمنت بك وبكتابك وبرسلك وصليت
وصمت وتصدقت ويثني بخير ما استطاع فيقول ههنا اذن قال ثم يقال له
الآن نبعث شاهدا عليك ويتفكر في نفسه من ذا الذي يشهد علي فيختم على
فيه ويقال لفخذه انطقي فتنطق فخذه ولحمه وعظامه بعمله وذلك لتعذر
من نفسه وذلك المنافق وذلك الذي يسخط الله عليه وقد ورد في الحديث
الثابت في امر الدنيا ان الساعة لا تقوم حتى تكلم الرجل بما فعل اهله وعذبة
سوطه وقد قيل في التفسير ان الميت الذي احياه الله في بني اسرائيل في حديث

البقرة في قوله اضربوه ببعضها فاضربوه بفخذها وان الله ما عين ذلك البعض
فانتفى ان ضربوه بالفخذ فاحذر يا اخي يوما تشهد فيه عليك الجلود والجوارح
وانصف من نفسك وعامل جوارحك بما تشكرك به عند الله ولقد رأينا
ذلك عيانا في الدنيا في زمان الاحوال التي كنا فيها اعني نطق الجوارح اذا
اراد العبد ان يصرفها فيما لا يجوز شرعا تقول له الجارحة يا هذا لا تفعل لا تجرني
على فعل ما تجر عليك فعله فاني شهيد عليك يوم القيمة فاجعلني شاهدا لك
لا عليك واصحبني بالمعروف وهو في غفلة لا يسمع فاذا وقع منه الفعل تقول
الجارحة يا رب قد نهيته كما نهسته فلم يسمع اللهم اني ابرأ اليك مما وصل
اليه من مخالفتك وعلى كل حال فارسال الجوارح يؤدي الى تعب القلب فان الله
خلقك لك واصطفى منك لنفسه قلبك وذكر انه يسعه اذا كان مؤمنا
تقيا ذا ورع فاذا شغلته بما تصرف فيه جوارحك لك بمن غصب الحق فيما
ذكر انه له منك واي ظلم اعظم ممن ظلم الحق فلا تجعل الحق خصمك فان لله
الحجة البالغة كما ذكر عن نفسه كل وقد اسهد الله حجته على خلقه كيف تقوم
وذلك في ان العلم يتبع المعلوم ان فهمت فاكثر من هذا التصريح ما يلوح

وصية وعليك بالاذان لكل صلاة او بقول ما يقول المؤذن اذا اذن

واذا اذنت فارفع صوتك فان المؤذن يشهد له يوم القيمة مدى صوته من
رطب ويابس ولو علم الانسان ما له في الأذان ما ترك قال صلى الله عليه وسلم لو
يعلم الناس ما في النداء والصف الاول ثم لم يجدوا الا ان يستهموا عليه لاستهموا
ولو يعلمون ما في التهجير لاستبقوا اليه ولو يعلمون ما في العتمة والصبح لاتوهما
ولو حبوا فاذا لم يؤذن وسمع الاذان فليقل مثل ما يقول المؤذن سواء قال
ذلك عند كل كلمة اذا فرغ المؤذن منها قالها هذا السامع بحضور وخشوع
ولقد اذنت يوما فكل ما ذكرت كلمة من الأذان كشف الله عن بصري فرأيت ما لها
مد البصر من الخير فعاينت خيرا عظيما لو رآه الناس لعقلا لذهلوا لكل كلمة
وقيل لي هذا الذي رأيت ثواب الاذان وانما ارتضينا وصينا ان يقول
السامع مثل ما يقول المؤذن عند فراغ كل كلمة لما روينا من حديث الترمذي
عن ابن وكيع عن اسمعيل بن محمد بن حماده يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم قال من
قال لا اله الا الله والله اكبر صدقه ربه وقال لا اله الا انا وانا اكبر
واذا قال لا اله الا الله وحده يقول الله لا اله الا انا وانا وحدي واذا قال
لا اله الا الله وحده لا شريك له قال الله لا اله الا انا وانا عن فعل ما له فمنه الخير
الباقي عند الله عز وجل فان ذلك من رحمتك بنفسك فان الله جعل رحمك

بنفسك اعظم من رحمتك بغيرك كما جعل اذاك نفسك اعظم في الوزر من
اذاك غيرك قال في قاتل الغير اذا لم يقتل به امره الى الله ان شاء عفا عنه وان
شاء اخذه وقال في القاتل نفسه حرمت عليه الجنة وقال صلى الله عليه وسلم
الراحمون يرحمهم الرحمن فمن رحم نفسه يسلك بها سبل هداها ويحول بينها
وبين هداها فرحمة الله رحمة خاصة خارجة عن الحد والمقدار فانه رحم
اقرب جار اليه وهي نفسه ورحم صورة خلقها الله على صورته فجمع بين
الحسنين مراعاة قرب الجوار ومراعاة الصورة واي جار سوى نفسه فهو البعد
منها ولذلك امر الداعي اذا دعا ان يبدأ بنفسه اولا لمراعاة حقها والسر
الآخر ان الداعي لغير محتاج في نفسه افتقارا غيره اليه ويذهل عن
افتقاره فربما يدخله زهو وعجب بنفسه لذلك وهو داء عظيم فامر
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبدأ لنفسه بالدعاء فتحصل له صفة الافتقار
في حق نفسه فتزول عنه صفة الافتقار صفة التجبر والمنة على الغير وفي
اثر ذلك يدعو للغير على افتقار وطهارة ولهذا سمي للعبد ان يبدأ بنفسه
في الدعاء ثم يدعو لغيره فانه اقرب للاجابة لانه اخلص في الاضطرار والعبودية
ومثل هذا النظر منقول عنه لاحد اعظم من الوالدين واكبر بعد الرسل

حقا منهما على المؤمن ومع هذا امر الداعي ان يقدم في الدعا نفسه على والديه
فقال نوح عليه السلم رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا وللمؤمنين
والمؤمنات وقال الخليل ابرهيم عليه السلم في دعايه واجنبني وبني ان نعبد
نفسه رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين
يوم يقوم الحساب فبدا بنفسه وقال اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده
وانما اوصيتك بالاذان لما فيه عند الله يوم القيمة فان المؤذنين اطول
الناس اعناقا في ذلك اليوم يقول تمتد اعناقهم دون الناس لينظروا ما اثابهم
الله به وما اعطاهم من الجزاء على اذانهم هذا ان كان من الطول فان كان من
الطول الذي هو الفضل والعتق الجماعة فهم افضل الناس جماعة ومن رواه
بكسر الهمزة فهو افضلهم سيرا لما يرونه من الخير الذي لهم على الاذان فان المؤذن
يحافظ على الاوقات فهو يسرع الى الاعلام بدخول وقت الصلوة فانه مراع ذلك
وصية ان كنت واليا فاقض بالحق بين الناس ولا تتبع الهوى فيضلك عن
سبيل الله وسبيل الله هو ما شرعه لعباده في كتبه وعلى السنة رسله فالذين
يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب يعني به والله
اعلم يوم الدنيا حيث لم يحاسبوا نفوسهم فيه فان النسيان الترك يقول

رسول الله صلى الله عليه وسلم حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا ○ ولقد اشهدني
الله في هذا مشهدا عظيما شبيليه سنة ست وثمانين وخمسمايه ويوم الدنيا
ايضا هو يوم الدين اي جزاء لما فيه من اقامة الحدود ليذيق بعض الذين
عملوا لعلهم يرجعون وهذا غير الجزاء وهو احسن في حق العبد المذنب من
جزاء الاخرة لان جزاء الدنيا مذكر وهو يوم عمل والاخرة ليست كذلك
ولهذا قال في الدنيا لعلهم يرجعون يعني الى الله بالتوبة فيوم الجزاء ايضا يوم
الدنيا كما هو يوم الاخرة وهو في يوم الدنيا انفع فاقض بالحق فان الله قد
قضى في الدنيا بالحق بما شرعه لعباده وفي الاخرة بما مال فان القضاة في
الدنيا ثلث واحد في الجنة واثنان في النار ○ والذي اوصيك به اذا فتح الله
عين بصيرتك ورزقك الرجوع اليه المسمى توبة فانظر اي حالة انت
عليها من الخير لا تزل عنها ان كنت واليا اثبت على ولايتك وان كنت
عزبا اثبت على ذلك وان كنت ذا زوجة فلا تطلق واثبت على ذلك
مع اهلك واشرع في العمل بتقوى الله في الحالة انت عليها من الخير كانت
ما كانت فان لله في كل حال باب قربة اليه تعالى فاقرع ذلك
الباب يفتح لك ولا تحرم نفسك خيره واقل الاحوال انك في الحال

التي كنت عليها في زمان مخالفتك اذا ثبت عليها عند توبتك تحمد
تلك الحالة فان فقهاء كانت عليك لا لك كانها ما رأت منك خيرا وهذا
معنى دقيق لطيف لا ينتبه له كل احد فانها لا تشهد لك الا بما رأته منك
فاذا رأت منك خيرا شهدت لك به ونفوتك ما ذكرته لك من نيل
ما فيها من الخير المشروع واعني بذلك كل حال انت عليها من المباحات
فان توبتك انما كان رجوعك عن المخالفات ○ واياك ان تخرج لحرفة
الا وانت تنوي فيها قربة الى الله حتى المباح اذا كنت في امر مباح فانو فيه القربة
الى الله من حيث ايمانك به انه مباح ولذلك اتته فتوجرفيه ولا بد حتى
المعصية اذا اتيتها انو المعصية فيها فتوجر على الايمان بها انها معصية ولذلك
لا تخلص معصية لمؤمن ابدا من غير ان تخالطها عمل صالح وهو الايمان بكونها
معصية وهم من الذين قال الله فيهم وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا
صالحا واخر سيئا فهذا معنى المخالطة فالعمل الصالح هنا الايمان بالعمل الآخر
السيء انه سيء وعسى من الله واجبة فترجح عليهم الرحمة فيغفر لهم تلك المعصية
بالايمان الذي خلطها به فمتعلق عسى هنا رجوعه سبحانه عليهم بالرحمة لا رجوعهم
اليه فانه ماذكر لهم توبة كما قال في موضع آخر ثم تاب عليهم ليتوبوا وهنا جاء

السابع

بحكم آخر ما فيه ذكر توبتهم بل فيه توبة الله تعالى عليهم ○ والذي اوصيك به انك
لا تقبل مجلسا ولا تبلغ ذا سلطان حديثا الا حيث اخرج الترمذي حديثا عن
حذيفة او غيره انا الشاك ان رجلا مر عليه فقيل له عنه ان هذا سلغ الامراء الحديث
فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل الجنة قتات قال
ابو عيسى والقتات النمام ○ واذا حدثك انسان وتراه يلتفت يمينا وشمالا
تحذر ان يسمع حديثه احد فاعلم ان ذلك الحديث امانة اودعك اياه فاحذر
ان تخونه في امانته بان تحدث ذلك عند احد فتكون ممن ادى الامانة الى غير
اهلها فتلون من الظالمين ○ وقد بان لك ان المجالس بالامانة واما وصيتي
لك ان تبلغ ذا سلطان حديثا فان ذلك نميمة قال تعالى في ذمه مشاء بنميم
ومن الوصايا الحذر من الطعن في الانساب فلا تقل بن شخص وبن ابيه صاحب
الفراش فان ذلك كفر بنص الشارع فيه وعليك بمراعاة الاوقات في الدعاء
مثل الدعاء عند الاذان وعند الحرب وعند افتتاح الصلوة فان المطلوب
من الدعاء انما هو الاجابة فما وقع السؤال فيه من الله واسباب القبول كثيرة
وتتجرى في الزمان والمكان والحال وبنفس الكلمة التي تذكر الله بها من الذكر حتى يعود
في مسألته فانه اذا اقترن واحد من هذه الاربعة بالدعاء اجيب الدعاء واقوى

هذه الأربعة الاسم ثم الحال وعليك برعاية حق الله وحق الخلق أن توجبه
لهم عليك حق فان الله يوتيك اجرك مرتين من حيث ما أديته من حقه ومن
حيث ما أديت من حق من تعين عليك حق من خلق الله وان كانت لك جارية
فادبتها واحسنت ادبها فان لك في ذلك اجرا عظيما ثم ان اعتقتها فلك في
العتق الاجر العظيم العام لذلك فان تزوجت بها فلك اجر آخر اعظم من انك
لو تزوجت بغيرها فاذا رأيت غازيا فاعنه بطائفة من مالك ۝ ولذلك المكاتب
ولذلك الناكح يريد بنكاحه عصمة دينه والعفاف فانك اذا فعلت ذلك
واعنته فانك نائب الله في عونهم فان عون هؤلاء حق على الله بنص الخبر فمن اعانهم
فقد ادى عن الله ما اوجبه الله على نفسه لهم فلون الله يتولى كرامته بنفسه
فما دام المجاهد في سبيل الله مجاهدا فما اعنته عليه فانك شريكه في الاجر
ولا ينقصه شيء ۝ ولذلك اعانة الناكح حتى انه لو ولد له ولد وكان صالحا
فان لك في ولده وفي عقبه اجرا وافرا تجده يوم القيمة عند الله هو اعظم
من المكاتب والمجاهد ۝ فان النكاح افضل الخيرات واقربه نسبة الى
الفضل الالهي في ايجاده العالم ونعظم الاجر بعظم النسب ۝ واعلم ان الانسان
محمول على الفاقة والحاجة فهو محمول على السؤال فان رزقك الله يقينا

فلا تسأل الا الله تعالى في طلب نفع يعود عليك او دفع ضرر ينزل بك
فاذا سألك احد بالله لا بقرابة ولا بسبب غير الله عز وجل فلا تطلب مسألته
بحيث لا يعلم بذلك احدا الا هو خاصة ولا تك في مثل هذه الاعطية ان
يعرفها فانه ينجر في نفسه ما انكسر منها عند سؤاله فاذا لم يعلم ان سؤاله نفع
انكسر فلا بد ان تجيبه الى مسألته على علم منه فان علمت بحاله من غير سؤال منه
فمثل هذا تعمل ان تعطيه مسألته بالحال من غير ان تعلم انك اعطيته فانه تحل
بلا شك فلا سيما ان كان من اهل المروات والبيوت وممن لم يتقدم له عادة
بذلك وفرق بين الحالتين فان الفرق بهما دقيق فان المسائل الاول تحل
اذا لم يعلم انك اعطيته والثاني تحل اذا علم انك اعطيته والمقصود رفع الخجل
عن صاحب الفاقة وعليك بتذكر الله بين الغافلين عن الله حيث لا يعلمون بك
فتلك خلوة العارف بربه وهو كالمصلي بين النائمين ۝ واياك ومنع فضل
الماء من ذي الحاجة اليه واحذر من المن في العطاء فان المن في العطاء يبدل
بجهل المعطى من وجوه منها رؤيته نفسه بانه رب النعمة التي اعطى والنعمة
انما هي لله خلقا وايجادا والثاني نسيانه منة الله عليه فيما اعطاه وملكه
من نعمة واخرج من هذا الاخر لما في يده والثالث نسيانه ان الصدقة

عليه

التي اعطاها انما تقع بيد الرحمن والآخر ما يعود عليك من الخير في ذلك فلنفسه
احسن ولنفسه سعى فكيف له بالمنة على ذلك الآخر انما اوصل اليه الا ما
هو له اذ لو كان رزقه ما اوصله اليه فهو مؤد امانة من حيث لا يشعر فحمله
لهذه الامور كلها جعله ممتنا بالعطاء على من اوصل اليه راحة وابطل عمله فان الله
يقول لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى وقال الله يمنون عليك ان اسلموا
قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين
واياك ان تتقدم قوما في الصلاة اماما وهم يكرهون تقدمك عليهم في
صلاة وفي غيرها غير ان هنا دقيقة وهي ان تنظر ما يكرهون منك فان
كرهوا منك ما كرهه الشرع منك فهو ذاك وان كرهوا منك ما احبه الشرع
فليسوا عومنين واذا لم يكونوا مومنين فلا مراعاة لهم ولتتقدم شاؤوا ام ابوا
فمن ذلك الصلاة اذا كنت اقرأ القوم فانت احق بالامامة بهم اذا سلطان
فان الله قومك عليهم ومع هذا فينبغي للناصح نفسه ان لا يتصف بصفة يكره
منها تقدمه في امر دنيوي وليسع في ازالة تلك الصفة عن نفسه ما استطاع
وحافظ على الصلوة لاوقاتها ولا توخرها حتى يخرج وقتها واياك
ان تتعبد حرا وتسترق بشهة ولا ترا انك لك فضلا على احد فان

الفضل لله يوتيه من يشا والله ذو الفضل العظيم وتعبد الحر على نوعين
اما ان تاخذ من هو حر الاصل فتتبعه واما ان يعتق عبدا ولا تمكنه من
نفسه وتتصرف فيه وتصرفه تصرف السيد لعبده وليس لك ذلك الا باذنه
او اجارته فاني رايت كثيرا من الناس من يعتق المملوك ولا يمكنه من كتاب
عتقه ويستبعده مع حريته والسيد اذا اعتق عبده ما له عليه حكم الا الولا
فاذا اعتقت عبدا فلا تستخدمه الا كما يستخدم الحر اما برضاه واما بالاجارة
كالحر سواء فانه حر ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الوعيد الشديد فيمن
تعبد محررة وفيمن اعتبد حرا وفيمن باع حرا فاكل ثمنه والذي اوصيك به
اذا استاجرت اجيرا واستوفيت منه فلا تبطه حقه ولا توخره وصية
اذا كنت جنبا ولم تغتسل فتوضا ان كان لك ماء والا فتيمم واذا اردت ان
تعاود فتوضا بينهما وضوءا واذا اردت ان تنام وانت جنب فتوضا وان
لم تكن جنبا فلا تنم الا على طهارة واذا اردت ان تاكل او تشرب وانت جنب
فتوضا ○ واياك والتضمخ بالخلوق فان الله لا يقبل صلاة احد وعلى جسده
شي من خلوق ○ وثبت ان الملايكة لا تقربه ولا تقرب الجنب الا ان يتوضا
انه قد ثبت ان الملايكة لا تقرب جيفة الكافر فاياك ان تنزل نفسك

بترك الوضوء في الجنابة منزلة جيفة الكافر في بعد الملك منك فانهم
المطهرون بشهادة في قوله تعالى انه لقرآن كريم في كتاب مكنون لا يمسه الا
المطهرون يعني بالكتاب المكنون الذي هو صحف مكرمة مرفوعة مطهرة
بايدي سفرة كرام بررة ○ واياك والغدر وهو ان تعطي احدا عهدا ثم تغدر
به فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل اسلام المغيرة ما قتل غدرته
بصاحبه مع كون صاحبه كافرا فكيف حال من يغدر بمؤمن فان الله قد اوعد
على ذلك الوعيد الشديد وليس من مكارم الاخلاق ولا مما اباحته الشريعة
واياك وعقوق الوالدين ان ادركتهما فاشقى الناس من ادرك والديه ودخل
النار وقال ولا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما
جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا وقال ان
اشكر لي ولوالديك وحق الام ○ وقد نبهنا في الاحسان والبر على ايهما ثبت
ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم من ابر قال له امك ثم قال له
من ابر قال امك ثلث مرات ثم قال في الرابعة من ابر قال امك ثم اباك
فقدم الام على الاب في البر وهو الاحسان كما قدم الجار الاقرب على الابعد
ولكل حق وان لم تكن لك ام وكانت لك خالة فبرها فانها بمنزلة الام

فان النبي صلى الله عليه وسلم اوصى بر الخالة ○ يا اخي وما اوصيتك في
هذه الوصية شيء استنبطته من نفسي فاني لا احكم على الله بامر في حق
احد هما اوصيتك في هذه الوصية الا مما اوصاك به الله تعالى او
رسوله صلى الله عليه وسلم اما معينا فاذكره على التعيين واما مجملا فافصله
لك غير ذلك ما اقول به ○ واياك يا اخي ان تزكي على الله احدا فان الله
قد نهاك عن ذلك في قوله فلا تزكوا انفسكم اي امثالكم هو اعلم بمن اتقى
ولكن قل احسبه كذا واظنه كذا كما امرك به رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ولا ازكي على الله احدا فانه من الادب مع الله عدم التحكم عليه
في خلقه الا بتعريفه واعلامه وما هذا من قوله قد افلح من زكاها فان
ذلك تحلية النفس وتطهيرها من مذام الاخلاق واتيان مكارمها واعلم
ان الايمان بضع وسبعون شعبة ادناها اماطة الاذى عن الطريق واعلاها
لا اله الا الله وما بينهما وهو على قسمين من الله عمل وترك اي ما امر به
ومنهي عنه فالمنهي عنه هو الذي يتعلق به الترك وهو قوله لا تفعل والمامور
به هو الذي يتعلق به العمل وهو قوله افعل وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم
عنه فانتهوا وقال صلى الله عليه وسلم ما نهيتكم عنه فانتهوا واطلق لم يقيد

وقال في الامر بما امرتكم به فافعلوا منه ما استطعتم فهذا من رحمته بامته وهو
لا يطيق عن الهوى فهذا من رحمة الله تعالى بعباده وامره بما وجب به الايمان
على نوعين فرض ومندوب والنهي على قسمين نهي حظر ونهي كراهة والفرض
على نوعين فرض كفاية وفرض عين وكذلك الواجب اقول فيه واجب موسع وواجب
بالتخيير وهو الواجب مثل كفارة المتمتع واتيان ما يوتى من هذا كله ٥ وترك
ما يترك من هذا كله هو الايمان الذي فيه سعادة العباد فالبضع والسبعون
من الايمان هو الفرض منه من عمل وترك واما غير الفرض كالمندوبات
والمكروهات فيكاد لا ينحصر عند احد فلحث عليها في الكتاب والسنة فمن
شعب الايمان الشهادة بالتوحيد وبالرسالة والصلاة والزكاة والصوم
والحج والجهاد والوضوء والغسل من الجنابة والغسل يوم الجمعة والصبر والشكر
والورع والحياء والايمان والنصيحة وطاعة اولي الامر والذكر وكف الاذى
واداء الامانة ونصرة المظلوم وترك الظلم وترك الاحتقار وترك الغيبة
وترك النميمة وترك التجسس والاستيذان وغض البصر والاعتبار
وسماع الاحسن من القول واتباعه والدفع بالتي هي احسن وترك
الجهر بالسوء من القول والكلمة الطيبة وحفظ الفرج وحفظ اللسان

والتوبة والتوكل والخشوع وترك اللغو والاشتغال بما يعني وترك
ما لا يعني وحفظ العهد والوفاء بالعقود والتعاون على البر والتقوى
وترك التعاون على الاثم والعدوان والتقوى والبر والقنوت ٥
والصدق والامر بالمعروف والنهي عن المنكر واصلاح ذات البين
وترك افساد ذات البين وخفض الجناح واللين وبر الوالدين وترك
العقوق والدعاء والرحمة بالخلق وتوقير الكبير ومعرفة شرفه
ورحمة الصغير والقيام لحدود الله وترك دعوى الجاهلية فان النبي
صلى الله عليه وسلم يقول دعوها فانها منتنة والتودد والحب في الله والبغض
في الله والتؤدة والحلم والعفاف والبذاذة وترك التدابر وترك التحاسد
وترك التباغض وترك التناجش وترك شهادة الزور وترك قول الزور
وترك الهمز واللمز والغمز وشهود الجماعات وافشاء السلام والتهادي
وحسن الخلق والسمت الصالح وحسن العهد وحفظ السر والنكاح والانكاح
وحب العيال وحب اهل البيت وترك الطيرة وحب النساء وحب
الطيب وحب الانصار وتعظيم الشعائر وتعظيم حرمات الله وترك الغش
وترك حمل السلاح على المؤمن وتجهيز الميت والصلاة على الجنائز وعيادة

المريض واماطة الاذى وان تحب لكل مؤمن ما تحب لنفسك وان تكون لله
ورسوله ممن سواهما وان تكره ان تعود في الكفر وان تؤمن
بملائكة الله وكتبه ورسله وبكل ما جاءت به الرسل من عند الله الى ما لا تحصى
كثرة ما تى ان شاء الله من ذلك في هذه الوصية ما يذكرني الله به وجرى به على
خاطري وقلمي ومن تتبع كتاب الله وحديث رسوله صلى الله عليه وسلم يجد ما ذكرناه
وزيادة مما لم يذكره وكلما ورد فله اوقات تخصه وامكنة ومحال واحوال
والجامع للخير كله في ذلك ان ينوي بجميع ما تعمله او تتركه القربة الى الله
بذلك العمل او الترك وان فاتتك النية فاتك الخير كله فكثير ما بين
تارك بنية القربة الى الله من حيث ان الله امر بترك ذلك وبين
تارك له بغير هذه النية وذلك في العمل وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين
والاخلاص هي النية والعبادة عمل وترك الاخلاص مامور به شرعا وصية وهم
اذا كنت امام قوم فدعوت فلا تخص نفسك بالدعاء دونهم فانك ان فعلت
ذلك فقد خنتهم وفيه من مذام الاخلاق ما يحل الحق بحجر رحمة التي وسعت
كل شيء وايثار نفسك على غيرك وان الله ما مدح في القرآن الا من اثر على نفسه
سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم اعرابيا من الاعراب يقول اللهم ارحمني ومحمدا

ولا ترحم معنا احدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد حجرت هذا واسعا يريد
قوله تعالى ورحمتي وسعت كل شيء ○ والذي اوصيك به انك ان تصلي
وانت جائع حتى تخفف واذا حضر الطعام واقيمت الصلوة فابدء بالطعام ثم تصلي
بعد ذلك ان كنت ممن تتناول بعد الصلاة فحينئذ يفعل ذلك وارغب في دعاء
الوالدين ودعاء المسافر واتق دعوة المظلوم فانه ليس بينها وبين الله حجاب ○
وعليك بالاستجداد وهو حلق العانة وتقليم الاظفار ونتف الابط وقص
الشارب واعفاء اللحية ورد السلام وتشميت العاطس واجابة الداعي ○
وعليك بالعدل في امورك كلها والمحافظة على عبادة الله وكسر الشهوتين وتعاهد
المساجد للصلاة والبكاء من خشية الله والاعتصام بحبل الله ○ وعليك
بمحاب الله ومراضيه فاتبعها فمنها تعاهد المساجد ○ وعليك بصيام داود
عليه السلام فهو احب الصيام الى الله وافضله واعدله وهو صيام يوم وفطر يوم
وقد ذكرنا مختصر من الاسرار والفوائد بالصوم في باب الصيام من هذا الكتاب
وكذلك في الطهارة والصلاة والزكوة والحج فليطلب هناك واحب الصلاة
الى الله بالليل صلاة داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه
وذلك هو التهجد ○ وان كان لك ولد فسمه عبد الله او عبد الرحمن وكنه ابا محمد

او سمه محمدا ولكنه يأبى عبد الله او يأبى عبد الرحمن ۞ واذا عملت عملا من الخير
فداوم عليه وان قل فهو افضل فان الله لا يمل حتى تملوا فان في قطع العمل وعدم
المداومة عليه قطع الوصلة مع الله فان العبد لا يعمل عملا الا بنية القربة الى الله
وحينئذ يكون عملا مشروعا حتى تركه فقد ترك القربة الى الله ومن اراد انه لا
يزال في حال قربة من الله دائما فعليه بالحضور الدائم مع الله في جميع افعاله وتروكه
فلا يعمل عملا الا وهو به مؤمن بالله فيه من الحكم ولا يترك عملا الا وهو مؤمن
بما في تركه من الحكم لله فاذا كان هذا حاله فلا يزال في كل نفس مع الله وهو الذي
يحرم ما حرم الله ويحل ما احل الله ويكره ما كره الله ويبيح ما اباح الله فهو مع الله
في كل حال ۞ واجتنب من الالحاد في آيات الله ومن الالحاد في حرم الله ان
كنت فيه والالحاد الميل عن الحق شرعا ولذلك قال ومن يرد فيه بالحاد
بظلم ۞ وعليك بافضل الصدقات وافضل الصدقات ما كان عن
ظهر غنى ومعنى عن ظهر غنى اي تستغني بالله عن ذلك الذي تعطيه وتصدق به
وان كنت محتاجا اليه فان الله مدح قوما فقال ويؤثرون على انفسهم ولو
كان بهم خصاصة وذلك انهم لم يؤثروا على انفسهم مع الخصاصة حتى
استغنوا بالله فان نزلت عن هذه الدرجة فليكن صدقتك بحيث لا تتبعها

نفسك فلتتغن او لا نفسك بان تطعمها فاذا استغنت عن الفاضل فتصدق
بالفضل فانك ما تصدقت الا مما استغنيت عنه وذلك هي الصدقة عن ظهر
غنى في حق هذا والاول افضل ۞ وعليك بصيام رجب وشعبان فان قدرت
على صومهما على التمام فافعل فانه ورد افضل الصيام بعد شهر رمضان صيام
شهر الله المحرم وهو رجب فانه يقال له شهر الله هذا الاسم له دون الاشهر
كلها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر صوم شعبان يقول الراوي ربما
صامه كله وحافظ على صوم سرده ولا يفوتنك ان فاتك صومه وافطر السادس
عشر من شعبان ولا بد حتى يخرج من الخلاف فانه اولى فان فطر جائز بلا
خلاف وصومه فيه خلاف فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
اذا انتصف شعبان فامسكوا عن الصوم ۞ وعليك بقول الحق في مجلس من تخاف
ويرجى من الملوك ولا تعظم عندك على الحق شيء الا ما امرك الله بتعظيمه
وعليك بعمل البر في يوم النحر فانه اعظم الايام عند الله ورد في ذلك خبر
نبوي فاكثر فيه من ذكر الله ومن الصدقة وكل فعل فيه لله رضى وتقدر عليه
في هذا اليوم فلا تختلف عنه فانه افضل من يوم عرفة ويوم عاشوراء وفيه خبر
كما طنا ۞ اعط كل ذي حق حقه حتى الحق اعط حقه ولا ترى ان لك على احد حقا

فطلبه منه فانصف من نفسك ولا تطلب النصف من غيرك واقبل
العذر ممن اعتذر اليك ۞ واياك والاعتذار فانّ فيه سوء ظن بمن
لمن اعتذرت اليه فان علمت انّ في اعتذارك اليه خيرا له وصلاحا في دينه
فاعتذر اليه في حقّه من غير سوء ظن به بل تصاحق له تعيّن عليك واجب
الحقوق حق الله وصيّة وعليك بكثرة الدّعاء في حال السجود فانك في
اقرب قربة الى الله لما ثبت من قوله صلى الله عليه وسلم اقرب ما يكون العبد
من ربّه وهو ساجد فاكثروا الدّعاء ولا قرب اقرب من قرب السجود ولا
دعاء الّا في القرب من الله فاذا دعوت في السجود فادع في دوام الحال الذي
اوجب لك القرب المطلوب من الله فانك تعلم انه قريب من خلقه وهو معهم
اينما كانوا والمطلوب ان يكون العبد قريبا من الله وان يكون مع الله في اي شان
يكون الله فيه فانّ الشؤون لله كما لاحوال للخلق بل هي عين احوال الخلق التي
هم فيها ۞ وعليك بصلة اهل ودّ ابيك بعد موته فانّ ذلك من ابرّ البرّ وورد
في الحديث انّ من ابرّ البرّ ان يصل الرجل اهل ودّ ابيه وانّ ذلك من اوجب
الاعمال الى الله وهو الاحسان اليهم والتودّد بالسّلام والحذية وما يصل
اليه يدك من الزلجات والسّعي في قضاء حوائجهم ۞ بالتلطّف بالاهل وعليك

والقرابة ولا تعامل احدا من خلق الله الّا بما يجب المعاملة اليه ما لم تشخط الله
فان رضاه ما يشخط الله فارض الله وابدأ بالسّلام على من عرفت ومن لم تعرف
فان عرفت من الذي تلقاه انه يسلّم عليك فاترك له يبدأ بالسّلام ثمّ ترد عليه
فيحصل لك اجر الوجوب فان ردّ السّلام واجب والابتداء به مندوب اليه
واجب ما يقرب به الى الله ما افترضه على خلقه واذا علمت من شخص انه يكره
سلامك عليه وربّما تؤدّيه تلك الكراهة الى انه لو سلمت عليه لم يردّ عليك
فلا تسلّم عليه ابتداء ايثارا لله على نفسك وشفقة عليه انك تكون سببا وبين
وقوعه في المعصية اذا لم يردّ عليك السلام فانه يترك امر الله الواجب عليه ومن
الايمان الشفقة على خلق الله فبهذه النيّة اترك السلام عليه وان علمت من
دينه انه يردّ السّلام عليك فسلّم عليه وان كره واجهر بالسّلام عليه وابداءه
به فانك تدخل عليه ثوابا برد السلام وتسقط مرارة كراهته فيك بسلامك
عليه بقدر ايمانه وبقدر صلاحه ان كان ممن جبل على خلق حسن ۞
وعليك بالنّظر الى من هو دونك في الدّنيا ولا تنظر الى اهل الثروة والاتساع حوفا
من الفتنة فان للدنيا حلوة خضرة محبوبة لكل نفس فان النعيم محبوب للنفوس
طبعا ولولا النعيم الذي يجده الزاهد في زهده ما زهد والطائع في طاعته

كان

ما اطلع فان لخوف ملخافة رسول الله صلى الله عليه وسلم علينا مما اخرج الله لنا من
زهرة الدنيا قال الله تعالى لنبيه ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا
منهم زهرة الحيوة الدنيا لنفتنهم فيه ثم حبب اليه رزق ربه الذي رزقه
فانه تعالى لا يتهم في اعطائه الا صلح لعبده مما اعطاه الا ما هو خير له في حقه
واسعد عند الله وان قل فانه ربما اعطاه ما يتمناه للعبد طغى وجال بينه
وبين سعادته فان الدنيا دار فتنة واذا كان لاحد عندك دين وقضيته
فاحسن القضاء وزده في الوزن والجح لكن لهذا الفعل من خير عباد الله باخبار
رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو من السنة وهو الكرم الخفي اللاحق بصدقة السر
فان المعطي اياه لا يشعر بانه صدقة وهو عند الله صدقة سر في علانية ويورث
ذلك محبة وودا في نفس الذي اعطيته وتخفي نعمتك عليه في ذلك ففي
حسن القضاء فوائد جمة ○ وعليك بالنهي بالرفق والدفع عن اخيك المؤمن
عن عرضه ونفسه وماله وعن عشيرتك عما لا تأثم به عند الله فلا تبرح من
يدك ميزان مراعاة حق الله في جميع تصرفاتك ولا تتبع هواك في شيء يسخط الله
وابك لا تجد صاحبا الا الله ولا تفرط في حقه وحقه احق الحقوق واوجبها
عليك كاسبب حق الله احق ان يقضى ○ وان عزمت على نكاح فاجهد في نكاح
القرشيات وان قدرت على نكاح من هي من اهل البيت فافعل واعظم بانه

قد ثبت ان خير نساء ركبن الابل نساء قريش وعاشرهن بالمعروف واتق الله
فيهن واحق الشرط ما استحللت به فروجهن واحسن الهدي في كل ○ واياك
ان تعذب دابة اذا كان في يدك حتى الاضحية اذا ذبحتها فاحد الشفرة
واسرع وارح ذبيحتك وادفع الالم عن كل من يتألم جهدك استطعت كان
ما كان الالم الحسي من كل حيوان وانسان ومن النفسي ما تعلم انه يرضي الله
واعلم انه مما يرضي الله ما اباحه لك ان تفعله واذا رأيت انصاريا من
بني النجار فقدمه على غيره من الانصار مع حبك جميعهم ○ وعليك
بالحديث وهو كتاب الله فلا تزل تاليا اياه بتدبر وتفكر عسى الله
ان يرزقك الفهم عنه فيما تتلوه وعلم القرآن تكن نائب الرحمان
فان الرحمان علم القرآن خلق الانسان علمه البيان وهو القرآن فانه
قال فيه هذا بيان للناس وهو القرآن وهدى وموعظة للمتقين فعلم
القرآن قبل الانسان انه اذا خلق الانسان لا ينزل الا عليه وكذلك
كان فانه نزل به الروح الامين على قلب محمد صلى الله عليه وسلم وهو ينزل
على كل قلب تال في حال تلاوته فنزوله لا يبرح دائما فعلم الله القرآن كما علم
الانسان القرآن فخيركم من علم القرآن وعلمه ○ واتق شح الطبيعة فان

المفلح عند الله من يوثق شحّ نفسه وكن شجاعا مقداما على اتيان العزائم التي
شرع الله لك ان تاتيها فكن من اولي العزم ولا تكن جبانا فان الله امرك بالاستعانة
به في ذلك واذا كان الله المعين فلا تبال فانه لا يقاومه شيء بل هو القادر
على كل شيء مع الاعانة الالهية قوة تقاوي قوة الخلق فان الله يقول فيمن
سأله الاعانة ولعبدي ما سأل في الخبر الصحيح فاذا قال العبد اياك نعبد
واياك نستعين يقول الله هذه الآية بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل
واذا قال اهدنا الصراط المستقيم الى آخر السورة وهدايته من معونته
يقول الله هؤلاء لعبدي ولعبدي ما سأل وخبره صدق وقد قال ولعبدي
ما سأل فلا بدّ من اعانته ولكن هنا شرط لا يغفل عنه العالم اذا تلى مثل هذا
لا تتلوه حكاية فان ذلك لا ينفعه فما ذهبنا اليه وفما اريد له وانما الله
تعالى ما شرع له ان يقرأ القرآن ويذكره هذا الذكر الا ليعلمه كيف يذكره
فيذكر ذكر طلب واضطرار وافتقار وحضور في طلبه من ربه ما شرع له ان
يطلبه فذلك هو الذي يجيبه الحق اذا سأله فان تلى حكاية فما هو سائل واذا لم
يسأل وحكى السؤال فان الحق لا يجيب من هذه صفته ولا جرم ان التالين الغالب
عليهم الحكاية لانه لا ثمرة عندهم فهم يقرؤن القرآن بألسنتهم لا الحاوز تراقيهم وقلوبهم

لاهية في حال التلاوة وفي حال سماعه فاذا رأيت من تقدم على الشدائد في حق الله
فاعلم انه مؤمن صادق واذا رأيته قوي العزم في دين الله وفي غير دين الله فيعلم
انه قوي النفس لا قوي الايمان بالاصالة فان المؤمن هو القوي في حق الله
خاصة الضعيف في حق الهوى لا يساعد هواه في شيء اذا جاءه الهوى النفسي
يطلب منه ان يعينه في امر يأتيه من الضعف والخوف ما يقطع به يأسه
منه فيشقى الهوى اذ لا يجد معونة من قبول المؤمن عليه فيصمم جوارحه من
امضاء ما دعاه اليه الهوى وسلطانه فاذا جاءه وارد الايمان وجد عنده من
القوة والمساعدة بالله ما لم يقاومه شيء فان الله هو المعين له فان الانسان
خلق هلوعا من حيث انسانيته وان المؤمن له الشجاعة والاقدام من حيث ما هو
مؤمن ٥ كما حكي عن بعض الصحابة واظنه عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اخبره انه لا بد له ان يلي مصر فخرب حصار بلده فقال لاصحابه
اجعلوني في كفة المنجنيق وارموني اليهم فاذا حصلت عندهم فاثبت حتى افتح لكم
باب الحصن ففعل له في ذلك فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر لي اني
اليها ولا اموت حتى اليها وهذا من قوة الايمان فان
العادة تعطي في كل انسان ان شخصا اذا رمي في كفة المنجنيق انه يموت فالمؤمن

اقوى الناس جاشا ومن اسمايه تعالى المؤمن ۝ وقد ورد ان المؤمن للمؤمن
كالبنيان يشد بعضه بعضا من كونه مؤمنا فالمؤمن المخلوق يستمد من المؤمن
الخالق فيشد منه ويقوى ما ضعف عنه من كونه مخلوقا فان الله خلقه من
ضعف ثم جعله من بعد ضعف قوة فهي اشارة وذلك ان كانت قوة الشباب
تفسيرا فهي قوة الايمان بما امر من الايمان به تنبها فاعلم وصيتي كن فقيرا
من الله كما انت فقير اليه فهو مثل قوله صلى الله عليه وسلم واعوذ بك منك ومعنى
فقرك من الله ان لا يشم منك رائحة من روائح الربوبية بل العبودية المحضة
كما انه ليس في جناب الحق شيء من العبودية ويستحيل ذلك عليه فهو رب
محض وكن انت عبدا محضا فكن مع الله بقيمتك لا بعينك فان عينك عليه
روائح الربوبية مما خلقك عليه من الصورة بالدعوى وقيمتك ليست
كذلك هذا اوصاني شيخي واستاذي ابو العباس العريبي رحمه الله فلقيمتك
التصرف بالحال لا بالدعوى فان ابت لذلك فمتى قلت لك بنفسك كن عينيا
بالله فقد امرتك بالسيادة فقل لها انا افقر الى الله والى ما افقر الى الله اليه
فان الله افقرني الى الملح يكون في عجيني وصيتي عليك بالرباط فانه من اصل
احوال المؤمن فكل انسان اذا مات ختم على عمله الا المرابط فانه ينمى له الى يوم

القيمة وبامن فتاني القبر ثبت هذا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والرباط
ان يلزم الانسان نفسه من غير حد ينتهي اليه او جعله في نفسه فاذا ربط نفسه
هذا الامر فهو مرابط والرباط في الخير كله ما تخص به خير من خير فالكل سبيل الله
فان سبيل الله ما شرعه الله لعباده ان يعملوا به فما خص بملازمة الثغور فقط ولا
بالجهاد فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في انتظار الصلوة بعد الصلوة
انه رباط والله يقول في كتابه للمؤمنين اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله
يعني في ذلك كله اي اجعلوه وقاية تقوا به هذه العزائم وذلك معونته في
قوله استعينوا بالصبر والصلوة واستعينوا بالله وقوله واياك نستعين فهذا
معنى اتقوا الله لعلكم تفلحون اي يكون لكم النجاة من مشقة الصبر والرباط ۝
وينبغي لك اذا ناجيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك زمان قراءتك
الاحاديث المروية عنه صلى الله عليه وسلم ان تقدم بين يدي نجواك صدقة
اي صدقة كانت فان ذلك خير لك واطهر وهذا امرت فان الصدقات
التي نص الشرع عليها كثيرة وازيدك وزادك بصح على كل سلامى من صدقة
في كل يوم يطلع فيه الشمس يعني اخبر صلى الله عليه وسلم ان كل تهليلة صدقة
وكل تكبيرة صدقة وكل تسبيحة صدقة وكل تحميدة صدقة وامر بالمعروف صدقة

ونهى عن منكر صدقة فانظر حالك عند ما تريد قراءة الحديث النبوي في
التي بقيت في العامة من مناجات الرسول فالذي يعين لك حالك عند
ذلك من الصدقات تقدمها بين يدي قراءتك الحديث كانت ما كانت
فقد اوسع الله عليك في ذلك فلم يبق لك عذر في التخلف بعد ان اعلمك
صلى الله عليه وسلم بانواع الصدقات فقدم منها بين يدي بحرك يا اعطاه
حالك بلغ ما بلغ وحينئذ تشرع في قراءة الحديث النبوي واياك ان تحشر
يوم القيمة مع المصورين الذين يصورون ذوات الارواح من الحيوانات
فانك ان صورت صورة من صور الحيوانات تنبهها روحها من عند الله من حيث
لا تشعر بذلك في الدنيا فاذا كان في الاخرة يحمل الله كل مصور في النار
بكل صورة صورة انفسا تعذبه في نار جهنم فان الخلق من اختصاص الله فمن
نازعه في خلقه فانه يعذبه بما خلق من ذلك فالخالق لله لا اليه اذ لم
يكن باذن الله ونفخ فيه الروح باذن الله فلو اذن الله للمصور في ذلك
لكان طاعة فعل ذلك فاعلم ان كل نفس بما كسبت رهينة وصية
واحذر ان تكفر احدا من اهل القبلة بذنب فقد ثبت انه من قال لاخيه
يا كافر فقد باء به احدهما ان كان كما قال والا رجعت عليه ومعنى الرجوع

عليه انه هو الكافر فانه من كفر مسلما لاسلامه فهو كافر بقول الله تعالى
واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا انؤمن كما آمن السفهاء فقال الله تعالى
فيهم الا انهم هم السفهاء والسفيه هو الضعيف الراي يقولون انهم ما
امنوا الا لضعف رايهم وعقلهم فجاز ذلك عليهم بقول الله الا انهم هم
السفهاء اي هم الذين ضعفت اراؤهم في حال ذلك الضعف بينهم وبين
الايمان ولا يعلمون ۝ فتحفظ من كلام القبيح وهو ان تنسب صفة
مذمومة لاخيك المؤمن وان كانت فيه لا في حضوره ولا في غيبته فانك
ان واجهته بذلك فقد عيرته فما تامن ان يعافيه الله من تلك الصفة
ويبتليك بها وقد ورد لا تظهر الشماتة باخيك فيعافيه الله ويبتليك
وان كان غائبا فهي غيبة وقد نهاك الله عن الغيبة فانك اذا ذكرته بامر هو
فيه مما يسوءه لو قابلته به فقد اغتبته وان نسبت اليه من القبيح ما ليس
فيه فذلك البهتان ولا بد ان تحتني ثمرة غرسك الا ان يعفو الله بارضاء
الخصم وان يعود عليك وبال ما نسبته الى اخيك المؤمن مما ليس هو عليه ۝
ولذلك خداع المؤمن ولا تكن ممن يخادع الله فانك ان اعتقدت ذلك كنت
من الجاهلين بالله حيث تخيلت انك تلبس على الحق وان الله لا يعلم كثيرا

مما تعلمون وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم فاصبحتم من الخاسرين وان خادعت
المؤمن فما تخادع الا نفسك كما قال تعالى يخادعون الله والذين آمنوا وما
يخادعون الا انفسهم وما يشعرون فخداعهم الذين امنوا فانهم مؤمنون ايضا
بالباطل قال تعالى والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله اولئك هم الخاسرون
فوصفهم بالايمان بالباطل وقال في حديث الانواء فمن قال مطرنا بنوء كذا انه
كافر بي مؤمن بالكوكب فهذا قوله وما يخادعون الا انفسهم فخداعهم الذين امنوا
واما خداعهم الله فان الله هو خادعهم خداعهم اي هو خداع الله بهم لكونهم اعتقدوا
انهم يخادعون الله فاياك والجهل فانه اقبح صفة يتصف بها الانسان فان
كنت ماولى ذا زوجة فاوصها بل لا تشركها ولا اختا ولا بنتا ولا اي امرأة كانت
ممن تحكم عليها او تعلم انها تستمع منك فانصحها كانت من كانت الا ان تستعطر
اذا خرجت بطيب يكون له ريح فانه قد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال ايما امرأة استعطرت فمرت على قوم ليجدوا ريحها فهي زانية ○ وقد
ورد متعيدا في ذلك ايما امرأة اصابت بخورا فلا تشهد معنا العشاء الآخرة
وذلك لان الليل آفاته كثيرة والظلمة ساترة وما يدري اذا اصاب الرجل
ريحها الطيب في طريق المسجد ما يلقى منه اذا لم يتق الله فلهذا نهاها رسول الله

صلى الله عليه وسلم عن شهود العشاء الآخرة وبالجملة فلا ينبغي للمرأة ان تخرج
بطيب له رائحة لا في ليل ولا في نهار ○ واياك والاستهزاء والسخرية
باهل الله استهزاء بدين الله ولا تتخذهم ضحكة فان وبال ذلك يعود عليك
يوم القيمة فيسخر الله منك ويستهزئ بك وهو ان يريك بالفعل ما فعلته
انت هنا اعني في الدنيا بالمؤمن اذا لقيته يقول انا معك على طريق الهدى
والسخرية منه فاذا كان يوم القيامة جازيك الله عدلا بقدر ما ترا انت به
للمؤمنين من الاقبال عليهم والايمان بما هم عليه اهل الله عز وجل وقد
رأينا على ذلك جماعة من المدرسين الفقهاء يسخرون باهل الله المنتمين
الى الله المخبرين عن الله بقلوبهم ما يرد عليهم من الله فنهانا من يمن هذه
صفته الى الجنة حتى ينظر الى ما فيها من الخير فيسرون كما يسر اهل الله
بحال استهزائهم بهم ويعلمون انهم صادقون فيما ظهروا به اليهم فاذا وفى الله
جزاء عملهم وانفتحت لهم الجنة نحرها امر الله بهم ان يصرفوا عنها الى النار فيصرفهم
الملائكة الى النار فذلك استهزاء الله بهم كما ان هؤلاء المنافقين لما رجعوا
الى اهلهم قالوا انما نحن مستهزئون وقال سخروا منه فاليوم الذين آمنوا من
الكفار يضحكون كما كانوا في الدنيا يضحكون من المؤمنين لايمانهم ولذلك

بعض المومنين يضحكون من اهل الله في الدنيا ولاسيما الفقهاء اذا راوا العامة
على الاستقامة يجدون كما انعم الله عليهم في بواطنهم يضحكون منهم ويظهرون
لهم القبول عليهم وهم في بواطنهم على خلاف ذلك فلا اقل يا اخي اذا لم تكن
منهم ان تسلم لهم احوالهم فانك ما رايت منهم ما ينكره دين الله ولا ما يرده
علم الصحيح النقلي والعقلي ان الذين اجرموا كانوا من الذين امنوا
يضحكون واذا مروا بهم يتغامزون هكذا والله رايت فقهاء الزمان مع اهل الله
يتغامزون عليهم ويضحكون منهم ويظهرون القبول عليهم وهم على غير ذلك
فاحذر من هذه الصفة ومن صحبة من هذه صفته ليلا يسرقك الطبع
فانظم حسرتهم يوم القيمة فهم الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب
بالمغفرة والحياة الدنيا بالاخرة فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين وصه
واحذر يا اخي ان تكون من شرار الناس فتتقي الناس لسانك فان من
شرار الناس الذين يكرمون اتقاء السنتهم وانت اعرف بنفسك في ذلك
اقبل رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم فبئس اخو
ان يصل اليه وقد راه مقبلا بئس ابن العشيرة فلما وصل اليه بش في وجهه
وضحك له فلما انصرف قالت له عائشة يا رسول الله قلت فيه ما قلت

ثم بششت في وجهه فقال يا عائشة ان من شر الناس من اكرمه الناس اتقاء
شره فاحذر ان تكون ممن هذه صفتهم فتكون من شر الناس بشهادة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وان كانت لك زوجة فاياك اذا اغضبت اليها وكان بينك
وبينها ما كان ان تنشر سرها فان ذلك من الكبائر عند الله يوم القيامة
التي يفضي الى امراته فيفضي اليه ثم ينشر سرها فذلك من الكبائر واياك ان
تسب ابا احد وامه فيسب اباك وامك فان ذلك من العقوق واذلك
اذا جالست مشركا فلا تسب من اتخذ الها مع الله واذا جالست من يعرف انه يقع
في الصحابة من الروافض فلا تتعرض ولا تعرض بذكر احد من الصحابة الى تعلم
ان جليسك يقع فيهم بسبي من الثناء عليهم فان احتجت بجعله يقع فيهم فبلغ
انك قد عرضتهم بذكرك اياهم للوقوع فيهم بقول الله ولا تسبوا الذين
يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن شتم الرجل والديه فقيل له يا رسول الله وكيف يشتم الرجل والديه فقال
صلى الله عليه وسلم يسب ابا الرجل فيسب اباه ويسب امه وان من الكبائر استطالة
الرجل في عرض رجل مسلم بغير حق هذا هو الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعليك بشهود الجمعة والصبح في جماعة فانه من شهد الصبح في جماعة فكانما

ان من شر الناس عند الله يوم القيامة من اكرمه الناس اتقاء شره

قام نصف ليلة ومن شهد الصبح في جماعة فكانما قام ليله ۝ وعلمك بالشفقة
على عباد الله مطلقا بل على كل حيوان فانه في كل ذي كبد رطبة اجر عند الله
تعالى **وصية** احذر ان ترجح ظرك على علم الله في خلقه فمن قدمه من الولاة
في النظر في امور المسلمين ان جاروا فان لله فيهم سرا لا تعرفه وان ما يدفع الله
بهم من الشر وحفظه بهم من المصالح اكثر من جورهم ان جاروا وهذا كثير
ما تقع فيه الناس يرجحون ظرهم على ما فعل الله في خلقه ويأتيهم الشيطان
فيعلق تسفيههم بالدين ولوم وجهل بهم وبين الصحيح من كون الله ولاهم
ويسيهم امر النبي صلى الله عليه وسلم ان لا نخرج يدا من طاعة وان لا ننازع
الامر اهله فيدخل عليهم الشيطان من التاويل في هذه الاحاديث
وامثالها باخراجهم بذلك من الاسلام ويسيهم قوله صلى الله عليه وسلم
فان جاروا فلكم وعليهم وان عدلوا فلكم ولهم وان الله ينزع بالسلطان ما لا ينزع
بالقرآن لو لم يكن في هذه المسئلة الا اعتراض الملائكة على الله تعالى في خلافة
آدم عليه السلام لكان كافيا وقد جعل الله صلى الله عليه وسلم من تمام الزكوة
ان يقلب المصدق وهو العامل الذي على الزكاة راضيا عنك وان ظلمك وهذا
باب قد اغفله الناس وقد اغلقوه على انفسهم فما ترى احدا الا وله في ذلك نصيب

ولا يعلم ما فيه عند الله وقد رأينا على ذلك براهين من الله كثيرة ومتى ذممت
ولا بد فذم الصفة بذم الله ولا تذم الموصوف لها ان نصحت نفسك ومتى حمدت
فاحمد الصفة والموصوف معا فان الله يحمدك على ذلك **وصية** اوصيت
بها في مبشرة ارتها سمعتها من كلام الله تعالى بلا واسطة في البقعة المباركة
التي كلم الله فيها موسى عليه السلام من بلة على قدر الكف كلاما لا يكيف ولا يشبه
كلام مخلوق عين الكلام هو عين المفهم من السامع فما فهمت منه كن سماء وحي
وارض ينبوع وجبل تسلين ۝ واذا تحركت فلتكن حركة احيا وسطية تحريك عن
وحي سماوي ۝ ثم وقع في نفسي نظم فكنت انشد **سعر** جعلت فيّ الذي جعلتا ۝
وقلت لي انت قد عملتا ۝ وانت تدري بان كوني ۝ ما فيه غير الذي جعلتا ۝
فكل فعل تراه مني ۝ انت الاهي الذي فعلتا ۝ **وصية** اذا قلت خيرا او دللت
على خير فكن انت اول عامل به والمخاطب بذلك الخير وانصح نفسك فانها اكد
عليك فان نظر الخلق الى فعل الشخص اكثر من نظرهم الى قوله والاهتداء بفعله
اعظم من الاهتداء بقوله ولبعضهم في ذلك ۝ واذا المقال مع الفعال وزنته
رجح الفعال وخف كل مقال ۝ واجهد ان تكون ممن تهتدي بهديك فتلحق
بالانبياء ميراثا فان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لأن يهتدي بهداك

رجل واحد خير لك مما طلعت عليه الشمس يقول الله تعالى في نقصان عقل
من هذه صفته أتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب
افلا تعقلون فاذا تلى الانسان القرآن ولا يرعوى الى شئ منه فانه من
شرار الناس بشهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الرجل يقرأ القرآن
والقرآن يلعنه ويلعن نفسه فيه يقرأ الا لعنة الله على الظالمين وهو
يظلم فيلعن نفسه ويقرأ لعنة الله على الكاذبين وهو يكذب فيلعنه القرآن
ويلعن نفسه في تلاوته ويمر بالآية فيها ذم الصفة وهو موصوف بها فلا ينتهي
عنها ويمر بالآية فيها حمد الصفة ولا يعمل بها ولا يتصف بها فيكون القرآن حجة
عليه لا له قال صلى الله عليه وسلم القرآن حجة لك او عليك
كل الناس يغدو فبايع نفسه فمعتقها او موبقها ○ واذا كنت يا اخي ممن
يجلس مع الله بترك الاسباب فتحفظ من السؤال فلا تسأل احدا واياك
ان تقتدي بهؤلاء اصحاب الزنابيل اليوم فانهم من ادنى الناس همة واخسهم
قدرا عند الله واذلهم على الله فاما ما يعين صادق واما حرفة فنهاك عز نفسك
فان ذلك خير لك عند الله وقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال لان يحتزم احدكم حزمة من حطب على ظهره فيها خير له من ان

يسأل رجلا وفي حديث اعطاه او منعه فاما يعين صادق واما شغل موافق
وصية عليك باكرام الضيف فانه قد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه فان كان الضيف مقيما
فثلاثة ايام حقه عليك وما زاد فصدقة فان كان مجتازا فيوم وليلة
جائزة ولشيخنا ابي مدين في هذه المسألة حكاية عجيبة كان رضي الله عنه
يقول بترك الاسباب التي يرتزق بها الناس وكان قوي اليقين يدع
الناس الى مقامه والاشتغال بالهم فالاهم من عبادة الله فقيل له في
ذلك اي في ترك الاسباب والاكل من الكسب وانه افضل من الاكل من
غير الكسب فقال رضي الله عنه اتسلمون ان الضيف اذا نزل بقوم وجب
بالنص عليهم القيام بحقه ثلثة ايام اذا كان مقيما فقالوا نعم فقال فلو ان
الضيف في تلك الايام ياكل من كسب اليس كان العار يلحق بالقوم ان لم
ينزلهم فقالوا نعم فقال ان اهل الله اجلوا عن الخلق ونزلوا بالله اضيافا عنده
فهم في ضيافة الله ثلاثة ايام وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون
فنحن نأخذ ضيافته على قدر ايامه فاذا كملت لنا ثلثة ايام من ايام الله من نزلنا عليه
ولا نخرف وناكل من كسبا عند ذلك يتوجه اللوم واقامة مثل هذه الحجة

عليا فانظر يا اخي ما احسن نظر هذا النسخ وما اعظم موافقته للسنة
واقد نور الله قلب هذا النسخ حق الضيف واجب وهو من شعب الايمان
اعني اكرام الضيف ولذلك من شعب الايمان قول الخير او الصمت
عن الشر يقول الله لا خير في كثير من نجوام الا من امر بصدقة او
معروف او اصلاح بين الناس هذا في النجوى ومخاطبة الناس
وذكر الله افضل القول والتلاوة افضل الذكر ٥ ومن الايمان وشعبه
اجتناب مجالس الشرب فانه ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقعد على مائدة يدار عليها
الخمر ٥ وعليك اذا عملت عملا مشروعا ان تحسنه فانه من حسن عمله بلغ
امله وحسن العمل ان تعمله كما شرع الله لك ان تعمله وان ترى الله تعالى
في عملك اياه فان رسول الله صلى الله عليه وسلم فسر الاحسان بما ذكرناه
فقال في الجواب عنه الاحسان ان تعبد الله كانك تراه ٥ واذا اردت
ان تاتي الجمعة فاغتسل لها فان الغسل وان كان واجبا عليك يوم الجمعة
لمجرد اليوم فانه قبل الصلاة للصلاة افضل بلا خلاف فاذا توضأت
كما ذكرت لك في باب الوضوء من هذا الكتاب فامش الى الجمعة وعليك

السكينة والوقار ولا تفرق بين اثنين الا ان ترى فرجة فتاوي اليها
وتقرب من الخطيب وانصت لكلامه اذا خطب ولا تمسح الحصى فان مسح الحصى
لغو ولا تقل لمتكلم انصت والامام يخطب فان ذلك من اللغو وفرغ قلبك
لما ياتي به من الذكر فان المؤمن ينتفع بالذكرى ولتلبس احسن ثيابك وتمس
من الطيب ان كان معك ولتهجر ما استطعت وان اردت الخروج من
الخلاف في التهجير فتسعى اليها في اول ساعة من النهار تكن من اصحاب
البدن وتدنو من الامام ما استطعت وان كان لك اهل فلتجعلهم يغتسلون
يوم الجمعة كما تغتسل وان لم تجنب فاغتسل غسلين غسل الجنابة
وغسل الجمعة فهو اولى فان لم تفعل فلتغتسل للجنابة وعسى يجزيك عن
غسل الجمعة وانه قد يجب من غسل واغتسل وبكر وابتكر ٥ وعليك
بالوضوء على الوضوء فانه نور على نور ولقد ثبت على ذلك جماعة من الشيوخ
ببلاد المغرب يتوضؤون لكل صلوة فريضة وان كانوا على طهارة ٥ واما
التيمم لكل فريضة فالدليل في وجوب ذلك اقوى من قياسه على الوضوء واليه
اذهب فان نص القرآن في ذلك ولولا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم شرع
في الوضوء ما شرع من صلاة فريضتين فصاعدا بوضوء واحد لكان يتيمم

القرآن تقضي ان يتوضأ لكل صلوة والجملة فهو احسن بلا خلاف فان الوضوء
عندنا عبادة مستقلة وان كان شرطا في صحة عبادة اخرى فلا يخرجه ذلك
عن ان يكون عبادة مستقلة في نفسه مرادا لعينه ○ وتحفظ ان تؤذي
شخصا قد صلى الصبح فانه في ذمة الله فلا تخفر الله في ذمته وما رأيت
احدا يدعي هذا القدر في معاملة الخلق وقد اغفله الناس فاذا قد ثبت
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من صلى الصبح فهو في ذمة الله فاياك
ان يتبعك الله بشيء من ذمته ○ وحافظ كل يوم على صلاة اثنتي عشرة ركعة
فانه قد ثبت الترغيب في ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وحافظ على
صلاة العصر فانه من ترك صلاة العصر فقد حبط عمله ○ واذا قعدت في
مسجد او في مجلسك او حيث كنت فاقعد على طهارة منتظرا دخول وقت الصلاة
واجعل موضع جلوسك مسجدك فان الارض كلها مسجد للمصر وان كان في المسجد
المعروف في العرف كان افضل فانه من غدا الى المسجد او راح اعد الله له نزلا
في الجنة كلما غدا او راح وقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
من تطهر في بيته ثم مشى الى بيت من بيوت الله ليقضي فريضة من فرائض الله
كانت خطوتاه احداهن تحط عنه خطيئة والاخرى ترفع درجة ○ وعليك من

قيام الليل ما ترتاح عنك اسم الغفلة واقل ذلك ان تقوم بعشر آيات فانك اذا
قمت بعشر آيات لم تكتب من الغافلين هكذا ثبت عن المبلغ صلى الله عليه وسلم عن الله
وحافظ في السنة كلها على القيام كل ليلة ولو بما ذكرت لك ولا تهمل الدعاء في
كل ليلة واجعل من دعائك السؤال العفو والعافية في الدين والدنيا والآخرة
فانك لا تدري متى تصادف ليلة القدر من سنتك فاني قد اثبتها مرارا في
عشر شهر رمضان فهي تدور في السنة واكثر ما يكون في شهر رمضان واكثر ما يكون
في ليلة وتر من الشهر وقد يكون في سبع وقد ارتها في ليلة احدى عشر من الشهر
وقد ارتها في عشر الوسط من رمضان فان زدت على عشر آيات في قيام الليل
فانت بحسب ما تريد فان زدت الى المائة كتبت من الذاكرين وان زدت
الى الف آية كتبت من المقسطين ○ وعليك بصيام ستة ايام من شوال
ولتجعلها من ثاني يوم من شوال متتابعات الا ان تفرغ لتخرج بذلك من الخلاف
واذا قضيت ايام رمضان من مرض او سفر فاقضه متتابعا كما افطرته متتابعا
تخرج بذلك من الخلاف فان شهر رمضان متتابع الايام في الصوم وان قدرت
ان تشاهد في فطرك صائما او تفطر صائما فافعل فان لك اجره اي مثل
اجره ○ وعليك ان تحج مجاورا مكة بكثرة الطواف فان طواف كل اسبوع

تعدل عتق رقبة فاعتق ما استطعت تلحق باصحاب الاموال مع اجر الفقر واجهد
ان ترمي بسهم في سبيل الله وان تعلمت الرمي فاجذر ان تتساند فان نسيان
الرمي بعد العلم به من الكبائر عند الله وكذلك من حفظ آية من القرآن ثم نسيها
امّا من محفوظه وامّا ترك العمل بها فانه لا يعذب احد من العالمين
يوم القيامة مثل عذابه لانه لا مثل للقرآن الذي نسيه ○ وعليك بتجهز
المجاهد ما امكنك ولو بوغف اذا لم تكن ات المجاهد واخلف الغزاة في اهلهم
بخير تكن معهم وات في اهلك واجذر ان لم تغز ان لا تحدث نفسك بالغزو
فانك ان لم تغز ولا تحدث نفسك بالغزو كنت على شعبة من نفاق واجهد
في اعطاء ما يفضل عنك لمعدم ليس لك ذلك من طعام او شراب او لباس
او مركوب ○ وتعلم علم الدين ان عملت به عملت على علم او علمته احدا من الناس
كان ذلك التعليم عملا من اعمال الخير قد اتيته ○ واسال من الله ما تعلم
ان فيه خيرا عند الله فانه ان اعطاك ما سالت والا اعطاك اجرا ما سالت
فانه قد سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يؤيد ما ذكرناه وذلك انه قال
من سال الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وان مات على فراشه ○
وعليك بالاحسان الى كل من تعول ○ وادع الى خير ما استطعت فانك

لن تدعو الى خير الا كنت من اهله ومن اجابك اليه فلك مثل اجره فما اجابك
من ذلك سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم انه من سن في الاسلام سنة
حسنة فله اجرها واجر من عمل بها بعده ولا ينقص ذلك من اجورهم شيا ○
ولقد بلغني عن الشيخ ابي مدين انه سن لاصحابه ان يقعدوا بعد الفراغ من الطعام
يقرا في الاولى لايلاف قريش وفي الاخرة قل هو الله احد ومشت سنة
في اصحابه وقد سمعت انه من دل على خير فله مثل اجر فاعله ○ وعليك بصلة
الارحام وحافظ على النسب الذي بينك وبين الله فانه من الارحام ○
وعليك بانظار المعسر الى ميسرة فان الله يقول وان كان ذو عسرة فنظرة
الى ميسرة وان وضعت عنه فهو اعظم لاجرك فانه قد سمعت عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال من انظر معسرا او وضع عنه اظله الله في ظله وان الله
يوم القيمة يتجاوز عمن يتجاوز عن عباده وقد سمعت عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم ايضا انه قال من سره ان ينجيه الله من كرب يوم القيمة فلينفس
عن معسر او يضع عنه ○ واعلم ان من الايمان ان تسرك حسنتك وتسوءك
سيتك واحذر من الكبر والغل والدين واستر عورة اخيك اذا اطلعك الله
عليها فان ذلك يعدل احياء مودة هلك وورد النص في ذلك عن

رسول الله صلى الله عليه وسلم فان مقادير الثواب لا يدرك بالقياس وعليك
بالسعي في قضاء حوائج الناس وقد رأينا على ذلك جماعة من الناس يثابرون
عليه وهو من افضل الاعمال ○ وفرج عن ذي الكربة كربته واستر على مسلم
اذا رأيته في زلة يطلب التستر لها ولا تفضحه واقل عثرة اخيك المسلم
وخذ بيده كلما عثر واقله بعثته اذا استقالك فان ذلك كله مرغب
فيه مندوب اليه مأمور به شرعا وهو من مكارم الاخلاق ○ وعليك
بالزهد في الدنيا ولباس الخشن فانه قد ورد انه من ترك لبس ثوب جمال
وهو يقدر عليه كساه الله حلة الكرامة وهذا ثابت ○ وكن من الكاظمين
الغيظ اذا قدرت على انفاذه فان الله قد اثنى عليهم والكاظم الغيظ العافين
عن الناس وقال صلى الله عليه وسلم من كظم غيظا وهو قادر على ان ينفذه
ملأه الله امنا وايمانا فمن ايمان بكظم الغيظ ○ واحم اخاك المؤمن ممن يريد
ضره ولا تنزله الا بالله ولا تسأل في كشفه الا الله ○ وان قلب الاسباب
فلا يغب الله عن نظرك فيها فان الله في كل سبب وجها فليكن ذلك من دلك
السبب مشهودا لك واعلم انه ما من نبي الا وقد انذر امته الدجال وان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يستعيذ من فتنة الدجال تعليما لنا ان نستعيذ

من ذلك في الاستعاذة من فتنته وجهان لوجه الواحد الاستعاذ من
فتنته حتى لا تصدقه في دعواه وان نعصم منه ومن اراد ان يعصمه الله من
ذلك فليحفظ عشر آيات من اول سورة الكهف فانه يعصم بها من فتنة
الدجال والوجه الآخر ان تعصم ان تقوم بك من الدعوى ما قام بالدجال
فتدعي لنفسك دعوته فانك مستعد لكل خير وشر يقبله الانسان
من حيث ما هو انسان ○ وثابر ما استطعت على ان تسأل الله الوسيلة
لرسوله صلى الله عليه وسلم فانه صلى الله عليه وسلم قد سأل منا ذلك فالمؤمن
من اسعفه في سؤاله مع ما يعود عليه في ذلك من الخير اداناه وجوب
الشفاعة له يوم القيامة ان اضطر اليها واذا رأيت من يتحمل في تحصيل
خير فلا تعنه على ذلك بما استطعت ولا تمنع رفدك ممن استرفدك ○
واياك ان تجلد عبدك فوق جنايته وان عفوت فهو احوط لك فالك
عبد الله ولك اسأة تطلب من الله العفو عنك فاعف عن عبدك ○
ولا تأكل وحدك ما استطعت ولو لقمة تجعلها في فم خادمك من طعام
الذي من يدك اذا جبك الى الاكل معك واستغن بالله صدقا من
حالك فان الله لا بد ان يغنيك فان استغناك بالله من اقرب الى الله

وقد ورد انه من تقرب الى الله شبرا تقرب الله منه ذراعا الحديث
ولذلك من يستعف بالله روى ان بعض الصالحين لم يكن له شئ من الدنيا
فتزوج فجاء ولد وما اصبح عنده شئ فاخذ الولد وخرج ينادي بهذا
جزاء من عصى الله فقيل له زنيت فقال لا وانما سمعت الله يقول في كتابه
العزيز وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله
فعصيت امر الله وتزوجت وانا لا اجد نكاحا فافتضحت فرجع الى منزله بخير
كثير ○ وان قدرت على العتق فاعتق وان لم تجد ما لا ويكون لك علم فاهد
به رجلا منافقا او كافرا او رد به عن كبيرة فانك تعتقه بذلك من النار
وهو افضل من عتق رقبة من ملك احد الدينار وفكاك العاني اولى
من عتق العبد فانه عتق زيادة ○ واعلم ان الفقر الذي لا تقدر على احياء
ارض ميتة فليحي ارض بدنك بما يعمل فيها من طاعة الله تعالى وليحي مواضع
الغفلة بذكر الله فيها وليحي العمل بالاخلاص فيه وان اردت ان لا يضرك في
يومك بحر ولا سم فلتصبح بسبع تمرات من العجوة او تحريها ان اصبت صائما
فانه ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ○ وعليك بخدمة الفقراء الى الله
ومجالسة المساكين والدعاء للمسلمين بظهر الغيب عموما وخصوصا ومحبة الصالحين

والتحبب اليهم والتودد في جميع حركاتك خير امشروعا فانك لما تموت واذا رأيت
من اعطاه الله مالا وفعل فيه خيرا وحرمك الله ذلك المال فلا تحرم نفسك
ان تتمنى تكون مثله فان الله يأجرك مثل اجره وزيادة واذا جلست مجلسا
فاذكر الله فيه ولا تلغ ○ واياك ان تحرم الرفق فانك ان حرمت الرفق فقد
حرمت الخير واجر من استجارك الا في حد من حدود الله فان كان في حد من حدود
الخلق فاصلح في ذلك ما استطعت بينه وبين صاحب الحق ولا تسلمه ولو اضحى
فيه جميع مالك ○ واذا رأيت من يستعيذ بالله فاعذه فان النبي صلى الله
عليه وسلم تزوج امرأة فلما دخل عليها استعاذت بالله منه لشقاوتها
فقال عذت بعظيم الحق باهلك فطلقها ولم يقربها واعاذها ○ واذا
سالك احد بالله وانت قادر على مسالته فاعطه وان لم تقدر على
مسالته فادع له فانك اذا دعوت له مع عدم القدرة فقد اعطيته
ما بلغت اليه يدك من مسالته فان الله لا يكلف نفسا الا ما اتاها ○ واذا
اسدي اليك احد معروفا فاقتله على معروفه ولو بالدعاء اذا عجزت
عن مكافاته بمثل ما جاء به واذا اسديت انت الى احد معروفا فاستنط
عنه المكافاة ولتعلمه بذلك ولتظهر له الكراهة ان كافاك حتى تريح خاطره

ولاسيما ان كان من اهل الله فان جاء بمكافاة على ذلك وتعلم منه انه يعز
عليه عدم قبولك لذلك فاقبله منه وان علمت منه انه يفرح بردك عليه بعد
ان وفى هو ما وجب عليه من المكافاة فرد عليه بسياسة وحسن تلطف واجعل
لك الحاجة عنده في قبول ما رددت عليه من ذلك حتى تحقق انه قد قضى
لك حاجة في قبول ما رددت عليه من المكافاة ○ واياك ان تدعي ما ليس
لك فان ذلك ليس من المروة مع ما فيه من الوزر عند الله ○ وان رميت
بشيء مذموم فلا تنتصر لنفسك واسكت ولا تعرض لمن رماك بانه يكذب
ولا تجزع على نفسك بما لم يفعل مما نسب اليك وهكذا فعل ذو النون مع
المتوكل حين سأله عما يقول الناس فيه من رميه بالزندقة فقال يا امير
المؤمنين ان قلت لا اكذبت وان قلت نعم كذبت على نفسي فاستحسن ذلك منه
امير المؤمنين وما قبل فيه قول قايل ورده مكرما الى مصر واعتذر اليه وحكايته
في ذلك مشهورة ذكرها الناس وقد سبب الاخبار الصحيحة في اثم من ادعى
ما ليس له او اقتطع ما لا يجب له من حق الغير ○ واحذر في يمينك ان تحلف
بملة غير ملة الاسلام او البراءة من الاسلام فانك ان كنت صادقا فلن ترجع الى
الاسلام سالما ولتجده اسلاما اذا فعلت مثل ذلك ومع هذا فلا تحلف

الناس صح

الا بالله فانك ان حلفت بغير الله كنت عاصيا للنهي الوارد في ذلك وان حلفت
على يمين فرأيت غيرها خيرا منها فكفر عن يمينك وات الذي هو خير ○
واياك والكذب في الرؤيا او الكذب على الله او على رسول الله او تحدث بحديث
ترى انه كذب فتحدث به ولا تبين عند السامع انه كذب ○ واحذر ان
تسمع حديث قوم وهم يكرهون ان تسمعه فانه نوع من التجسس الذي نهى الله
عنه ○ واحذر ان تخبث امراة على زوجها او مملوكا على سيده واحذر
ان تنام على سطح ما لا حجار فان فعلت فقد برئت منك الذمة ○ واياك
ان تحب قيام الناس لك وبين يديك تعظما لك وهذا اكثر ما في هذه
البلاد اعني العراق وما جاوره فما رأيت منهم احدا يسلم من حب ذلك مع علمهم
بما فيه وقد جرت لنا معهم في ذلك حكايات مع علمائهم فاظنك بعامتهم
وقمت مرة لاحدهم فقال لا تفعل فقلت ان النهي قد ورد في ذلك فقلت
له ما فيه اثبت المخاطب بذلك ان لا تحب ان يتمثل الناس بين يديك
قياما ما انا المخاطب بذلك اني لا اقوم لمثلك وتعجب من هذا الجواب
واستحسنه وكان من علماء الشريعة ○ واياك ان تقبل هدية ممن سمعت
منه سعاية فان ذلك من الربا الذي نهى الله عنه بنص رسول الله صلى الله عليه وسلم

27

في ذلك ولقد جرانا مثل هذا في تونس من بلاد افريقية دعاني كبير من كبرائها
يقال له ابن معتب الى بيته لكرامة استعدها لي فاجبت الداعي فعند ما دخلت
بيته وقدم الطعام طلب مني شفاعة عند صاحب البلد وكنت مقبول القول
عنده متحكما فانعمت له في ذلك وقتئذ وما اكلت له طعاما ولا قبلت منه ما قدمه لنا
من الهدايا وقضيت حاجته ورجع اليه ملكه ولم اكن بعد وقفت على هذا الخبر
النبوي وانما فعلت ذلك مروءة وانفة وكان عصمة من الله في نفس الامر وعناية
الهية بنا ۝ واياك ان تشفع عند حاكم في حد من حدود الله كلم ابن عباس في
رجل اصاب حدا من حدود الله ان يكلم الحاكم فيه فقال ابن عباس لعنى الله ان شفعت
فيه ولعن الله الحاكم ان قبل الشفاعة فيه لوارد ثم ذلك الجيتو في قبل ان يصل
الى الحاكم وكان سارق ثابت في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من حالت
شفاعته دون حد من حدود الله فقد ضاد الله ۝ واياك ان تخاصم في باطل فتسخط الله
عليك وكذلك لا تعن على خصومة بعلم تدفع به حقا فان النبي صلى الله عليه وسلم
يقول فمن اعان على ذلك انه يبوء بغضب من الله ولا تقل في مؤمن ما ليس فيه مما
يشينه عند الناس وقد ثبت انه من رمى مسلما بشيء يريد شينه حبسه الله
على حمر جهنم حتى يخرج مما قال يعني يتوب ۝ واحذر ان تأكل الدنيا بالدين

او تأكل مال احد اخافه فيعطيك اتقاء واياك ان تسمع فسمع الله بك سمعت
سمعنا الحديث الزاهد بالحسن بحي بصانع مدينة سبته ونحن بمنزله يقول
لاكل الدنيا بالدين والمزمار خير لي من ان اكلها بالدين وكف لسانك
عن اللعنة ما استطعت فانه من لعن شيئا ليس له باهل رجعت عليه اللعنة
اي بعد عنه الخير الذي كان له من ذلك الذي لعنه لو لم يلعنه ولقد روينا عن
رجل كان في غزاة فضاع له اداته من آلات دابته فسئل عن الضايع فقال راح في
لعنة الله ثم ان الرجل استشهد في تلك الغزاة فرآه انسان في النوم فساله ما فعل الله
به فقال ان الله وزن لي كل ما عندي حتى روث الفرس وبوله جعله في ميزاني
واتاني به فلم ار في ميزاني سرج الدابة الذي كان ضاع لي فقلت يا رب وان سرج
دابتي فقال هو حيث جعلته في لعنة الله حيث سئلت عنه فرجع خيره فعادت
لعنة السرج عليه بهذا المعنى وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فسمع
امراة تلعن ناقتها فامر بها فنيبت وقال لا تصحبنا ملعون فطردت من الركب
قال الراوي فلقد كنا نراها طلب ان يلحق بالركب والناس يطردونها فتركناها
منقطعة فكانت عقوبة صاحبتها ان بعد عنها خيرها وهو لعنها حالت
اللعنة عليها فان اللعنة البعد واحذر ان تكفر مؤمنا فان تكفير المؤمن

كقتله ولا يهجر اخاك فوق ثلاث فاذا لقيته بعد ثلث فابداه بالسلام
تكن خير الشخصين المتهاجرين ٥ ولما هجر الحسن محمد الحنفية اخاه وتهاجرا
تفقد اليه محمد الحنفية بعد ثلث فقال يا اخي يا ابن رسول الله ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول لا يهجر احد اخاه فوق ثلث يلتقيان فيصد هذا ويصد هذا
وخيرهما الذي يبدأ بالسلام وقد فرغت الثلاث فاما ان تاتيني فتبدأني
بالسلام فانك خير مني وانا كنا ابني رجل واحد فانت سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم
فان خير الرجلين المتهاجرين من يبدأ بالسلام وان لم تفعل حيث اليك فبدأته
بالسلام فبلغ ذلك الحسن فشكره وركب دابته وقصد الى منزله فبداه بالسلام
فانظر ما احسن هذا كيف اثر على نفسه من هو افضل منه يرجو ان ذلك المنزلة والمحبة
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فهكذا ينبغي للعاقل ان يحتاط لنفسه ويأتي الافضل
فالافضل ويعرف الفضل لاهله وقد ثبت انه من هجر اخاه سنة فهو كسفك
دمه ٥ واياك واللعب بالنرد فان في اللعب بالنرد معصية الله ورسوله
وفي الشطرنج خلاف وكل ما فيه خلاف فالاحتياط ان تخرج من الخلاف باجتنابه
واجتنب القمار بكل حال مطلقا وكل ما تغفل بالله به عن اداء فرض من فروض الله
عليك او عن ذكر الله فاجتنبه دخل بعض اهل الله من العلماء على قوم يلعبون

بالشطرنج فقال ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون وان كان اللعب بالشطرنج
حلالا فالمصور له ما ثوم اثم المصورين اخبرني الزكي سخنا احمد مسعود بن
شداد المقرئ الموصلي بمدينة الموصل سنة احدى وستمائة قال رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقلت له يا رسول الله ما تقول في الشطرنج يعني في اللعب به قال
صلى الله عليه وسلم حلال وكان الراي حنفي المذهب قال فقلت والنرد قال حرام قال
قلت يا رسول الله ما تقول في الغناء قال حلال قلت والشبابة قال حرام قال
قلت يا رسول الله ادع الله لي فقد مستني الحاجة او كما قال مما هذا معناه قال
صلى الله عليه وسلم رزقك الله الف دينار كل دينار من اربعة دراهم واستيقظت
ندعاني الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب رحمه الله في شغل فلما خرجت
من عنده امر لي باربعة الاف درهم فما بت الا والدراهم عندي كاملة التي عينها لي
في دعائه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاعتقدت من تلك الساعة تحليل الشطرنج
الذي كنت اعتقد تحريمه وتحريم الشبابة وكنت اعتقد النقيض في هذين الشيئين ٥
واياك وتصديق الكهان وان صدقوا واجتنب ما استطعت الاستطارة بالانواء
وعلم النجوم واجتنبه مطلقا احتياطا الا ما يحتاج منه الى معرفة الاوقات
والوقوف عند قول الشارع هو من النجاة وتحصيل السعادة وما ندري الا على

ذلك واحذران تنام وفي يدك دسم او على ظاهر فمك من اجل الهوام
والشياطين واياك ان تشاقق على احد ولا تضاره ولا تكن
ذا وجهين تاتي قوما بوجه وقوما بوجه واحذر من الاحتكار لانظار
لغلاء لامة محمد عليه السلام ولا تتخذ طبا الا ان يكون في امر تطلب الحراسة
فيه او صيد ولا تغضب مسلما سبا ولا ذميا ولا اذا عهد ○ واذا ضربت
مملوكا او مملوكة حدا لم يات او لطمته في وجهه فاعتقه فان كفارة فعلك
به ذلك عتقه ○ ولا تترم مملوكك ولا مملوكتك بالزنا من غير علم
فان الله تقوم عليك الحد في ذلك يوم القيمة واحذر من اتباع الصيد
والمداومة عليه ولزوم البادية فان الصيد يورث الغفلة وسكنى
البادية يورث الجفاء واياك وصحبة الملوك الا ان تكون مسموع
الكلمة عندهم فتشفع مسلما او تدفع عن مظلوم او ترد السلطان عن
فعل ما يؤدي الى الشقاء عند الله ○ وعليك بالوفاء والنذر اذا نذرت
طاعة فان نذرت معصية فلا تعص الله وكفر عن ذلك كفارة يمين فانه
احوط وادفع للخلاف ○ وعليك بطاعة اولي الامر من الناس ممن ولاه
السلطان امرك فان طاعة اولي الامر واجبة بالنص في كتاب الله

ومالهم امر يجب علينا امتثال امره فيه الا المباح لا الامر بالمعاصي
فان غضبوك فاقبل غضبهم في بعض احوالك وان امروك بالغضب فلا تغضب
ولا تفارق الجماعة ولا تخرج يدا من طاعة فتموت ميتة جاهلية بنص
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تخرج على الامة ولا تنازع الامر اهله
وقاتل مع العدل من الاثنين واوف لذي العهد بعهده ولذي الحق
بحقه ولا تحمل السلاح في الحرم لقتال واذا دخلت السوق بسهام فامسك
على نصالها لا تعقر احدا وانت لا تشعر ولا تمازح اخاك بحمل السلاح
عليه واكرم شعرك وغب بترجيله واكتحل واذا اكتحلت فاكتحل وترا وانشر
مصا ولا تنفس في الاناء اذا شربت وازل الاناء عن فمك وكل بثلاث
اصابع وصغر اللقمة وكثر مضغها ولا تسرع في لقمة اخرى تبتلع
الاولى وسم الله عند قطع كل لقمة واحمد الله اذا ابتلعتها واشكره على انه
سوغك اياها ○ ولا تجلس في مجلس احد اذا قام منه بنية الرجوع اليه
الا ان يفارقه ولا يريد الرجوع اليه وكان ابن عمر رضي الله عنه اذا قام
احد اليه من مكانه لمجلسه فيه يمتنع عليه ولا تجلس فان القائم اجتر به
بنصر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ترد طيبا اذا عرض عليك ولا لبنا

ولا وساد فاذا قدم اليك شئ من هذا كله ٥ واذا اخذت دينا فانو قضاه
ولا بد فان الله تقضيه عنك اذا نويت ذلك واعدل بين نسايك وفي
رعيتك ان كنت راعيا تسعد ان شا الله وصية والذي اوصيك به
ان كنت عالما فحرام عليك ان تعمل خلاف ما اعطاك دليلك وتحرم عليك
تقليد غيرك مع تمكنك من حصول الدليل وان لم يكن لك هذه الدرجة وكنت
مقلدا فاياك ان تلتزم مذهبا بعينه بل اعمل كما امرك الله فان الله امرك
ان تسال اهل الذكر ان كنت لا تعلم واهل الذكر هم العلما بالكتاب والسنة
فان الذكر القرآن بالنص واطلب رفع الحرج في نازلتك ما استطعت فان الله
يقول ما عليكم في الدين من حرج وقال صلى الله عليه وسلم دين الله يسر
فاسل عن الرخصة في المسالة حتى تجدها فاذا وجدتها اعملها وان قال لك
المفتي هذا حكم الله او حكم رسوله في مسالتك فخذ به وان قال لك هذا
راي فلا تاخذ به وسل غيره وان اردت ان تاخذ بالعزايم في نوازلك
فافعل ولكن فما اخص بك ورفع الحرج هو السنة واذا علمت علما من علوم
الشريعة فبلغه من لا يعلمه تل حملت العلم لمن لا يعلم ٥ واياك ان تكتم ما انزل الله
من البينات للناس اذا علمت ذلك وعليك بالسماحة في بيعك وابتياعك

واذا اقتضيت فكن سمحا في اقتضايك واجتنب الوشم ان تعمله او تامر به ولذلك
التنميص وهو ازالة الشعر من الوجه بالمناص والمناص هو الذي يسمونه العوام
الجفت وكذلك التغلج فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الله الواشمة
والمستوشمة والناصة والمتنصمة والواشرة والمستوشرة وهي التي يفلج
اسنانها والواصلة والمستوصلة المغيرات خلق الله والواصلة هي التي
تصل شعرها ٥ واحذر ان تغير عباد الله بما ابتلاهم الله به في خلقهم وفي
خلقهم وما تدل عليهم من المعاصي واسال الله عز وجل العافية ما استطعت وكن
على نفسك لاتكلها ان اردت ان تسعدها عند الله ٥ واياك وما تستحليه النفس
الا ان يكون معها الشرع في ذلك فهو الميزان واياك ان تذبح ذبيحة لغير الله
ولا تاكل مما اهل لغير الله ومالم يذكر اسم الله عليه فانه فسق بنص القرآن
ولا يستميلونك اهل الذمة الى ما يتبركون به في دينهم فان ذلك من
الامور المهلكة عند الله ولقد رايت بدمشق اكثر نسايها يفعلن ذلك
ورجالهن يسامحونهن في ذلك وهواتهم ياخذون الصبيان الصغار يحملونهم
الى الكنيسة حتى يبرك القس عليه ويرشونهم بماء المعمودية تبرك وهذا
قرن الكفر بل هو الكفر عينه وما يرتضيه مسلم ولا الاسلام ويقربون القرابين

لذلك ○ واحذر ان تروي محدثا احدث في دين الله امرا يبعد عن الله ويرد
الدين مثل هذا الذي ذكرناه ○ واياك ان تغير حدودا لارض فان ذلك
غصب وقد لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير منار الارض واحذر ان تمثل
بحيوان او تتخذه غرضا او تتخذ فيه غرضك ولا تنهاه عنه واياك ونكاح البهائم
ولقد كان عندنا رجل صالح قليل العلم قد انقطع في بيته فاشترى حمارة لم تعلم
له حاجة اليها فسأله بعض الناس بعد سنين وقال له ما تصنع بهذه الحمارة
ومالك حاجة اليها ولا تركبها فقال يا اخي ما اشتريتها الا عصمة لديني لكي بها
حتى لا ازني فقال له ان ذلك حرام فبكا وتاب الى الله من ذلك وقال والله
ما علمت ○ فعليك بالبحث عن دينك حتى تعلم ما حلال لك ان تاتي منه مما لا يحل
لك ان تاتيه في تصرفاتك وصية اذا سألت المغفرة وهي طلب الستر واسأل
ان يسترك عن الذنب ان تصيبك فتكون معصوما او محفوظا وان كنت صاحب
ذنب فاسأله ان يسترك ان يصيبك عقوبة الذنب ○ واياك ان تظهر
الى الناس بامر يعلم الله منك خلافه ولقد اخبرني الثقة عندي عن الشيخ
ابي الربيع الكفيف المالقي كان يصحب ابا عبد الله القرشي المبتلى فدخل
عليه الشيخ وسمعه يقول في دعائه اللهم لا تفضح لنا سريرة فصاح فيه الشيخ وقال

له الله يفضحك على رؤوس الاشهاد يا ابا عبد الله ولاي شيء تظهر لله بامر
وللناس بخلافه اصدق مع الله عز وجل في جميع احوالك ولا تضمر خلاف
ما تظهر فتتاب الى الله من ذلك ورجع وليس للمغفرة متعلق الا ان يسترك
من الذنب ويسترك من العقوبة عليه بقول الله سبحانه لنبيه صلى الله عليه وسلم
ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر فما تقدم لا يعاقبك عليه
وما تاخر لا يصيبك وهذا اخبار من الله بعصمته صلى الله عليه وسلم اخبرني
سليمان الدنبلي وكان عبدا صالحا فما احسبت كثير البكاء وكان له انس بالله
فقعدت معه بمقصورة الدولعي زاوية عائشة بجامع دمشق وجرى بيني وبينه
كلام فقال لي يا اخي لي والله اكثر من خمسين سنة ما حدثتني نفسي بمعصية
فلله الحمد على ذلك ○ واحذر يا اخي من التنطع في الكلام والتشدق ○
واياك ان يستعبدك غير الله من عرض من عروض الدنيا فانك عبد لمن
استعبدك ○ واياك والتكبر والجبروت وتفقد مصالح ملكك من
الحيوانات من بهيمة وفرس وجمل وهرة وغير ذلك ولا تجعل عليهم فاسقا فرس
وامانات بايديكم اذا انتم حبستموها عن مصالحها ○ واياك ان تحدث اخاك
بحديث يرى انك فيه صادق فيصدقك وانت فيه كاذب لا تحقر

اخاك شيأ من نعم الله وان قل ولا تزد احدا من عباد الله ○ واملك نفسك
عند الغضب وعليك بتحمل الاذى من عباد الله والصبر عليه فليس احد
اصبر على اذى يسمعه من الله انهم ليدعون له ولدا وهو يرزقهم ويعافيهم
فاجعل الحق امامك امامك وعامل عباده بما عاملهم به نزل مشرك
بابرهيم الخليل فاستضافه فعال له ابرهيم عليه السلام حتى تسلم فعال
يا ابرهيم لا افعل وانصرف فاوحى الله اليه يا ابرهيم من اجل لقمة يترك دينه
ودين ابيه انه ليشرك في مذ سبعين سنة وانا ارزقه فخرج ابرهيم عليه السلام
في اثر الرجل فعرض عليه الرجوع فاستخبره عن ذلك فاخبره بعتب الله له
في ذلك فاسلم المشرك ○ وعليك بتنزيل القرآن والتغني به وذلك
ان تخبره وتستر في جوفه واياك ان تدعوا الى عصبية بل ادع الى الله واذا
كنت في سفر فلا تصم فان ذلك ليس من البر عند الله تعالى ○ وان
كنت ولا بد صاحبا فهو فبامرتك وفرسك وسهامك واجتنب الاستراء
والاكتواء والطيرة ان اردت ان تكون من السبعين الفا الذين يدخلون
الجنة بغير حساب ○ وعليك بفعل البر في يوم الاثنين ويوم الخميس فانهما
يومان يعرض فيهما الاعمال على الله تعالى وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم

لا يترك صومهما ويقول اني احب ان يرفع عملي وانا صايم فان الصوم عبادة تستغرق
النهار كله سوا غفل العبد عن عبادة في ذلك اليوم او لم يغفل فانه في عبادة
صومه مما نواه واياك والشح فانه نظير الشرك في عدم المغفرة عند الله
واعلم ان العبد سعيد على ما مات عليه فلا تمت الا وانت مسلم ○ اياك
وصحبة من تفارقه ولا تصحب الا من لا يفارقك وهو العمل فاجعل عملك صالحا
تانس به وتستر واجعله لك لا عليك ○ واعلم ان القبر خزانة اعمالك فلا
تحزن فيه الا اما اذا دخلت اليه يسرك ما تراه تقول بعضهم ○ شعر
يا من بدنياه اشتغل ○ اغره طول الامل ○ ولم يزل في غفلة حتى دنا منه الاجل ○
الموت يأتي بغتة ○ والقبر صندوق العمل ○ يرجع عن الميت اهله وماله
ويبقى معه عمله اشقى الناس يوم القيمة من امر بالمعروف ولم يأته ونهى
عن المنكر واتاه ○ وعليك بكسب الحلال وطيب المطعم وفر بدينك من
الفتن اذا وقعت في الناس وظهرت ○ واياك والحرص على المال ○ واحذر
ان تسب الدهر فان الله هو الدهر وان اردت به الزمان فما بيد
الزمان شيء بل الامر بيد الله ○ لا تقل مالي وهل لك من مالك الا ما
اكلت فافنيت او لبست فابليت او تصدقت فامضيت وما بقي بعد ذلك

فعليك لا لك وانت مسئول عما جمعت من این جمعت وفیما انفقت ولما
اخترت لا تتزوج من النساء الا ذات الدین فان من اعظم النعم علی
العبد المرأة الصالحة تعین علی الدین ولا تکفر العشیر کن من حملة الدین
تکن عدلا بشهادة رسول الله صلی الله علیه وسلم فانه قال تحمل هذا العلم
من کل خلف عدوله ابداء بالسلام علی من هو اکبر منك وابداء بالسلام
علی الماشی ان کنت راکبا وعلی القاعد ان کنت ماشیا ولقد جرای مع
بعض الخلفاء رضی الله عنه ذات یوم رکنا نمشی ومعنا جماعة واذا بالخلیفة
مقبل فتنحینا عن الطریق وقلت لاصحابی من بداء بالسلام اردلت به
عنده فلما وصل بجانبنا بفرسه انتظران نسلم علیه کما جرت عادة
الناس فی السلام علی الخلفاء والملوك فلم نفعل فنظر الینا وقال سلام
علیکم ورحمة الله وبرکاته بصوت جهر فقلنا له ما جمعنا وعلیك السلام
ورحمة الله وبرکاته فقال جزاکم الله عن الدین خیرا وشکرنا علی فعلنا وانصرف
فعجب الحاضرون لا تومن رجلا فی سلطانه ولا تقعد علی تکرمته الا باذنه
ولا تدخل بیته الا باذنه ولا تجز مقدم دابته الا باذنه ولیکن امام القوم
اقرئهم لکتاب الله هذه وصیة رسول الله صلی الله علیه وسلم اذا استیقظت

العاشر

من نومك فامسح النوم من عینیك واذکر الله بحل بذلك عقدة واحدة
من عقد الشیطان فانه یعقد علی قافیه راس احدکم اذا هو نام ثلث عقد
یضرب مکان کل عقدة لیل طویل فارقد فان توضات حلت بوضوئك علیه
العقدة الثانیة فان صلیت حلت العقد کلها ایاك ان تطلب الامارة
فتوکل الیها وعلیك بالصباغ واجتنب السواد فانه فان رسول الله صلی الله
علیه وسلم امر به ورغب فیه واعجبه واعلم ان القلوب بید الله من اصبعین
من اصابع الرحمن کقلب واحد یصرفه کیف یشاء وقلوب الملوك بید الله
لذلك یقبضها عنا اذا شاء ویعطف بها علینا اذا شاء لیس لهم من الامر
شیء فاعذروهم وادعوا لهم ولا تعصوا فیهم فانهم نواب الله فی عباده وهم
من الله بمکان فاترکوا ولایته له تعالی یعاملهم کیف شاء ان شاء عفا عنهم فما
قصروا فیه وان شاء عاقبهم فهو ابصر بهم ○ وعلیك بالسمع والطاعة لهم وان کان عبدا
حبشیا مجدع الاطراف دخل رجل نصرانی مشرك بعض البلاد فبینا هو یمشی
واذا بالناس یهرعون من کل مکان ویقولون هذا السلطان قد اقبل فوقف
المشرك لیراه فاذا به اسود کان مملوکا لبعض الناس واعتقه مجدع الاطراف
اقبح الناس صورة فلما نظر الیه قال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شریك له

في ملكه يفعل ما يريد ويحكم ما يشاء فقل له ما الذي دعاك الى الاسلام
والتوحيد فقال سلطنة هذا العبد الاسود فاني رايت من المحال
ان يجتمع اثنان على تولية مثل هذا على الناس والاشراف والعلماء وارباب
الدين فعلمت ان الله واحد يحكم بعلمه في عباده كيف يشاء لا اله الا هو
وراثبت هذا انما من تصديق الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم فيما مثل به
لنا في قوله وان كان عبدا حبشيا مجدع الاطراف فاني جربت المخبرين عن الله اذا
ضربوا الامثال بامر ما فانه لا بد من وقوع ذلك المضروب به المثل كان
ابو يزيد البسطامي رضي الله عنه يشير عن نفسه انه قطب الوقت فقال له
يوما بعض الرجال انه تقال فيه انه قطب الوقت فقال الولاة كثيرون
وامر المؤمنين واحد لوان رجلا شق العصى وقام ثايرا في هذا الموضع واشار
الى قلعة معينة وادعى انه خليفة قتل ولم يتم له ذلك وبقي امر المؤمنين
امر المؤمنين فما مرت الايام حتى ثار في تلك القلعة ثاير ادعى الخلافة وقتل
ومات له ذلك فوقع ما ضرب به ابو يزيد المثل عن نفسه فاياك والوقوع في
ولاة امور المسلمين ○ واياك ان تنزل احدا من الله منزلة لا تعرفها له بتزكية
فيه عند الله ولا تتجرح الا ان تكون على بصيرة من الله تعالى فيه فان ذلك

افتراء على الله ولو صادف الحق فقد اساءت الادب وهذا داء عضال
بل حسن الظن به وقل فيما احسبه اظنه هو كذا وكذا ولا تزكي على الله احدا
فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يدري ما يفعل به ولا بنا بل نتبع ما
يوحى اليه فما عرف به من الامور عرفها وما لم يعرف به من الامور لم يعرفه
وكان فيه واحد من الناس فكم رجل عظيم عند الناس ياتي يوم القيامة
لا يزن عند الله جناح بعوضة وفكم في يوم القيمة وهو له وما يلقى الناس
فيه وهو يوم التنادي يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم تلجون
اليه ولقد ثبت ان العرق يوم القيمة يذهب في الارض سبعين ذراعا
وانه ليبلغ افواه الناس وعليك بالدعاء ان يعيذك الله من فتنة القبر
ومن فتنة الدجال ومن عذاب النار ومن فتنة المحيا والممات ومن شر
ما صنعت ومن شر ما خلق ○ وقد اوصيتك بتغطية الاناء فانه
ان الله في السنة ليلة غير معينة ينزل فيها وباء لا يمر باناء ليس عليه
غطاء لا دخل فيه من ذلك الوباء او سقاء ليس عليه وكاء ○ وان
للشيطان فتنة فاستعذ بالله منها وراقب قلبك وخواطرك وزنها
بميزان الشريعة الموضوع في الارض لمعرفة الحق فانك اذا فعلت ذلك كنت

58

٥٧

في امورك تجري على الحق فان ابليس يضع عرشه على الماء لما علم ان العرش
الرحماني على الماء يلبس بذلك على الناس انه الله كما فعل بابن صياد
وقد قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ماترى قال اري عرشا على البحر
فقال ذلك عرش ابليس يقول الله تعالى في عرشه وكان عرشه على
الماء وما قال ليبلوكم والابتلاء فتنة فابليس ماله نظر الا في الاوضاع
الالهية الحقيقية فيتهم في الخيال امثلتها ليقال هي عينها فيغتر بها من
نظر اليها وما تم شيء فان الله قد اعطاه السلطنة على خيال الانسان
فيخيل اليه ما يشاء فاذا وضع عرشه على الماء بعث سراياه شرقا وغربا وجنوبا
وشمالا الى قلوب بني آدم الى الكافر ليثبت على كفره والى المؤمن ليرجع عن ايمانه
واد ناهم من ابليس منزلة اعظمهم فتنة فتعوذ بالله من الشيطان الرجيم ۞
وصية ادع الله ان يجعلك من صالحي المؤمنين تكن ولي رسول الله صلى الله
عليه وسلم وناصره فان الله قرن صالح المؤمنين مع نفسه وجبريل والملائكة في
نصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما وليي الله
وصالح المؤمنين وان كنت والينا فلتسأ وفي اقامة الحدود الشرعية على من تحبنت
من شريف ووضيع ومن تحبه وتكرهه فان رسول الله صلى الله عليه وسلم

ثبت عنه انه قال انما هلك من كان قبلكم انهم كانوا يقيمون الحدود على الوضيع
ويتركون الشريف ۞ واما يا اخي ان يحجرعناية الله عن امائه الله لما سمعت
ان للرجال عليهن درجة فتلك درجة الانفعال فان حواء خلقت من آدم فلما
انفعلت عنه كان له عليها درجة السبق فكل انثى من سبق ماء المراة ماء الرجل
وعلوه على ماء الرجال هذا هو الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم ذلك
فللرجال عليهن درجة فان الحكم لكل انثى بما انها وهنا سر عجيب دقيق
روحاني من اجله كان النساء شقائق الرجال فخلقت المراة من شق الرجل فهو
اصلها فله عليها درجة السبقية ولا تعقل هذا مخصوص بحواء فكل انثى كما اخبرتك
من ماء بها اي من سبق ماء بها وعلوه على ماء الرجل وكل ذكر من سبق ماء الرجل
وعلوه على ماء الانثى وكل خنثى فمن مساوات الماءين وامتزاجهما من غير
مسابقة ۞ واحذر من فتنة الدنيا وزينتها وفرق بين زينة الله وزينة
الشيطان وزينة الحيوة الدنيا اذا جاءت الزينة مهملة غير منسوبة فانك
لا تدري من زينها لك فانظر ذلك في موضع آخر واعتمده وليا على ما انهم عليك
مثل قوله زينا لهم اعمالهم ومثل قوله افمن زين له سوء عمله ولم يذكر من زينة
فتستدل على من زينه من نفس العمل فزينة الله غير محرمة وزينة الشيطان محرمة

وزينة الدنيا ذات وجهين وجه الى الاباحة والندب ووجه الى التحريم والحياة
الدنيا وطن الابتلاء فجعلها الله حلوة خضرة واستخلف فيها عباده فناظر كيف
يعملون فيها فهذا جاء الخبر النبوي فاتق فتنتها وميز زينتها قل رب زدني
علما واذا جاءك امر تكرهه فاصبر له عند ما يفجؤك فذلك هو الصبر المحمود
ولا تشترط له ابتداء ثم تنظر بعد ذلك ان الامر بيد الله وان ذلك من الله
فتصبر عند ذلك فليس ذلك بالصبر المحمود عند الله الذي حرض عليه ○
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بامرأة وهي
تصرخ على ولد لها مات فامرها ان تحتسبه عند الله وتصبر ولم تعرف انه رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالت له اليك عني فانك لم تصب بمصيبتي فقيل لها هذا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فجاءت تعتذر اليه مما جرا منها فقال لها رسول الله صلى الله
عليه وسلم انما الصبر عند الصدمة الاولى ينبه صلى الله عليه وسلم للعبد انه لا يزال
حاضرا مع الله ابدا فهو اولى به وعليك برحمة الضعف المستضعف فانه قد
ثبت ان الله ينصر عباده وبرزقهم بضعفائهم ○ واذا اقترضت من احد قرضا
فاحسن الاداء واربح اذا وزنت له واشكره على قرضه اياك وانظر الفضل له
ولكل من احسن اليك او اهدى لك هدية او تصدق عليك ولو بالسلام

فان له الفضل عليك بالتقدم وما عرف مقدار السلام الذي هو التحية الا الصدر
الاول فانى روت انهم كانوا اذا جاء من السفر جاء من سجن وهما يمشيان في الطريق
فاذا تركاها والتقيا سلم كل واحد منهما على صاحبه لمعرفته بسرعة تقلب النفوس
وما يبادر اليها من الخواطر القبيحة من القاء ابليس فيكون السلام بشارة لصاحبه
انه سلم من ذلك وانه معه على ما افترقا عليه من حسن المودة فانظر الى معرفتهم
بالنفوس رضي الله عنهم ○ ومن قال لك انه يحبك فلو اجتهدت ما عسى ان تحبه
لن تبلغ درجة تعدده في حبه اياك فان حبك نتيجة عن ذلك الحب المتقدم
وما طلب لك ذلك الا انى رايت وسمعت من فقراء زماننا من جهلهم
من علمائهم يرون الفضل لهم على الاغنياء حيث كانوا فقراء لما ياخذونه منهم
اذ لولا الفقراء ما صح لهم هذا الفضل وهو غلط عظيم فان الثناء على المعطي
ما هو من حيث ما وجد من يأخذ منه وانما هو لقيام صفة الكرم به ووقايته
شح نفسه سواء وجد من يأخذ منه او لم يجد الا ترى الى النص الوارد في المتمني
مع العدم اذا تمنى ويقول لو ان لي مالا لفعلت فيه من الخير مثل ما فعل هذا
المعطي فاجرهما سواء وزاد عليه بما ارتفاع الحساب عنه والسؤال وهذا قلنا
بان ترى الفضل عليك لمن اعطى بما اعطى فهو اولى بك وان اليد العليا هي خير

من اليد السفلى واليد العليا هى المنفقة واليد السفلى هى السائلة هذا السؤال
ولكن اذا لم ترى الله فى سؤالها كان الحق قد سأل عباده فى امر اياهم ان
يقرضوه ويذكروه وهنا اسرار فى التنزيل الالهى الى عباده **وصية** اذا قرأت
فاتحة الكتاب فصل يشملها معها فى نفس واحد من غير قطع فانى اقول بالله
العظيم لقد حدثنى ابو الحسن على بن ابى الفتح المعروف والده بالكنازى
بمدينة الموصل سنة احدى وستمائة وقال بالله العظيم لقد سمعت شيخنا
ابا الفضل عبد الله بن احمد بن عبد القاهر الطوسى الخطيب يقول بالله العظيم
لقد سمعت والدى احمد يقول بالله العظيم لقد سمعت المبارك بن احمد بن
محمد النيسابورى المقرى يقول بالله العظيم لقد سمعت من لفظ ابى بكر الفضل بن
محمد الكاتب الهروى وقال بالله العظيم لقد حدثنا ابو بكر بن محمد بن على الشاشى
الشافعى من لفظه وقال بالله العظيم لقد حدثنى عبد الله المعروف بابى نصر الترخشى
وقال بالله العظيم لقد حدثنا ابو بكر محمد الفضل وقال بالله العظيم لقد حدثنا
ابو عبد الله محمد على بن يحيى الوراق الفقيه وقال بالله العظيم لقد حدثنى محمد
يونس الطوسى الفقيه وقال بالله العظيم لقد حدثنى محمد الحسن العلوى
الزاهد وقال بالله لقد حدثنى موسى بن عيسى وقال بالله العظيم لقد حدثنى

ابو بكر الراجى وقال بالله العظيم لقد حدثنى عمار بن موسى البرمكى وقال بالله
العظيم لقد حدثنى انس بن مالك وقال بالله العظيم لقد حدثنى على بن ابى طالب
وقال بالله العظيم لقد حدثنى ابو بكر الصديق وقال بالله العظيم لقد حدثنى
محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم تسليما وقال بالله العظيم لقد حدثنى جبرئيل عليه السلام
وقال بالله العظيم لقد حدثنى ميكائيل عليه السلام وقال بالله العظيم لقد حدثنى
اسرافيل عليه السلام وقال قال الله تعالى يا اسرافيل بعزتى وجلالى
وجودى وكرمى من قرأ بسم الله الرحمن الرحيم متصلة بفاتحة الكتاب مرة واحدة
اشهدوا على انى قد غفرت له وقبلت منه الحسنات وتجاوزت عنه
السيآت ولا احرق لسانه بالنار واجيره من عذاب القبر وعذاب النار
وعذاب القيامة والفزع الاكبر ويلقانى قبل الانبياء والاولياء اجمعين
وصية كن غيورا لله تعالى واخذ من الغيرة الطبيعية الحيوانية ان تسغرك
وتلبس عليك نفسك بها وانا اعطيك فى ذلك ميزانا وذلك ان الذى
يغار لله دينا انما يغار لانتهاك محارم الله على نفسه وعلى غيره فهو يغار على
امته ان يزنى بها احد لذلك يغار على امر غيره ان يزنى هو بها وكذلك
البنت والاخت والزوجة والجارية فان كل امرأة يزنى بها قد تلون

اما الشخص وبنتا لآخر واختا لآخر وجارية لآخر وكل واحد منهم لا يريد ان
يزني احد بامه ولا باخته ولا بابنه ولا بزوجته ولا بجاريته كما لا يريد
هذا الغيران الذي يزعم انه يغار لله دنيا فان فعل سئل من هذا وزنى وادعى
الغيرة في الدين والمروة فاعلم انه كاذب في دعواه فانه ليس بذي دين ولا
مروة من يكره لنفسه شيئا ولا يكرهه لغيره فليس بذي غيرة ايمانية
يقول النبي صلى الله عليه وسلم في سعد والحديث مشهور ان سعدا لغيور وانا
اغير من سعد وان الله اغير مني ومن غيرته حرم الفواحش ولقد مات رسول الله
صلى الله وما مست يده يد امراة لا تحل له لمسها وهو رسول الله وما
كانت تبايعه النساء الا بالقول وقوله للواحدة قولي لجميع فاجعل مزلتك
في الغيرة للدين هذا فان وقيت به فاعلم انك غيور للدين والمروة وان وجدت
خلاف ذلك فتلك غيرة طبيعية حيوانية ليس لله ولا للمروة فيها دخول
حتى تغار منك كما تغار عليك وقد ثبت ما من احد اغير من الله ان يزني عبده
او تزني امته ۝ واذا اصابتك فقل انا لله وانا اليه راجعون فلا تنزل مما
تجد منها الا بالله ثم قل اللهم اجبرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منها ۝ فانه
ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا قال هذا اخلف الله له

خيرا منها ولقد مات ابو سلمة فقالت امراته هذا القول وهي تقول ومن خير
من ابي سلمة فاخلفها الله خيرا من ابي سلمة وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم
فتزوجها وصارت من امهات المومنين ولم يكن اصل هذه العناية الالهية بها
الا هذا القول عند ما اصيبت بموت زوجها ابي سلمة ۝ واذا مات لك ميت
فاجهد ان يصلي عليه مائة مسلم او اربعون فانهم شفعاء له عند الله ثبت في ذلك
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يصلي عليه امة من المسلمين يبلغون مائة كلهم
يشفعون له الا شفعوا فيه وجدت اخر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما من رجل مسلم يموت يقوم على جنازته اربعون رجلا لا يشركون بالله شيئا
الا شفعهم الله فيه ومعنى لا يشركون بالله شيئا اي لا يجعلون مع الله الها
آخر وروينا عن بعض العرب انه مر بجنازة يصلي عليها امة كثيرة من المسلمين
فنزل عن دابته وصلى عليها فقيل له في ذلك فقال انها من اهل الجنة فقيل ومن
لك بذلك فقال واي كرم ياتي اليه جملة يشفعون عنده في شخص
فيرد شفاعتهم لا والله لا يردها ابدا فكيف الله الذي هو اكرم الاكرمين وارحم
الراحمين فما دعاهم ليشفعوا فيه الا ليقبل شفاعتهم اذ الكريم يقبلها وان
لم يدعهم الى الشفاعة فيه فكيف وقد دعاهم ۝ اعلم ان الله امرك ان

تتقى النار فمال وا اتقوا النار اى اجعل بينك وبينها وقاية حتى لا يصل اليك اذاها
يوم القيمة فانه ثبت انه ما من احد الا سيكلمه الله ليس بينه وبينه ترجمان
فينظر ايمن منه فلا يرى الا ما قدم وينظر اشام منه فلا يرى الا ما قدم وينظر
بين يديه فلا يرى الا النار فاتقوا النار ولو بشق تمرة ○ لقد وشى بعض
شيوخنا بالمغرب عند السلطان بامر فيه خيعة وكان اهل البلد قد اجمعوا
على ما وشى به وما قتل فيه مما يودى الى هلاكه فامر السلطان بايبدان
يجمع الناس ويحضر هذا الرجل فان اجمعوا عليه على ما قيل فيه امر الوالى ان يقتله
وان قيل غير ذلك خلى سبيله فجمع الناس لميقات يوم معلوم وعرفوا ما اجمعوا له
وكلهم على لسان واحد انه قاسق يجب قتله بلا خلاف فجاء الرجل مر فى طريقه
بخباز فاقترض منه رغيف فتصدق به من ساعته فلما وصل الى المحفل وكان
الوالى من اكبر اعدايه اقيم فى الناس وقيل لهم ما عندكم فى هذا الرجل وما تقولون فيه
وسموه فما بقى احد من الناس الا قال هو عدل رضى عن آخرهم يعجب الوالى من قولهم خلاف
ما كان يعلمه منهم وما كانوا يقولون فيه قبل حضوره فعلم ان الامر الهى والسخ
يضحك فقال له الوالى مم تضحك فقال من صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم
تبجحا به وايمانا والله ما من احد من هذه الجماعة الا وتعقد فى خلاف

ما شهد به وانت كذلك وكلكم على لا جرم لقد ذكرت النار وراثيها اقوى غصا منكم
وتذكرت نصف رغيف وراءيته اكبر من نصف تمرة وسمعت عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول اتقوا النار ولو بشق تمرة فاتقيت غضبكم بنصف رغيف
فدفعت الاقل من النار بما لا اكثر من شق التمرة ○ وعليك يا اخى بالصدقة
فانها تطفى غضب الرب ولها ظل يوم القيامة يقى من حر الشمس فى ذلك
الموقف وان الرجل ليكون يوم القيمة فى ظل صدقته حتى يقضى بين الناس
وما من يوم يصبح فيه العبد الا وملكان ينزلان كذا جاء عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول احدهما اللهم اعط منفقا خلفا وهو قوله تعالى
وما انفقتم من شىء فهو يخلفه ويقول الآخر اللهم اعط ممسكا تلفا يدعو الله بالانفاق
مثل الاول المنفق لا يدعو الا لخير فهم الذين يقولون ربنا
وسعت كل شىء رحمة وعلما وهم الذين قال الله فيهم انهم يستغفرون لمن فى الارض
فما اراد الملك بالتلف فى دعائه الا الانفاق وهذا خلاف ما توهمه الناس
فى تاويل هذا الخبر وليس الامر كما قلنا فان النبى صلى الله عليه وسلم يقول فى الرجل الذى
اتاه الله مالا فسلطه على هلكته فيتصدق به يمينا وشمالا لا جعل صدقته
هلاك المال وهذا معنى تلفه والانفاق ليس الا هلاك المال فانه من نفقت

الدابة اذا هلكت فالمال المنفق هو الهالك لانه هلك عن يد صاحبه ولهذا
دعا للمنفق بالخلف وهو العوض لما من منه مع ادخار الله له ذلك عنده الى
يوم القيمة اذا قصد به القربة واقترنت بعطايه النية الصالحة ○
وصية اجذر ان يراك الله حيث نهاك الله او يفتقدك حيث امرك ○
واجهد ان يكون لك خبية عمل لا يعلمها الا الله فان ذلك اعظم وسيلة
لخلوص ذلك العمل من الشوب وقليل من يكون له هذا ○ وعليك بصيام
يوم عرفة ويوم عاشورا وثابر على عمل الخير في عشر ذي الحجة وفي عشر المحرم واذا
قدرت على صوم يوم في سبيل الله بحيث لا يؤثر فيك ضعفا في بلائك في
العدو فافعل واذا علمت ان النفس تحب ان تمشي في خدمتها فاجهد ان يجعل الملائكة
تمشي في خدمتك وتضع اجنحتها لك في طريقك وذلك بان يكون من طلاب
العلم وان كان بالعمل فهو اولى واحق واعظم عند الله وهو قوله ان تتقوا الله يجعل لكم
فرقانا ولذلك اذا خرجت تعود مريضا ممسيا او مصبحا او معافا فانت اذا خرجت
من عنده خرج معك سبعون الف ملك يستغفرون لك ان كان صباحا
حتى تمسي وان كان مساء حتى تصبح ○ واجهد ان تقرأ في كل صباح ومساء
اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم هو الله الذي لا اله الا هو عالم

الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس
السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون هو الله الخالق
البارئ المصور له الاسماء الحسنى يسبح له ما في السموات والارض وهو
العزيز الحكيم ○ يقرأ ذلك ثلث مرات على صوت ما قلناه يتعوذ في كل
مرة بالتعوذ الذي ذكرناه ○ ولذلك بعد صلاة المغرب وبعد صلاة
الصبح قبل ان تتكلم وعند ما يسلم من الصلاة يقول اللهم اجرني من النار سبع
مرات ○ وكذلك اذا صليت المغرب بعد ان تسلم وقبل ان تتكلم تصلي ست
ركعات ركعتان منها يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وقل هو الله احد ست
مرات والمعوذتين في كل ركعة من الركعتين فاذا سلمت فقل عقيب السلام
اللهم سدد ديني بالايمان واحفظه علي في حياتي وعند وفاتي وبعد مماتي
وكذلك تقول في اثر كل صلوة فريضة اذا سلمت منها وقبل الكلام اللهم اني
اقدم اليك بين يدي كل نفس ولحظة وطرفة يطرف لها اهل
السموات واهل الارض وكل شيء هو في علمك كائن او قد اللهم اني اقدم اليك
بين يدي ذلك كله الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تاخذه سنة ولا نوم له
ما في السموات وما في الارض من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه يعلم

ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء وسع كرسيه
السموات والارض ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم ○ واياك والاصرار
وهو الاقامة على الذنب بل تب الى الله في كل حال وعلى اثر كل ذنب ○
ولقد اخبرني بعض الصالحين بمدينة قرطبة من اهلها قال سمعت ان
بمرسية رجلا عالما اعرفه ورايته وحضرت مجلسه سنة خمس وتسعين وخمسمائة
بمرسية وكان هذا العالم مسرفا على نفسه وما منعه ان اسميه الا خوفي ان
يعرف اذا سميته فقال لي ذلك الفقير الصالح قصدت زيارة هذا العالم فامتنع
من الخروج الى الزاوية كان عليها مع اخوانه فابيت الا رؤيته فقال اخبروه بالذي
اتاه عليه فقال لا بد لي منه فامر فدخلت عليه وقد فرغ ما كان بايديهم من
الخمر فقال له بعض الحاضرين اكتب الى فلان يبعث الينا شيئا من الخمر فقال لا
افعل اتريدون ان اكون مصرا على معصية الله والله ما اشرب كاسا اذا اتاني ولته
الا واتوب عقيبه الى الله تعالى ولا انتظر الكاس الاخر ولا احدث به نفسي
فاذا وصل الدور الي وجاء الساقي بالكاس ليناولني اياه انظر في نفسي فان
رايت ان اتناوله منه تناولته وشربته وتبت عقيبه فعسى الله ان يمن علي
بوقت لاحظ لي فيه ان اعصى الله قال الفقير فعجبت منه مع اسرافه على نفسه

كيف لم يغفل عن مثل هذا ومات رحمه الله وصية اذا صليت فلا ترفع ○ ٤
بصرك الى السماء فانك لا تدري يرجع اليك بصرك ام لا ولكن نظرك الى
موضع سجودك او قبلتك ○ وحافظ على تسوية الصف في الصلاة واذا رايت
من يزيد بصدره عن الصف رده اليه ○ واحذر ان تاتي امرا الا عن
بصيرة وعلم ولا تدخل في عمل لا تعرف حكمه عند الله ○ واد الحقوق في الدنيا
فانه لا بد من ادائها فان ديتها هنا شكر الله فعلك وافلحت ○ وعليك
بمخالفة اهل الكتاب وكل من ليس على دينك ولو كان خيرا فاطلب على ذلك في
الشرع فاذا وجدته مجملا او معينا فاعمل به من حيث ما هو مشروع لك لكن
مؤمنا ○ واذا رايت ما تكره ولا تعرفه فسلمه الى صاحبه ولا تعترض عليه
فان الله ما الزمك الا بما تعرف حكم الله فيه فتحكم فيه بحكم الله ولا تنظر الى
انكارك فيه مع عدم علمك به فقد يكون ذلك الانكار من الشيطان وانت
لا تعرف ورايت كثيرا من الناس يقعون في مثل هذا ○ واياك والاعتداء
في الدعاء والطهور فان ذلك مذموم وليس بعبادة ومثل الاعتداء في الدعاء
ان تدعو بقطيعة رحم ونحو ذلك والاعتداء في الطهور الاسراف في الماء
والزيادة على الثلاث في الوضوء واذا توضأت فالعزم ان تجمع بين مسح رجليك

92

وغسلهما فانه اولى ٥ ولا تترك شيئا من سنن الوضوء فان من سنده ما فيه
خلاف بين وجوبه وعدم وجوبه كالمضمضة والاستنشار واذا صليت فاسكن في صلاتك
ولا تلتفت يمينا وشمالا ٥ ولا تعبث بلحيتك في الصلاة ولا بشيء من ثيابك
ولا تشتمل الصماء في الصلاة ولكن ظهرك مستويا في ركوعك ولا تنبح كما
ينبح الحمار ٥ واحذر ان يكون مكاسا وهو العشار او معدا من خمر او مصرا
على معصية واياك والغلول والربا وعليك بالدعاء بين الاذان والاقامة
وعليك بذكر لفظة الله الله من غير مزيد فان نتيجة هذا الذكر عظيمة قلت
لبعض الحاضرين مع الله من سوخنا وكان ذكر الله الله من غير مزيد فقلت
له لم لا تقول لا اله الا الله اطلب بذلك الفائدة فقال لي يا ولدي انفاس
المتنفس بيد الله ما هي بيدي وكل حرف ينفس فيخاف اذا قلت لا اريد لا اله الا
الله فربما يكون النفس بلا آخر نفسي فاموت في وحشة النفي وكلمة الله فيها من
الفائدة ما لا يكون في غيرها فانه ما تم كلمة بحذف منها حرف فاجرفا الا
وتختل ما بقي الا هذه الكلمة كلمة الله فلو زال الالف بقي لله كلمة مفيدة
فلو زالت اللام الاولى بقي له وقد قال لله ما في السموات وما له ملك السموات
والارض فلو زال اللامان والالف بقي الهاء وهو قولك هو وقد جاء هو الله

وفي غير هذه الكلمة فما اظن ما تجد غير هذا وكان رجلا اميا من عامة الناس وكان
نظره مثل هذا واعتباره ٥ وعليك بالتشبه في الامور الدينية وتزيين المصاحف
والمساجد ولا تنظر الى قول الشارع في ذلك انه من اشراط الساعة كما تقول
لمن لا علم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ذم ذلك وما كل علامة على قرب ساعة
تكون مذمومة بل ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم للساعة امورا ذمها وامورا احمدها
وامورا لا احمد فيها ولا ذم ٥ فمن علامات الساعة المذمومة ان يعق الرجل اباه
ويبر صديقه وارتفاع الامانة ومن المحمود التباهي في المساجد وزخرفتها فان ذلك
من تعظيم شعائر الله ومما يغيظ الكفار ومما ليس بمحمود ولا مذموم كنزول عيسى
عليه السلام وطلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة فهذه من علامات
الساعة ولا تقترن بها ذم ولا حمد لانها ليست من فعل المكلف وانما يتعلق
الذم والحمد بفعل المكلف فلا تجعل علامات الساعة من الامور المذمومة كما يفعله
من لا علم له ورأيت من القائلين بذلك كثيرا وحافظ على الصف الاول في الصلاة
ما استطعت فانه بدت لا يزال قوم يتأخرون عن الصف الاول حتى يؤخرهم الله
في النار ٥ واذا دعوت الله فلا تستبطئ الاجابة ولا تقل ان الله ما استجاب لي فانه
الصادق وقد قال اجيب دعوة الداع اذا دعاني فقد اجابك ان كان سمع ايمانك

منتوجا فقد سمعته والا فانهم ايمانك بذلك فان دعوت باثم او قطيعة رحم
فان مثل هذا الدعاء لا يستجيب الله لصاحبه فانه تعالى قد شرع لنا ما ندعوه
فيه وهذا هو الاعتداء في الدعاء وان الله يستجيب للعبد ما لم يقل العبد الداعي
لم يستجب لي ما لم يقل العبد الداعي بما يجوز فيه الدعاء لم يستجب لي فانه اذا قال
لم يستجب لي فقد كذب الله في قوله اجيب دعوة الداع ومن كذب الله فليس لمؤمن
ولد الويل مع المكذبين الا ان يتوب ۞ وعليك اذا لم تواصل صومك
بتعجيل الفطر وتاخير اكله السحور واما العبد اذا صلى اقبل الله عليه في صلاته
ما لم يلتفت فاذا التفت اعرض الله عنه وكان لما التفت الا اذا التفت لامر
مشروع لمقام ذلك الالتفات امر اختص بالصلاة كالتفات ابي بكر لما سبح
به عند مجيء رسول الله صلى الله عليه وسلم فذلك ما اعرض عن الله واجتنب دخول
المسجد ان كنت جنبا وقراءة القرآن ومس المصحف وكذلك الحائض فانه اخرج
عن الخلاف وكلما قدرت ان لا تفعل فعلا الا ما يكون الاجماع عليه فهو اولى
ما لم تضطر اليه مثل اجتناب اكل لحم الكلب ولحم الحمار وحلوان الكاهن ومهر
البغي ولا تقبل صدقة ان كنت ذا غنى او قادرا على الكسب ۞ واياك ان تتقدم
على قوم الا باذنهم ولا تروع مسلما بما يردعه منك اي شيء كان ۞ وعليك

بمجالس الذكر ولا تصدق الا بطيب اعني بحلال وان كنت مجاورا بالمدينة فلا تخرجك
منها ما تلقاه من الشدة فهي امن الغلاء واللاواء ولا ترد اهل المدينة بسوء بل ولا
مسلما اصلا واذا اصبت من جهة فاجتنبها وانظر في مجالس الناس ولا تنظر
من اخوانك من المؤمنين الا مجالسهم فانه ما من مسلم الا وفيه خلق سيء وخلق
حسن فانظر الى ما حسن من اخلاقه ودع عنك النظر فيما يسوء من اخلاقه واذا
صليت فاقم صلبك في الركوع والسجود واشكر الله على قليل النعم كما تشكره
على كثيرها ولا تستقل من الله شيئا من نعمه ۞ ولا تكن لعانا ولا سبابا ۞
واياك وبغض من ابغض الله ورسوله او يحب الله ورسوله ولقد رأيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم سنة تسعين وخمسمائة في المنام بتلمسان وكان قد بلغني عن
رجل انه يقع في الشيخ ابي مدين وكان ابو مدين من اكابر العارفين ولم اعتقد
فيه وكنت فيه على بصيرة فكرهت ذلك الشخص لبغضه في الشيخ ابي مدين
فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تكره فلانا فقلت لبغضه في ابي مدين
فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اليس يحب الله ويحبني فقلت له بلى يا رسول الله
انه يحب الله ويحبك فقال لي فلم بغضته لبغضه اباه مدين وما احببته لحبه
الله ورسوله فقلت له يا رسول الله من الآن اني والله زللت وغفلت والآن

نا نائب وهو من احب الناس الى فلقد نهيت ونصحت صلى الله عليك فلما استبدلت
اخذت معى ثوبا له ثمن كثير او نفقة لا ادرى وركبت وجئت الى منزله فاخرجته
بما جرا بينكما وقبل الهدية واخذ الرؤيا تنبيها من الله فزال عن نفسه كراهته
فى اى مدين واحبه فاردت ان اعرف سبب كراهته فى اى مدين مع قوله
بان انا مدين رجل صالح فسالته فقال كنت معه بحاية فجاءه ضحايا فى عيد
الاضحى فقسمها على اصحابه وما اعطانى منها شيئا فهذا سبب كراهتى فيه ووقوعى
والآن فقد ثبت ناظرا حسن تعلم النبى صلى الله عليه وسلم فلقد كان رفيقا
رفيقا ○ واذا استرعاك الله رعية مسلمين او اهل ذمة فاياك ان تغشهم ولا
تضمر لهم سوءا وانظر فيما اوجب الله عليك من الحقوق لهم فادها اليهم وعاملهم
بما ظاهرا وباطنا سرا وعلانية ولا تجعل ذميا خصمك يوم القيمة واذا رايت
من احد حالة سيئة يطلب ان تستر عليه فاستره فيها ولو لم يرد الستر
فاسترها انت عليه على كل حال ○ واذا اكلت طعاما فلا تاكل اكل الجبارين
متكئا وكل كما ياكل العبد فانك عبد على مايدة سيدك فتاد ○ واذا رايت
من طلب ولاية عمل فلا تشح له فى ذلك فان الولاية مندمة وحسرة فى الآخرة
وقد امرك الله بالنصيحة ○ واذا رايت قوما ولوا امرهم امراة فلا تدخل معهم فى ذلك

لا تسبق الى فضيلة اذا وجدت السبيل اليها وانظر فى الدنيا نظر الراحل عنها
والمطلب بما نال منها واذا نكحت فاول ما قدرت عليه ○ واذا نمت ودخلت
بيتك او اكلت او شربت او فعلت فعلا فسم الله عليه واذكره وتناول بيمينك
امورك كلها الا ما ورد فيه النهى من الشارع او ما جرى مجرى النهى مثل الاستنجاء
ومسك الذكر باليمين ايضا عند البول والاستنجاء فاجعل ذلك كله بيسارك
واذا اكلت مع جماعة طعاما واحدا فكل مما يليك واذا اختلف الطعام فكل
من حيث شئت وقلل النظر الى من ياكل معك وصغر اللقمة وشدد المضغ
وسم الله فى اول كل لقمة واحمد الله فى آخرها اذا ابتلعتها واشكر الله حيث سوغكها
ولا تكثر لشره فى الاكل وتعاهد المشى الى المساجد مساجد الجماعات فى اوقات
الصلوات ولا سيما العتمة والصبح من غير سراج تبشر بالنور التام يوم القيمة
واذا سمعت من يعطس فحمد الله فشمته وان لم يحمد الله فذكره بحمد الله واذا حمد الله
فشمته واذا اراد فى العطاس على ملك فهو مذكور فادع الله له فى الشفاء واياك
ان تخون من خانك ولا تعتد من اعتدى عليك فان ذلك افضل لك عند الله
واعذر ولا تعتذر فان اعتذارك يضمن سوء ظنك بمن اعتذرت له وابدا
فى المعاملة مع الخلق بالاولى فالاولى واذا تساوت الامور وبدا لك فى شئ

منه فابدأ بما بدأ الله به كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجته لما اراد ان
يسعى بين الصفا والمروة وقف على الصفا وقرأ ان الصفا والمروة من شعائر الله
ابدأ بما بدأ الله به واذا قمت في عبادة الله فاعمل نشاطك فاذا كسلت
فاترك ولا تكن من الذين اذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى واذا صليت واحد
ينظر اليك فانو في تحسين صلاتك تعلمه ○ واخلص لله عبادتك فانه
ما امرك ان تعبده الا مخلصا وافضل ما اوجب الله عليك فعله ولا تدسوا
كسلت او كنت نشيطا وانما امرتك بالترك في النوافل ولا تعبد الله كسلا واسئل
الى نافلة غيرها ولا تخس صلاتك في الملاء دون الخلاء فان فعل ذلك من فعله
فان ذلك الفعل استهانة استهان بها ربه كذا ثبت وان كنت ممن يصلح
للامامة فصل خلف الامام فانه احدث الامام في الصلاة استخلفك وان لم
تكن من اهلها فصل في يمن الصف او يساره وحافظ على الصف الاول
واذا رأيت فرجة في الصف فسدها بنفسك فلا حرمة لمن راها وتركها تخطر
رقاب الناس اليها وسارع الى الخيرات وكن لها سابقا وانفس بها قبل ان
يحال بينك وبينها واياك ان تجلس في طريق الناس او في ظلهم ولا تحت شجرة مثمرة
ولا في مجالس الناس ولا تبل في هوي ولا في جحر ولا في ماء دايم ثم تتوضأ منه

او تغتسل فيه ○ واتق الله في زوجتك وراع خادمك وفي جميع من اعرك الله
بمعاملته ○ واحذر فتنة الدنيا والنساء والولد والمال وصحبة السلطان
واتق الله في البهائم ○ واجعل من صلاتك في بيتك وعين في بيتك مسجدا تشغل فيه
وتصلي فيه فريضتك ان اضطررت الى ذلك واكثر من قراءة القرآن تتدبر
ان كنت عالما فانه ارفع الاذكار الالهية وان كنت في جماعة يقرؤن القرآن
فاقرأ معهم ما اجتمعتم عليه فان اختلفتم فقم عنهم وحافظ على قراءة الزهراوين
البقرة وآل عمران ○ واذا شرعت في قراءة سورة من القرآن فلا تتكلم حتى تختمها
فان ذلك دأب العلماء الصالحين ○ ولقد حدثني غير واحد بقرطبة عن الفقيه
ابن ذرب صاحب الخصال انه كان يقرأ في المصحف سورة من القرآن فمر عليه
امير المؤمنين من بني امية فقبل الخليفة عند فمك فرسه وسلم عليه وسأله
فلم يكلمه الشيخ حتى فرغ من السورة ثم كلمه فقال له الخليفة في ذلك فقال
ما كنت لاترك الكلام مع سيدك واكلمك وانت عبده هذا ليس من الادب
ثم ضرب له مثلا به وبعبيده فقال ارأيت لو كنت في حديث معك وكلمني
بعض عبيدك اليحسن مني ان اترك الكلام معك واقطعه واكلم عبدك
قال لا قال فانك عبد الله فبكى الخليفة ○ ولقيت جماعة على ذلك من شيوخنا

منهم ابو الحجاج الشبريلي باشبيلية وكان كثيرا ما يقرأ القرآن في المصحف اذا
خلى بنفسه واذا دخلت على مريض او ميت فاقرأ عنده سورة يس فانه اتفق لي
فيها صورة عجيبة ○ وعليك بالصلاة في النعال اذا لم تجد لها قذرا والمشي
فيها واستوص من طلب العلم خيرا وبالنساء واعتدل في السجود اذا جلست في
الصلاة او في القراءة ولا تبسط ذراعيك في سجودك كما يفعل الكلب ولا تكلف
نفسك من العمل الا ما تطيقه وتعلم انك تدوم عليه ○ واذا حضرت عند
ميت فلقنه لا اله الا الله ولا تسيء الظن به اذا لم يقل ذلك او يقول لا اله
اعلم ان شخصا بالمغرب جرى له مثل هذا وكان مشهورا بالصلاح فلما افاق قيل له
في ذلك فقال ما كنت معكم وانما جاءني الشياطين في صورة من سلف ودرج من
آبائي واخواني فكانوا يقولون لي اياك والاسلام مت يهوديا او نصرانيا فكنت
اقول لهم لا حتى سمعتموني اقول لا الا ان يعصمني الله منهم ○ واذا كان لك صاحب
فعده ان مرض وصل عليه ان مات وشيع جنازته واذا شيعت جنازة ان لم تجد
راكبا فامش خلفه وان لم تجد ماشيا فامش بين يديها واذا حضرت دفن ميت
من المسلمين فلا تنصرف عن قبره وقف ساعة قدر ما يسال فانه يجد لوقوفك انسا
وان حملت جنازة فاسرع بها فان كان خيرا سارعت بها اليه وان كان شرا

حططته عن رقبتك ولا تذكر مساوئ الموتى ○ وغط الاناء الذي تشرب
منه واطف السراج عند نومك ○ واغلق بابك اذا اردت النوم فان
الشياطين لا تفتح بابا مغلقا ○ واقرأ آية الكرسي عند نومك وسدد الامور
وقارب ما استطعت فاعمل الخير ولا تقل ان كان الله كتبني شقيا فانا شقي
وان كان كتبني سعيدا فانا سعيد فلا اعمل فاعلم انك اذا وقفت لعمل الخير فهو بشرى
من الله انك من السعداء فان الله لا يضيع اجر من احسن عملا وان الله يقول
فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى
فسنيسره للعسرى وقال صلى الله عليه وسلم اعملوا واتكلوا وكل ميسر لما يسر له من
خلق المنعم فسيسير لليسرى ومن خلق للجحيم فسيسير للعسرى وانزل كل احد
منزلته تكن عادلا واترك حقك لاخيك ما استطعت واقل عثرات اهل
المروات والهيبات الا في اقامة الحدود المشروعة ان كنت حاكما ذا سلطان
وان كنت ذا ثروة وحظ من الدنيا فاتبط فرسا اخيلا في سبيل الله وامسح
بنواصيها واعجازها وقلدها ولا تقلدها وترا ولا جرسا وجاهد بمالك ○
ونفسك من اشرك بالله واشفع الا في حد اذا بلغ الى الحاكم واليس البياض
من الثياب فانه خير لباس المؤمن واطهره واطيبه وكفن الميت فيه اذا جاء

سايل في العلم او غيره فلا تنهره ولا تجب من جاء يستزيدك مما فضلك الله
عليه من الرزق ۝ واكثر من زيارة القبور ولا تكثر الجلوس عندها ولا
تقل هجرا بل اجلس ما دمت تعتبر ويذكرك الآخرة ۝ ولا تؤذ اصحاب
القبور بالحديث عندها في امور الدنيا ۝ وبلغ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولو خبرا واحدا او آية فانك تحشر بذلك في زمرة العلماء المبلغين ۝
ومر الصبي بالصلاة لسبع سنين واضربه عليها لعشر سنين وفرق بين الصبيان
في المضاجع ۝ واياك ان تمضي الى الخياط في الثوب الواحد وتابع بين الحج والعمرة
وان جاورت بمكة فاكثر من الاعتمار والطواف فان عمرة في رمضان تعدل
حجة هذا هو الثابت ۝ واكثر من اكل الزيت والادهان به واذا اشتريت
طعاما فكله واجتنب السبع الموبقات وهي الشرك بالله والسحر وقتل النفس
التي حرم الله الا بالحق واكل مال اليتيم واكل الربا والتولي يوم الزحف وقذف
المحصنات الغافلات المؤمنات **وصيه** عليك بكثرة السجود والجماعة وان
قدرت ان تسكن الشام فان رسول الله صلى الله عليه وسلم ثبت عنه انه قال
عليكم بالشام فانها خيرة الله من ارضه واليها يجتبي خيرته من عباده واياك
والحديث بالظن فان الظن اكذب الحديث ۝ واياك والحسد ولا تجلس على

الطرقات ولا تتخاطر على النساء المغيبات واذا بعت فلا تكثر من اليمين على سلعتك
واياك ان تتقلد امرا من امور المسلمين فان الجنة الى ذلك ولا بد فلا تحكم بين اثنين
وانت غضبان ولا انت جائع ولا جامع ولا انت مستوفز لامر لا بد لك منه
ولا تعدل من رجلك اذا انتعلت او وضعت احدى رجليك على الاخرى واعلم
ان جوارحك من رعيتك فلا تعدل فيها فان الله امرك بالعدل فيمن استرعاك ۝
وان كنت مملوكا فلا تقل لما املك ربي وقل سيدي وان ملك مملوك او مملوكة
فلا تقل عبدي ولا امتي وقل غلامي وجاريتي ولا تقل لاحد مولاي فان المولى
هو الله وقد نهيت ان تقول خبثت نفسي وقل لقست نفسي واذا طلب منك جارك
ان يغرز خشبة في جدارك فلا تمنعه ولا تنظر في عورة احد ولا في بيته الا باذنه
ولا تصحب الا من تجد في صحبته الزيادة في دينك وايمانك وقدم في معروفك
كل تقي ولا تعطي الفاجر ما يستعين به على فجوره وان كانت لك زوجة وضرتها
لامرأة منها فلا تجامعها من يومها ۝ واياك ان تسأل شيئا سوى الله الا الله في
جنته ورؤيته واما من شيء في عرض الدنيا فلا وان ركبت البحر فلا تركبه الا
حاجا او معتمرا ولا تخطب امرأة على خطبة اخيك ولا تسم على سومه حتى يذر
وان كنت ضيفا عند قوم فلا تصم الا باذنهم واذا كنت في خدمة شيخ فلا تصم ولا تتحرك

في شئ الا باذنه والمرأة لا تصوم الا باذن زوجها صوم النافلة او قضاء شهر
رمضان ولا تاذن في بيت زوجها الا باذنه اذا كان حاضرا ولا تسأل المرأة
طلاق اختها لتنكح بعلها ولا تسافر امرأة فوق ثلث الا مع ذي محرم واذا دعوت
في المغفرة فاعزم المسألة ولا تقل اغفر لي ان شئت واطلب رحمة الله وغفرانه
ولا تستكثر شيأ تسأله من الله فان الله كثير عنده فوق ما تأمل ○ واياك
ان تصرف في مال اخيك الا باذنه واذا اصبحت في كل يوم فقل اللهم اني تصدقت
بعرضي على عبادك اللهم من اذاني او شتمني او غضبني او فعل معي امرا ليّ الحكم فيه
اشهدك يارب اني قد استطبت طلبي عنه في ذلك دنيا واخرة واذا شربت
ماء فاشرب قاعدا ولا تقل ياخيبة الدهر فان الله هو الدهر هذا ثابت عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم واياك ان تبرز لخذك حتى يرى منك ولا تنظر الى فخذ حي
ولا ميت ○ واياك ان تقعد على قبر ولا تصل واليه تستقبله او تستقبل انسانا
في صلاتك ووجهه اليك ولا تتخذ القبر مسجدا ولا تتمنى الموت لضر نزل بك
بل قل اللهم احيني ما كانت الحياة خيرا لي وتوفني اذا كانت الوفاة خيرا لي
واذا اردت بقوم فتنة فاقبضني اليك غير مفتون **وصيه** لا تكن وصيا
ولا رسول قوم ولا سيما بني الملوك ولا شاهدا واحذر اذا اغتسلت ان
تبول في مستحمك بل اعتزل عنه وبل ولا تنذر ما استطعت فان نذرت فاوف

وقد اخذ السطر الاول من الوصية الذي هو خط مشتبه على الناسخ وتلوه واسمه وهو اخذ الخ

بنذرك فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سهد بالنخل لمن نذر ○ واياك ان
تتمنى لقاء العدو فاذا لقيته فاثبت ○ واياك وسب الموتى ولا سيما الصحابة
على الخصوص فانك توذي النبي صلى الله عليه وسلم في اصحابه ولا تسب الريح فان
الريح من نفس الرحمن ولكن سل الله خيرها وخير ما ارسلت به واستعذ بالله
من شرها وشر ما ارسلت به ○ واذا لبست ثوبا جديدا فسم الله وقل اللهم
اعطني خيره وخير ما صنع له واكفني شره وشر ما صنع له ولا تصل الى
النائمين اذا كانوا في قبلتك ○ واياك ولباس ما حرم الشرع عليك لباسه
كالحرير والذهب ○ ولا تجلس على الجرر ○ واذا لقيت ذميا فلا تبتدأه بالسلام
واضطره الى اضيق الطريق وانته ان تسمي العنبة الكرم بل قل العنبة
والحبلة ○ ولا تقل الكرم فانه ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك
لا تسموا العنب الكرم فان الكرم الرجل المسلم فلا تقولوا الكرم وقولوا العنب
والحبلة واياك ان تقر الابل والغنم اذا اردت بيعها الا ان تعلم المشتري
بانها مصراة ○ واياك ان تحلف بغير الله جملة واحدة ○ ولا تكفر احدا من اهل
القبلة بذنب الا من كفره رسول الله صلى الله عليه وسلم وان كان لك زوجة
تريد الصلاة في مسجد الجماعة فلا تمنعها من ذلك واكره لها ان بيتها خير لها

وافضل ○ واحذر ان تدعو على نفسك في غيظ ولا على غير غيظ ولا على ولدك
ولا على خادمك ولا على مالك ○ ولا تكره المرض على الطعام ○ واياك
ان تعذب بالنار احدا واذا اكلت لحما فانهشه ولا تقطعه بسكين وصه
اذا حضر الطعام والصلاة فابدء بالطعام ○ واياك والصلوة وانت حاقن
تدافع الاخبثين ○ واذا امرك من فرض الله عليك طاعته بمعصيته
فلا تطعه ○ واياك وما تعتذر منه فما كل من ورثته تكرما اوسعته عذرا
واصغ الى من يحدثك وان كان نزرا فان لكل احد عند نفسه قدرا فانه
ياخذ بقلبه بذلك ويكون لك لا عليك وان الله قد امرك بالتحبب
وهذا من التحبب الى الناس ○ واذا كانت لاحد عندك شهادة لا يعرفها
وقد اضطر اليها فعرفه بها وامنح اخاك الفقير منحة ما قدرت عليها فان
اجرها عظيم ○ وليكن خوفك من الله ورجاؤك فيه بالايمان على السواء وطلب
الرجا وحسن الظن بالله واطمع في رحمته فانه ندب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
لو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من جنته احد ○ واياك ان ترد
الهدية ولا تحقرها ولو كانت ما كانت وعليك بالتوبة الى الله مع الانفاس
واذا شاركت احدا في فلا تخنه واذا فعلت فعلا فاحسنه فان الله يحب الاحسان

على كل شيء ○ وعليك بالتواضع وعدم الفخر على احد ○ واياك ان يطالبك الفقير وانى
في ذلك التمثيل سعر الناس من جهة التمثال اكفاء ○ ابوهم آدم والام حواء ○
فان يكن لهم من اصلهم نسب ○ يفاخرون به فالطين والماء ○ ما الفضل الا لاهل الفضل انهم
على الهدى لمن استهدى ادلاء ○ وقدر كل امرء ما الحسنه ○ واجاهلون لاهل العلم اعداء ○
لاخرة الا سعي الله فانه نسب الله الذي بينه وبين عباده ○ واياك والفضل والقال فما
لاسعي ولا يعي لكن في اتصال الخير خاصة ○ واياك وكثرة السوال الا في البحث
عن دينك الذي في علمك به سعادتك فسالوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون ○
وقد علمت انه ما لاحد حركة ولا سكون ولا دخول ولا خروج الا والشرع فيها
حكم من احد الاحكام الخمسة فاذا لم تعلم فاسال عن كل شيء يكون فيه ما حكم الشرع
فيه واطلب على رفع الحرج ما استطعت وغلب الحزبة وخذ بالعزائم في حق
نفسك ○ واياك واضاعة المال وهو انفاقه في معصية الله ومن انفاقه في
معصية الله اعطاؤه لمن يعلم منه انه يخرجه فيما لا يرضى الله فان لم يعلم ذلك فلا
باس ○ ولا تفارق احدا وهو على ما لا يرضى الله وتعتقد فيه انه باق على ما فارقته
عليه لا سبيل الى ذلك ○ وانما ذلك في الاحكام المشروعة فانهم يرون استصحاب
الحال المعلومة من الشخص حتى يقوم لهم دليل على زوالها فيستصحبون ايضا ما راح اليه

حتى يدل دليل على ذهابه ۞ واياك ان تكون معنتا ولا متعنتا ولا منفرا ولا معسرا
وكن ميسرا ومعلما ومبشرا ۞ واياك ان تاتي الفواحش الظاهرة والباطنة فان الله
احق من يستحى منه ۞ ولا تفترا اذا كنت على طريقة غير مرضية بما يعلم الله لك فان الله
يقول انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين ۞ فاحذر مكر الله بك في ذلك
ولا تيأس من روح الله فانه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون ۞ واياك
وكل مزيل للعقل مثل شرب الخمر وغيره ۞ واياك والتصنع في الكلام ولا تقرأ
القرآن في صلاتك راكعا ولا في حال سجودك بل قل في ركوعك سبحان ربي
العظيم وبحمده وعظم ربك فيه وفي سجودك سبحان ربي الاعلى وبحمده وادن
القول من ذلك ثلث مرات الى ما فوقها وصيه عليك بكثرة الاستغفار
ولا سيما بالاسحار في حقك وفي حق غيرك فلله ملائكة يستغفرون لمن في
الارض عموما ولله ملائكة يستغفرون للذين امنوا خصوصا في كل حال وعند
القيام من مجالس بحدثك ۞ وعليك بالصدق في الموضوع المسروع لك
واجتنابه ۞ وخف ثلثة خف الله وخف نفسك وخف من لا يخاف الله
وان كنت خطيبا اماما فقصر الخطبة واطل صلاة الجمعة فان ذلك من
فقه الرجل ۞ وعليك بالحضور مع الله والنية الصالحة في كل ما تعمله

من عمل وعليك باكرام ذي الشيبة فان الله يستحي من ذي الشيبة ۞ وعليك
باكرام حملة القرآن وباكرام الحاكم العادل ۞ واياك والدبر فانه فكرة بالليل وذلة
بالنهار ۞ واحذر ان يعتمك لعبادة ربك شيء من زينة الحياة الدنيا فانك
لم اقامك ولا لاغراض النفوس فان الاغراض امراض حاضرة فانه مما رويناه
في مثل ذلك ان رجلا من الابدال كان يمشي في الهوامع اصحابه فمروا على روضة
خضراء فيها عين خرارة فاشتهى ان يتوضأ من ذلك الماء ويصلي في تلك الروضة
فسقط من بين الجماعة وتركوه وانصرفوا وانحط عن رتبتهم بهذا القدر فانظر
في هذا السر العجيب فان فيه معنى دقيقا وقد وعظك الله به ان كنت اتعظت
وان استطعت ان لا تمر عليك ساعة من ليل او نهار الا وانت داع فيها لربك
فافعل واذا اديت زكاة فانو في ادائها ادا حتى تدفعه لوكيل صاحب الحق وهو
العامل عليها الذي نصبه الحق لا تدفع زكاتك لغير عامل السلطان الا بامر
السلطان فتكون انت عين العامل عليها فلا تبرأ ذمتك الا ان فعلت ما ذكرته
لك وان ظلم العامل اربابها فهو المسئول عن ذلك لا انت وقد دخل على الناس
في هذا شبهة لا يعرفونها الا في الدار الاخرة ۞ واحذر ان تصدق على شريف من
اهل البيت وانو في ما توصله اليهم الهدية لا الصدقة فانك ان نويت الصدقة

عليهم اثمت الا ان تعرفهم ذلك فان اكلوا صدقتك فقد اثموا باكلها
واثمت انت حيث اعطيتهم ما لا يحوز لك ان تعطيه اياهم وخليت القرب
في عين البعد ٥ واياك ان تخوض في مال الله بغير حق واياك ان تنتفي عن ابيك
كان من كان ولا تتبع عورات الناس ولا مثالبهم واشتغل بنفسك وحسن
ادب ابنك واسمه وان ابتليت بصحبة الزوجة فدارها وتنزل من عقلك
الى عقلها فان ذلك من كمال عقلك فعامل كل شخص من حيث هو لا من حيث ما
انت عليه فان الغالب على النساء انهن لا يستطعن ان يبلغن مبلغ الرجال
الكمل الا من جاء النص بكمالهما وهما مريم بنت عمران واسيه امرأة فرعون
فان النص ورد فيهما بالكمال من النبي صلى الله عليه وسلم ٥ وعليك بالعدل في الحكم
واطف النار اذا قربت من حاجتك اليها وعليك باستعمال الحبة السوداء
وهو الشونيز فانها شفاء من كل داء الا السام والسام الموت ولقد ابتلي عندنا
رجل من اعيان الناس بالجذام وقال الاطباء اجمعهم لما ابصروه ٥ وقد تكثف
العلة منه ما لهذا المرض دواء فراد رجل من اهل الحديث من بني عقيل من اهل
لبلة ٥ فقال له سعد السعود وكان عنده ايمان بالحديث عظيم يقطع به فقال
له يا هذا لم لا تطب نفسك فقال له الرجل ان الاطباء قالوا ليس لهذه العلة دواء

فقال كذبت الاطباء النبي صلى الله عليه وسلم اصدق منهم ٥ وقد قال في حبة السوداء انها
شفاء من كل داء وهذا الداء الذي نزل بك من جملة ذلك ٥ ثم قال على بالحبة
السوداء والعسل فخلط هذا بهذا وطلى بهما بدنه كله وراسه ووجهه الى رجليه
والعقه من ذلك وترك ساعة ثم انه غسل ذلك عنه فانسلخ من جلده ونبت له جلد
آخر ونبت ما كان قد سقط من شعره وبرئ وعاد الى ما كان عليه في حال عافيته
فعجب الاطباء والناس من قوة ايمانه بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رحمه الله
يستعمل الحبة السوداء في كل داء يصيبه حتى في الرمد اذا رمد عينه اكتحل بها فيبرأ
من ساعته وصيته ادفع عن عرض اخيك المسلم ما استطعت ولا تخذله اذا انتهكت
حرمته فانه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من امرئ مسلم يخذل امرأ مسلما في موضع
تنتهك فيه حرمته وينتقص به من عرضه الا خذله الله في موضع يحب نصرته ٥
وما رأيت احدا تحقق بمثل هذا في نفسه مثل الشيخ ابي عبد الله الدقاق بمدينة
فاس من بلاد المغرب ما اغتاب احدا قط ولا اغتيب بحضرته احد قط وكان يقول
هذا عن نفسه ٥ ورب ما كان يقول لم يكن بعد ابي بكر الصديق صديق مثله وينكر
هذا وكان نعم السيد خرج ذكره ومناقبه شيخنا ابو عبد الله محمد قاسم بن عبد الرحمن
ابن عبد الكريم التميمي الفاسي بالمسجد الازهر بمصر الخير من مدينة فاس في كتاب له

سماه المستفاد في ذكر العباد بمدينة فاس وما يليها من البلاد سمعنا هذا الكتاب
عليه وبقرائته اظن سنة ملك وتسعين وخمسمائة ○ اذا لقيت احدا من المسلمين
فصافحه اذا سلمت عليه لا تخن له كما يفعله الاعاجم فان ذلك عادة سوء وقد
ورد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل له اذا لقي الرجل اخاه ينحني له وال
لا قيل له ايصافحه قال نعم وقد ثبت انه ما من مسلمين يتصافحان الا غفر لهما
قبل ان يتفرقا ○ واوص اهلك وبناتك ونساء المؤمنين ان لا تخلعن ثيابهن
في غير بيوتهن ○ واياك ان تبيت ليلة الا ووصيتك عند راسك مكتوبة فانك
لا تدري اذا نمت هل تصبح في الاحياء او في الاموات فان الله يمسك نفس
الذي قضى عليه الموت في النوم اذا هو نام ويرسل الاخرى الى اجل مسمى والتواضع
للحق رفعة عند الله ○ ولا تكثر مجالسة النساء ولا الصبيان فانه ينقص من
عقلك بقدر ما تنزل الى عقولهم مع الفتنة التي تخاف منها في مجالسة النساء
واوص نساءك ان لا تخضعن في القول يطمع الذي في قلبه مرض وان يقعدن في بيوتهن
ويغضضن من ابصارهن ولا يبدين زينتهن الا حيث امرهن الله ○ واياك ودخول
الخدام على نسائك فانهم من اولي الاربة واحجب نساءك عنهم كما يحجبهم عن دخول
الذكران فانهم من الرجال ○ ولن يخلص للملك القرين الموكل بك واصح
اليه واحذر من الجليس الثاني الذي هو الشيطان ولا تنصر الشيطان على الملك بقبولك
منه ما يامرك به واخذ له واستعن بقبولك من الملك عليه ○ واكرم جلساءك من
الملائكة الكرام الكاتبين الحافظين عليك فاتمثل عليهم الا خيرا فانك لا بد لك ان
تقرا ما امليته عليهم ○ واحذر من بسط الدنيا عليك اذا بسطها الله ان تتصرف
فيها او تصرفها في غير طاعة الله ولا تعص الله بنعمة وان من شكر النعمة ان تطيع الله
بها وتستعين بها على طاعة الله ○ واياك والتنافس في الدنيا واقلل منها ما استطعت
ومن صحبة اهلها فان قلوبهم غافلة عن الله بحبها واذا غفل القلب عن الله لم ينطق اللسان
بذكر الله الا ان ذكره في حين لا يكون فيها بارا او يكون مازرا او فيما لا يجوز ان يذكر
فيه مما مقته الله على ذلك الذكر وصية واياك والبطنة فانها تذهب بالفطنة
وكل لتعيش وعش لتطيع ربك ○ ولا تعش لتاكل ولا تاكل لتسمن فما ملئ وعاء شرا
من بطن ملئ حلالا ○ وعليك بلقمات تقمن صلبك واذا صليت خلف امام فاقتد به
واتبعه فلا تكبر حتى يكبر ولا تركع حتى يركع ولا ترفع حتى يرفع ولا تسجد حتى يسجد واذا امن
بعد الفراغ من الفاتحة فامن ولا تخلف عليه ○ واذا كنت اماما فاقتد باضعف القوم
ولا تطل عليه حتى تكره اليه الصلاة بل خفف في تمام ركوع وسجود ○ واذا قرات
آية فاظن انك منها واذا سمعت الله يقول يا ايها الناس او يا ايها الذين آمنوا فكن انت

ص

183

المخاطب ○ وافتح له اذن فهمك لما يقول لك في هذا التأييد فكن في قبول ذلك بحسب
ما يقول ان نهاك انته وان امرك فافعل منه ما استطعت ○ فاذا سمعت منه
امرا لا تستطيع فعله فما انت المأمور به في ذلك الحال ○ فاعلم هذا فاتقوا الله ○
ما استطعتم واسمعوا واطيعوا ○ واذا قال الامام سمع الله لمن حمده فاعتقد ان
ذلك القول قاله الله على لسان عبده فقل انت ربنا ولك الحمد حمدا كثيرا طيبا
مباركا فيه مباركا عليه كما يحب ربنا ويرضى ملاء السموات وملاء الارض
وملاء ما بينهما وملاء ما شئت من شيء بعد اهل الثناء والمجد وكلنا لك عبد لا مانع
لما اعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد ○ قل ذلك مرات في
ركوعك سبحان الله العظيم ○ او سبحان ربي العظيم وبحمده ○ وقل في سجودك ذلك
مرات سبحان ربي الاعلى وبحمده ○ وذلك ادناه وقد ذهب ابن راهويه الى ان
المصلي اذا لم يقل ذلك ذلك مرات في ركوعه وذلك مرات في سجوده لم تجزه صلاته وقد
تقدمت اليك بالوصية ان تخرج من الخلاف ما استطعت ○ واذا اردت الحج فاحرم
بالحج او قارن بين الحج والعمرة ان كان لك هدى وان لم يكن لك هدى فاحرم بعمرة
ولا بد متمتعا واخرج من الخلاف اذا فعلت هذا وان جهلت واحرمت بالحج وما معك
هدى فافسخ وردها عمرة هكذا امر رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه في حجة الوداع

امرا بالفسخ لمن لم يكن له هدى واذا حضرت عند مريض او ميت فلا تقل الا خيرا
واذا رايت اناء قد ولغ فيه الكلب فبدده ولا تتوضأ بذلك الماء واغسل الاناء سبع
مرات والثامنة بالتراب والاولى ان ستت ○ ولا تدخل يدك في اناء وضوئك
اذا قمت من النوم واجتنب النجاسات ان تمس ثيابك ○ واذا بلت فاستنثر من بولك
فان كنت في سفر وجيت فلا تطرق اهلك ليلا وابدأ بالمسجد فصل فيه ركعتين وحمد
يتصرف الى بيتك ولا تفجأهم بالقدوم عليهم وقدم بين يديك من يعرفهم ليلقوك بما
يسرك ويصلحوا من شأنهم ما تكره ان تراهم فيه واذا كان بين يديك طعام فوقع فيه
ذباب فلا تزل الذباب عنه حتى تغمسه فيه فان في احد جناحيه الواحد داء وفي الآخر
دواء لذلك الداء وهو ابدا يرفع جناح الذي فيه الدواء واذا ضربت فاجتنب الوجه
او قاتلته ○ واذا احببت احدا فاعلمه بمحبتك اياه فانك تجلب بذلك الاعلام
بمحبته اياك فيحبك بلا شك ويوالك ○ وان مات لك ميت تتولى شأنه فاحسن
كفنه وتكفينه واجعل في غسله سدرا وان قدم اليك طعام في قصعة فكل من
جوانبها ولا تأكل من اعلاها ○ واذا مشيت الى الصلاة فتبوقارو سكينة في غير كبر
وامش كانك تنحط في صبب فان ذلك ابغى للكبر واسرع لقضاء الحاجة واجتهد
ان تصلي وانت تدفع النوم بل نم فاذا ذهب النوم فصل ولقد كنت ليلة اصلي

وانا اذا نمت النوم ذهبت لاقراء فمعتى اسبّ نفسى بدلا من القراءة فتركت الصلاة وبقيت
فلا تنم قبل الصلاة العتمة ولا تحدث بعدها واذا ركعت ركعتى الفجر فاضطجع على
شقك الايمن وحينيذ تصلى الصبح ٥ واذا قعدت للتشهد فصل على محمد واستعذ
بالله من عذاب القبر وعذاب النار وفتنة المسيح الدجال وفتنه المحيا والممات
واجهد ان لا تترك هذا حتى تخرج من الخلاف بفعلك ما امرتك به فانى ما امرتك
بامر يفعله من عبادك الا لما اعرف من تركهم من الخلاف بين العلماء واريد ان
تاتى العبادة على اتم وجوهها مما لا اختلاف فيه هذا غرضى فى هذه الوصية بمثل
هذه الامور فلا تهمل شيئا مما وصيتك به ووصيته ايّاك ان تتقرف ذنبا
وانت صائم فانه يبطل صومك فالصوم لله لا لك فلا يراك فى عمل هو له على ما يرضاه
منك فلتكن على احسن الحالات فى صومك وان شاتمك احد او قاتلك فقل انى
صائم فلا تجازه بفعله ٥ وان كان لك مال فاجهد ان تكون لك صدقة جارية
توقفها على الناس لا تخص بها طائفة من طائفة بل على المسلمين الذين تلفظوا بالشهادة
او ولدوا فى الاسلام فان هذه الاوقاف ان لم يكن على احد ما ذكرتها لك والا اكل
الناس حراما ويكون الواقف هو الذى اساء فى حقهم حيث اشترط شرطا معينا
سوى الاسلام فان اشترط ولا بدّ فليشترط من يتظاهر بالخير فى اغلب احواله ٥

وكذلك ان كان لك علم نافع فى الدين فبثه فى الناس ليتنفع به كل سامع الى يوم
القيمة يا اخى اذا كان فى يدك سيف مصلت فاراد احد ان يتناولك منك
فلا تناوله اياه حتى تعتمده ٥ الله الله اذا رايت احدا على عمل كرهه الشرع من
المسلم فاكره عمله ولا تكره المسلم الذى هو العامل وان كنت صادقا فى كراهيتك
عمله فلا تعمل بمثله فان عملت بمثله وكرهته من غيرك فاتيت مرآة بما ظهرت به
من الكراهة لذلك وهذا سرّ خفى ومكر دقيق يودى الى ترك تغيير المنكر ٥ واذا
كنت فى سفر واردت التعريس بالليل فاجتنب الطريق فان الهوام بالليل تقصد الطريق
فربما يوذيك شئ منها ٥ وقل اذا نزلت منزلا اعوذ بكلمات الله التامات كلها من
شر ما خلق فانه لن يضرك شئ ما دمت فى ذلك المنزل ٥ اخبرنى صاحبى عبد الله
بدر الحبشى الخادم عن الشيخ ربيع بن محمود الخطاب المارديّ قال بتنا ليلة
براس العرف فى مسجد وبراس العين عقارب تسمى الجرارات لا يرفع اذنابها الا عند
الضرب وهى قتالة ما ضربت احدا فعاش بل احد نهش فمات فى المسجد وذكر هذه
الاستعاذة فضربته العقرب فى تلك الليلة فقال للشيخ ربيع حدثه فقال له صح
الحديث فان الله رفع عنك الموت فانها ما ضربت احدا الا مات وقد رايت
انا مثل هذا من نفسى لدغتنى العقرب مرة بعد مرة فى ودى واحدا بعد واحد

لها الما وكنت قد ذكرت هذه الاستعاذة الا انه كان في حزامي بندقتان
قدم كنت سمعت ان البندق يا خاصية يدفع الم الملسوع ولا ادري هل كان ذلك
للبندق او للدعاء او لهما معا الا انه تورم رجلي وحصل فيه خدر وبقي الورم ثلثة
ايام ولا اجد الما البتة ○ وعليك بالتسمية في كل حال تشرع فيه من اكل وشرب
ودخول وخروج وحل وترحال وحركة وسكون واذا دخلت بيت الله فابدا برجلك
اليمنى واذا خرجت فاخر رجلك اليمنى ○ واذا انتعلت فابدا باليمنى واذا خلعت فابدا
ص باليسار **وصية** لا تسار صاحبك بسي ومعكما ثالث دونه فان ذلك يوحشه
بلا شك ومقصود الحق من عباده تالف القلوب والمحبة والتودد وان الله قد
جعل الالفة من منة الله على نبيه صلى الله عليه وسلم فقال لو انفقت ما في الارض
جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم وكذلك لا تتكلم معه بلسان لا يعرفه
الثالث فانه لا فرق بينه وبين المبارزة والتزم الصدق في حديثك ابدا وفي
افعالك تكن اصدق الناس رؤيا ○ واذا سمعت نهيق الحمار فتعوذ بالله من الشيطان
الرجيم فان الحمار لا ينهق الا اذا راى شيطانا والديك لا يصيح الا اذا راى ملكا
وقد روينا ان لله ديكا في السماء اذا صاح وسمعته الديوك في الارض صاحت
لصياحه كن في كل حال دائبة حميدة مع الله يرضاها الله منك وعلى عمل صالح ولا سيما

اذا كثر الفساد في العامة فما يدري لعل الله ترسل عليهم عذابا يعم الصالح والطالح
فيكون ممن يحشر على عمل خبرا ما قبضت عليه بقول الله واتقوا فتنة لا تصيبن
الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا ان الله شديد العقاب ○ ولا تشمت عاطسا
لم يحمد الله ولا تذكره ان يحمد الله ثم شمته ○ واياك اذا غلبك التثاؤب ان تصوت
فيه واكظمه ما استطعت ○ واياك ان تحمد احدا في وجهه فتخجله واذا مدح احد
احدا في وجهك فاحث التراب في وجهه برفق وصون حتى ان التراب ان ياخذ
كفا من تراب وترمي به بين يديه وتقول له ما عسى ان يكون من خلق من تراب
ومن انا وما قدري توبخ بذلك نفسك وتعرف المادح بقدرك وقدره هكذا
فليحث التراب في وجوه المداحين وقد كان شيخنا عبد الحليم العماد رحمه الله سلا
اذا راى متصابا راكبا ذا شارة يعظمه الناس وينظرون اليه يقول له ولهم تراب راكب
على تراب ثم ينصرف وينشد ○ سحر حتى متى والى متى تتوانا ○ اظن ذلك كله نسيانا
وكان الغالب عليه التولة واذا كان لك ولد صغير وجاءت عتمة العشاء فامسكه
عن التعرف فان الشياطين تنتشر حينئذ فلا تامن عليه ان يصيبه لم فان الشارع
امر بذلك ○ فاذا صنع لك خادمك طعاما واتاك به فاجلسه معك فان ابا
وتاديب فاذقه منه ولا بد ولو لقمة ○ واياك ان تاكل وعين تنظر اليك ممن يرى

ان تاكل معك واذا سمعت احدا يوم الجمعة والامام يخطب فلا تقل له انصت
وان قلت له ذلك فاتت ممن لغا في جمعته ولا تعبث بسبي لا بالحصى ولا بغيره
والامام يخطب فانه لغو واذا كنت صايما وافطرت فافطر على تمر ان وجدت
فان لم تجد فعلى حسوات من ماء ولكن ذلك وتراوعجل بالفطر ثم كل بعد ذلك
الا ان حضر الطعام فان حضر الطعام فابدا به قبل الصلاة ان كنت آكلا ولا بد
واذا حدثك انسان وتراه يلتفت فحدثه اياك امانه اودع اياها فلا تخنه
فيه بالافشاء وراقب قلبك في الناس فمهما خطر لك بغير في احد من المومنين
في قلبك فاز له وظن خيرا واقم له عذرا فما تغرت له وان خالت بينك وبين
الماشي معك شجرة اوجدار ثم تلاقيتما فسلم عليه حتى تعلم انك على الود الذي
فارقته عليه **وصية** عامل كل من تصحبه او يصحبك بما يعطيه رتبته
فعامل الله بالوفاء لما عاهدته عليه من الاقرار بربوبيته عليك وهو الصاحب
بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم وعامل الايات بالنظر فيها وعامل ما تدركه
الحواس منك بالاعتبار وعامل الرسل بالاقتداء بهم وعامل الملائكة بالطهارة
والذكر وعامل الشيطان اذا عرفت انه شيطان من انس وجان بالمخالفة وعامل
الحفظة بحسن ما تملي عليهم وعامل من هو اكبر بالتوقير ومن هو اصغر منك بالرحمة

ومن هو كفوك بالتجاوز والانصاف والايثار ان تطالب نفسك بحقه عليها
وترك حقك له وعامل العلماء بالتعظيم وعامل السفهاء بالحلم وعامل الجهال
بالسياسة وعامل الاشرار ببسط الوجه وما تقي به شرهم وعامل الحمقى
بالنظر فيما يحتاجون اليه فانهم خرس وعامل الاشجار والاحجار بعدم الفضول وعامل
الارض بالصلاة عليها وعامل الموتى بالدعاء لهم وذكر محاسنهم والكف عن مساويهم
وعامل الصوفية اهل الكشف والوجود منهم بالتسليم ○ اصحاب الاحوال وعامل
الاخوان في الله بالبحث عن حركاتهم وسكناتهم فما ذا يتحركون ويسكنون وعامل
الاولاد بالاحسان وعامل الزوجة بحسن الخلق وعامل اهل البيت بالمودة
وعامل الصلاة بالحضور وعامل الصوم بالتنزه عن الذنوب ○ وعامل
المناسك بذكر الله والتعظيم وعامل الزكوة بسرعة الاداء وعامل
التوحيد بالاخلاص وعامل الاسماء الالهية بما يعطيه حقيقة كل اسم
الهي من الاخلاق فمعاملة الاسماء الالهية بالتخلق بها وعامل الدنيا
بالرغبة عنها وعامل الاخرة بالرغبة فيها وعامل النساء بالحذر من فتنتهن
وعامل المال بالبذل وعامل النار بالجحود بالتقوى والرهبة وعامل الجنة
بالرغبة وعامل الاولياء بما يزيد ولايتهم وعامل الاعداء بما يكف اذاهم

107

وعامل الناصح بالقبول وعامل المحدث بالاصغاء الى حديثه وعامل
الموجودات كلها بالنصيحة وعامل الملوك بالسمع والطاعة والاحذر على ابدك
الظلمة منهم ما استطعت بطريقة تنفي بها شرهم واياك وصحبة الملوك
فانك ان اكثرت مخالطة الملك ملكك وان تركته اذلك فخذ واعط ان
بليت بصحبتهم وعامل قارئ القرآن بالانصات مادام تاليا ۞ وعامل القرآن
بالتدبر وعامل الحديث النبوي بالبحث عن صحيحه وسقيمه واعرضه على الاصول
فما وافق الاصول فخذ به وان لم يصح الطريق اليه فان الاصل يعضد واذا
ناقض الاصول بالكلية فلا تاخذ به وان صح طريقه مالم تعلم له وجها فان
اخبار الاحاد لا تفيد سوى غلبة الظن ۞ وعليك بالسنة المتواترة
وكتاب الله فهما خير مصحوب وخير جليس ۞ واياك والخوض فيما شجر بين الصحابة ولتجهم
كلهم عن آخرهم ولا تسبل الى تجريح واحد منهم فعنهم تاخذ الدين الذي تعبد الله به
وعاملهم بالعدالة في الاخذ عنهم ولا تتهمهم فهم خير القرون وعامل ربك بالصلاة
فيه وعامل مجلسك بذكر الله فيه وعامل رفيقك من مجلسك بالاستغفار والضابط
للصحبة ان تعطي كل ذي حق حقه ولا تترك مطالبة لاحد عليك حتى تتوجه
قبلك ۞ وعامل الجاني عليك بالصفح والعفو وعامل المسيء بالاحسان وعامل

بصرك بالغض عن محارم الله وسمعك بالاستماع الى الجيد من الحديث والقول ولسانك
بالصمت عن السوء من القول وان كان حقا لكن كره الشرع او حرم النطق به وعامل
الذنوب بالخوف وعامل الحسنات بالرجاء وعامل الدعاء بالاضطرار وعامل
ندائه الحق اياك بالتلبية لما ناداك الله من عمل او ترك وصايا نبوية
روينا عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال وصاني رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا علي اوصيك بوصية فاحفظها فانك لا تزال بخير ما حفظت وصيتي يا علي
ان للمؤمن ثلث علامات الصلاة والصيام والزكاة وللمنافق ثلث علامات
يتملق اذا شهد ويغتاب اذا غاب ويشمت بالمصيبة وللظالم ثلث علامات
يقهر من دونه بالغلبة ومن فوقه بالمعصية ويظاهر الظلمة ۞ وللمرائي ثلث
علامات ينشط اذا كان عند الناس واذا كان وحده يحب ان يحمد في جميع الامور
وللمنافق ثلث علامات ان حدث كذب وان وعد اخلف وان اؤتمن خان
يا علي وللكسلان ثلث علامات يتوانى حتى يفرط ويفرط حتى يضيع ويضيع حتى
يأثم وليس ينبغي للعاقل ان يكون شاخصا الا في ثلث مرمة لمعاش او لذة
في غير محرم او خطوة لمعاد ۞ اعلم ان من اليقين ان لا ترضي احدا بسخط الله ولا
تحمدن احدا على ما اتاك الله ولا تذمن احدا على ما لم يؤتكه الله فان الرزق لا يجره

وكسل

108

حرص حريص ولا يصرفه كراهة كاره وان الله سبحانه وتعالى جعل الروح والفرح
في اليقين والرضى بقسم الله ○ وجعل الحزن والسخط بقسم الله يا على لا فقر
اشد من الجهل ○ ولا مال اجود من العقل ○ ولا وحدة اوحش من العجب ○ ولا
مظاهرة اوثق من المشاورة ولا ايمان كاليقين ولا ورع كالكف
ولا حسب كحسن الخلق ولا عبادة كالتفكر يا على ان لكل شئ آفة وآفة
الحديث الكذب وآفة العلم النسيان وآفة العبادة الرياء وآفة الظرف
الصلف وآفة الشجاعة البغي وآفة السماحة المن وآفة الجمال الخيلاء ○
وآفة الحسب الفخر وآفة الحيا الضعف وآفة الكرم الفخر وآفة الخل وآفة
الجود السرف وآفة العبادة الكبر وآفة الدين الهوى يا على اذا اثنى
عليك في وجهك فقل اللهم اجعلني خيرا مما يقولون واغفر لي ما لا يعلمون ولا
تواخذني بما يقولون تسلم مما يقولون ○ يا على واذا امسيت صائما فقل عند افطارك
اللهم لك صمت وعلى رزقك افطرت فكتب لك اجر من صام ذلك اليوم من
غير ان ينقص من اجورهم شئ واعلم ان لكل صائم دعوة مستجابة فان كان عند
اول لقمة يقول بسم الله الرحمن الرحيم يا واسع المغفرة اغفر لي فانه من قالها عند
فطره غفر له ○ واعلم ان الصوم جنة من النار يا على لا تستقبل الشمس والقمر

واستدبرهما فان استقبالهما داء واستدبارهما دواء يا على استكثر من قراءة يس
فان في قراءة يس عشر بركات ما قراها قط جائع الا شبع ولا اقراها ظمآن الا روى
ولا عار الا كسي ولا مريض الا برء ولا خايف الا امن ولا مسجون الا فرج ولا اعزب الا
تزوج ولا مسافر الا اعين على سفره ○ ولا اقراها احد ضلت له ضالة الا وجدها
ولا اقراها على ياس ميت حضر اجله الا خفف عليه ومن قراها صباحا كان في امان
حتى يمسي ومن قراها مساء كان في امان حتى يصبح يا على اقراهم الدخان ليلة
الجمعة تصبح معفورا لك يا على اقرا آية الكرسي دبر كل صلاة تعط قلوب الشاكرين
وثواب الانبياء واعمال الابرار يا على اقرا سورة الحشر تحشر يوم القيمة امنا من
كل شئ يا على اقرا تبارك والسجدة تجادلان عن اهوال يوم القيامة يا على
اقرا تبارك عند النوم يرجع عنك عذاب القبر ومسالة منكر ونكير يا على
اقرا قل هو الله احد على وضوء تنادي يوم القيمة يا ماد الله قم فادخل الجنة يا على
اقرا سورة البقرة فان قراتها بركة وتركها حسرة وهي لا يطيقها البطلة يعني السحرة
يا على لا تطل القعود في الشمس فانها تثير الداء الدفين وتبلي الثياب وتغير اللون
يا على اما لك من الحق ان تقول سبحانك ربي لا اله الا انت عليك توكلت وانت
رب العرش العظيم ○ يا على اما لك من الوسواس ان تقرا

واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا الى
قوله ولوا على ادبارهم نفورا ياعلى اما ان لك من شر كل عاين ان يقول ما شاء الله
كان وما لم يشأ لم يكن اشهد ان الله على كل شئ قدير وان الله قد احاط بكل
شئ علما واحصى كل شئ عددا ولا حول ولا قوة الا بالله ياعلى كل الزيت
وادهن بالزيت فانه من اكل الزيت وادهن بالزيت لم يقربه الشيطان اربعين
صباحا ياعلى ابدء بالملح واختم فان الملح شفاء من سبعين داء منها الجنون
والجذام والبرص ووجع الحلق ووجع الاضراس ووجع البطن ياعلى اذا اكلت فقل
بسم الله واذا فرغت فقل الحمد لله فانه حافظك لا يستريحان يكتبان لك الحسنات
حتى ينبذ عنك ياعلى اذا رايت الهلال في اول الشهر فقل الله اكبر ثلاث
مرات الحمد لله الذي خلقني وخلقك وقدر لك منازل وجعلك آية للعالمين تباهي الله
بك الملائكة يقول يا ملائكتي اشهدوا اني قد اعتقت هذا العبد من النار ياعلى
فاذا نظرت في المرآة فقل اللهم كما حسنت خلقي فحسن خلقي وارزقني وياعلى اذا رايت
اسدا واشتد بك امر فكبر ثلاثا وقل الله اكبر واجل واعز مما اخاف واحذر اللهم
اني ادرء بك في نحره واعوذ بك من شره فانك تكفي باذن الله ٥ واذا رايت كلبا هريرا فقل
يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا لا
تنفذون الا بسلطان ياعلى اذا خرجت من منزلك تريد حاجة فاقرأ آية
الكرسي فان حاجتك تقضى اذا شاء الله ياعلى واذا توضأت فقل بسم الله والصلاة
على رسول الله ياعلى صل من الليل ولو قدر حلب شاة وادع الله سبحانه وتعالى
بالاسحار ياعلى غسل الموتى فانه من غسل ميتا غفر له سبعون مغفرة لو
قسمت مغفرة منها على جميع الخلق لوسعتهم فقلت يا رسول الله ما يقول من غسل
ميتا فقال صلى الله عليه وسلم يقول غفرانك يا رحمان حتى يفرغ من الغسل ياعلى
لا تخرج في سفر وحدك فان الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين ابعد ياعلى
ان الرجل اذا سافر وجده غاو والاثنان غاويان والثلاثة نفر ياعلى اذا سافرت
فلا تنزل الاودية فانها مأوى السباع والحيات ياعلى لا ترد في ثلاثة على
دابة فان احدهم ملعون وهو المقدم ياعلى اذا ولد لك مولود غلام او جارية
فاذن في اذنه اليمنى واقم في اذنه اليسرى فانه لا يضره الشيطان ٥ ياعلى
لا يأتي اهلك ليلة الهلال ولا ليلة النصف فانه يخوف على ولدك الخبل والصرع
على وقلم يا رسول الله قال لان الجن يكثرون غشيان نسائهم ليلة النصف وليلة
الهلال اما رايت المجنون يصرع ليلة النصف وليلة الهلال ياعلى اذا
نزلت بك شدة فقل اللهم اني اسالك بحق محمد وآل محمد عليك ان تجيبني

110

واذا اردت الدخول الى مدينة او قرية فقل حين تعاينها اللهم انى اسالك
خير هذه المدينة وخير ما كنت فيها واعوذ بك من شرها وشر ما شئت فيها
اللهم ارزقنى خيرها واعذنى من شرها وحببنا الى اهلها وحبب صالحى اهلها
الينا ياعلى اذا نزلت منزلا فقل اللهم انزلنا منزلا مباركا وانت خير المنزلين
ترزق خيره وتدفع عنك شره ياعلى اياك والمراء فانه لا تعقل حكمته ولا تؤمن
فتنته ياعلى واياك والدخول الى حمام بلا ميزر فانه ملعون الناظر
والمنظور اليه ياعلى لا تتخم بالسابنة والوسطى فانه من فعل قوم لوط ياعلى
لا تلبس المصبغ ولا تبت فى ملحفة حمراء فانه محضرة الشيطان ياعلى لا تقرء
وانت راكع ولا ساجد ياعلى اياك والخلالة فانها تخط الاعمال ياعلى
لا تنهر السائل ولو جاء على فرس ولاعطه فان الصدقة تقع بيد الله قبل ان
تقع فى يد السائل ياعلى باكر بالصدقة فان البلاء لا يتخطى الصدقة ياعلى
عليك بحسن الخلق فانك تدرك بذلك درجة الصائم القائم ياعلى
اياك والغضب فان الشيطان اقدر ما يكون على ابن آدم اذا غضب ياعلى
اياك والمزاح فانه يذهب بهاء ابن آدم ونشاطه ياعلى عليك بقراءة قل هو الله
احد فانها منهاة للفقر واياك والزنا فان فيه ستة خصال ثلاثة منها فى

الدنيا وثلاثة فى الآخرة فاما التى فى الدنيا يعجل الفناء ويذهب بالغنى ويعجل الرزق
واما التى فى الآخرة فسوء الحساب وسخط الرب عز وجل والخلود فى النار
او الخلوة شك الراوى ياعلى واذا دخلت منزلك فسلم على اهل بيتك يكثر
خير بيتك ياعلى احب الفقراء والمساكين يحبك الله ياعلى لا تنهر المساكين والفقراء
فتنهرك الملائكة يوم القيمة ياعلى عليك بالصدقة فانها تدفع عنك السوء
ياعلى انفق واوسع على عيالك ولا تخش من ذى العرش اقلالا ياعلى اذا ركبت
دابتك فقل الحمد لله الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون ياعلى لا تغضبن
اذا قيل لك اتق الله فيسوءك ذلك يوم القيمة ياعلى ان الله يحب من عبده
اذا مال اللهم اغفر لى انه لا يغفر الذنوب غيرى اشهد وانى قد غفرت له ياعلى
اذا لبست ثوبا جديدا فقل بسم الله والحمد لله الذى كسانى ما اوارى به عورتى واستغنى
به عن الناس لم يبلغ الثوب ركبتيك حتى يغفر لك ياعلى من لبس ثوبا جديدا
فكسى فقيرا او يتيما عريانا او مسكينا كان فى جوار الله وامنه وحفظه ما دام
عليه منه سلك ياعلى اذا دخلت السوق فقل حين تدخل بسم الله وبالله اشهد
ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله يقول الله تعالى عبدى هذا ذكرنى

والناس غافلون اشهدوا انى قد غفرت له يا علي ان الله يحب ممن يذكره في
الاسواق اذا دخلت المسجد فقل بسم الله والسلام على رسول الله اللهم افتح
لي ابواب رحمتك واذا خرجت فقل بسم الله والسلام على رسول الله اللهم افتح لي
ابواب فضلك يا علي واذا سمعت المؤذن قل مثل مقالته يكتب لك مثل اجره
يا علي واذا فرغت من وضوئك فقل اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا
رسول الله اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين تخرج من ذنوبك
كيوم ولدتك امك ويفتح لك ثمانية ابواب الجنة يقال ادخل من ايها شئت
يا علي اذا فرغت من طعامك فقل الحمد لله الذي اطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين
يا علي اذا شربت فقل الحمد لله سقانا ماء جعله عذبا فراتا برحمته ولم يجعله
ملحا اجاجا بذنوبنا تكب شاكرا يا علي اياك والكذب فان الكذب يسود
الوجه ولا يزال الرجل يكذب حتى يسمى عند الله كذابا ويصدق حتى يسمى عند الله
صادقا ان الكذب مجانب الايمان يا علي لا تغتاب احدا فان الغيبة تفطر
الصائم والذي يغتاب الناس يأكل لحمه يوم القيمة يا علي اياك والنميمة
ولا يدخل الجنة قتات يعني النمام يا علي لا تحلف بالله كاذبا ولا صادقا
يا علي لا تجعلوا الله عرضة لايمانكم فان الله لا يرحم ولا يزكي من يحلف بالله كاذبا

يا علي املك عليك لسانك وعون الخير فان العبد يوم القيامة ليس عليه شئ
اشد من خفة لسانه يا علي اياك واللجاجة فانها ندامة يا علي اياك والحرص
فان الحرص اخرج اباك من الجنة يا علي اياك والحسد فان الحسد يأكل الحسنات
كما تأكل النار الحطب يا علي ويل لمن يكذب ليضحك الناس ويل له ويل له
يا علي عليك بالسواك فانه مطهرة للفم ومرضاة للرب تعالى ومجلاة للاسنان
يا علي عليك بالتخلل فانه ليس شئ ابغض الى الملائكة ان ترى في اسنان العبد
طعاما فقال علي عليه السلام قلت يا رسول الله اخبرني عن قول الله تعالى فتلقى
آدم من ربه كلمات فتاب عليه ما هو لاء الكلمات فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ان الله تعالى اهبط آدم عليه السلام بارض الهند وحوا بجدة والحية باصبهان
وابليس ولم يكن في الجنة احسن من الحية والطاوس وكان للحية قوائم
كقوائم البعير فلما دخل ابليس لعنه الله جوفها اغوى آدم عليه السلام وخدعه
فغضب الله تعالى على الحية فالقى عنها قوائمها وقال جعلت رزقك من التراب
وجعلتك تمشين على بطنك لا رحم الله من رحمك وغضب الله عز وجل على
الطاوس فمسخ رجله لانه كان دليلا لابليس على الشجرة فمكث آدم عليه
السلام مائة سنة لا يرفع راسه الى السماء يبكي على خطيئته وقد طبس

جلسة الحزين فبعث الله جبرئيل عليه السلام فقال السلام عليك يا آدم الله
عز وجل يقرئك السلام ويقول لك الم اخلقك بيدي وانفخ فيك من روحي
الم اسجد لك ملائكتي الم ازوجك حواء امتي ما هذا البكاء يا جبرئيل وما
يمنعني من البكاء وقد اخرجت من جوار ربي قال له جبرئيل عليه السلام يا آدم
تكلم بهؤلاء الكلمات فان الله تعالى غافر ذنبك وقابل توبتك قال فما هن
قال قل اللهم اني اسئلك بحق محمد وآل محمد سبحانك اللهم وبحمدك عملت سوءا
وظلمت نفسي انه لا يغفر الذنوب الا انت وارحمني وانت خير الراحمين سبحانك
وبحمدك لا اله الا انت عملت سوءا وظلمت نفسي فتب علي انك انت التواب
الرحيم سبحانك وبحمدك لا اله الا انت عملت سوءا وظلمت نفسي فاغفر لي
وانت خير الغافرين هؤلاء الكلمات يا علي وانهاك عن خيانة البيوت
الا فاطس والابتر فانهما شيطانان يا علي واذا رأيت حية في دارك فلا تقتلها
حتى تخرج عليها ثلاثا فان عادت الرابعة فاقتلها يا علي واذا رأيت حية في
الطريق فاقتلها فاني قد اشترطت على الجن ان لا يظهروا في صور الحيات
في الطريق فمن فعل حية بنفسه للقتل يا علي اربع خصال من الشتاء جمود العين
وقساوة القلب وبعد الامل وحب الدنيا يا علي انهاك عن اربع خصال عظام

الحسد والحرص والكذب والغضب يا علي الا انبئك بشر الناس قال قلت
بلى يا رسول الله قال من سافر وحده ومنع رفده وضرب عبده الا انبئك
بشر من هؤلاء جميعا قلت بلى يا رسول الله من لا يرجى خيره ولا يؤمن شره يا علي
اذا صليت على جنازة فقل اللهم هذا عبدك وابن عبدك وابن امتك ماض فيه
حكمك عدل فيه قضاؤك وليس شيئا مذكورا انزل بك وانت خير منزول به اللهم لقنه
حجته والحقه بنبيه صلى الله عليه وسلم وثبته بالقول الثابت فانه افتقر اليك
واستغنيت عنه كان يشهد ان لا اله الا الله فاغفر له وارحمه ولا تحرمنا اجره
ولا تفتنا بعده اللهم ان كان زاكيا فزكه وان كان خاطيا فاغفر له يا علي
اذا صليت على جنازة امرأة فقل اللهم انت خلقتها وانت احييتها وانت امتها تعلم
سرها وعلانيتها جئناك شفعاء لها فاغفر لها وارحمها ولا تحرمنا اجرها ولا
تفتنا بعدها واذا صليت على طفل فقل اللهم اجعله لوالديه سلفا واجعله لهما
ذخرا واجعله لهما شافعا واجعله لهما نورا واجعله لهما فرطا واعقب والديه الجنة
ولا تحرمهما اجره ولا تفتنهما بعده يا علي اذا توضأت فقل اللهم اني اسألك
تمام الوضوء وتمام مغفرتك ورضوانك يا علي ان العبد المؤمن اذا اتى عليه
اربعون سنة امنه الله البلايا الثلاثة الجنون والجذام والبرص واذا اتت عليه

ستون سنة فهو في اقبال وبعد الستين فهو في ادبار رزقه الله الانابة فما
يحب واذا اتت عليه سبعون سنة احبه اهل السموات وصالحوا اهل
الارض واذا اتت عليه ثمانون سنة كتبت له حسناته ومحيت عنه سيآته
واذا اتت عليه تسعون سنة غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر واذا اتت
عليه مائة سنة كتب الله اسمه في السمآء اسير الله في ارضه وكان حبس الله
تعالى ياعلى احفظ وصيتي انك على الحق والحق معك ومن وصايا الصالحين
قال رجل لذي النون والله اني لاحبك فقال له ذو النون ان كنت عرفت الله
فحسبك الله وان كنت لم تعرفه فاطلب من يعرفه حتى يدلك على الله وتعلم منه
حفظ الحرمة لمولاك ○ وفي معنى ما قاله ذو النون اوصى به ما اتفق لناسخ صاحبنا
عبد الله ان الاستاذ المروزي وكان من كبار الصالحين كان له اخ مات فرآه
في المنام فقال له ما فعل الله بك فقال ادخلني الجنة اكل واشرب واتمتع قال له
ليس عن هذا اسالك هل رايت ربك قال لا يراه الا من يعرفه واستيقظ فوثب
دابته وجاء الينا الى اشبيليه وعرفني بالرؤيا ثم قال لي قد قصدتك لتعرفني بالله
فلان منى حتى عرف الله بالقدر الذي يمكن للمحدث ان يعرفه به من طريق الكشف
والشهود لا من طريق الادلة النظرية رحمه الله وقال بعضهم اصحب الذين وصفهم الله

في كتابه وهم اهل التقوى الذين هم على سمت محمد لعلك ان ترقى في ملكوت السموات
فيكون للابرار جليسا وللاخيار انيسا وان لنت على التقوى عازما
فانجا النجا فما بقي من عمرك ○ وقال بعض العلمآء تزود من الدنيا للآخرة وطريقها
فان خير الزاد التقوى وسارع الى الخيرات وانافس في الدرجات قبل فناء العمر
وتقارب الاجل والفوت وصية قيل لبعض العلمآء اوصنا فقال اياكم ومجالسة
اقوام يتكلفون بينهم زخرف القول غرورا وتملقون في الكلام خداعا وقلوبهم مملوة
غشا وغلا ودغلا وحسدا وكبرا وحرصا وطمعا وبغضا وعداوة ومكرا وخيلا دينهم
التعصب واعتقادهم النفاق واعمالهم الرياء واختيارهم شهوات الدنيا يتمنون الخلود
فيها مع علمهم بانهم لا سبيل لهم الى ذلك يجمعون ما لا ياكلون ويبنون ما لا يسكنون
وياملون ما لا يدركون ويكسبون الحرام وينفقون في المعاصي ويمنعون المعروف
ويركبون المنكر وصية روينا عن يوسف بن الحسين قال قلت لذي النون في وقت
مفارقتي اياه من اجالس قال عليك بصحبة من يذكرك الله عز وجل رؤيته وتقع
هيبته على باطنك ويزيد في عملك منطقه ويزهدك في الدنيا عمله ولا يعطي لله
ما دمت في قربه يعظك بلسان فعله ولا يعظك بلسان قوله وهو تارك
لما يدلك عليه اي هو حال من الفضائل لان الرجل قد يكون على عمل من اعمال البر

117

يقتضيه حاله ويدلك بقوله على عمل من اعمال البر يقتضيه حالك ولا تقتضيه
حاله في الوقت نريد بقوله بلسان فعله اي افعاله مستقيمة وهذا معنى قول الله
تعالى اتامرون الناس بالبر وما عين برا من بر وتنسون انفسكم وانتم تتلون
الكتاب افلا تعقلون **وصية نبوية عيسوية** قال عيسى عليه السلام يا بني اسرائيل
اعلموا ان مثل دنياكم مع آخرتكم مثل مشرقكم مع مغربكم كلما اقبلتم الى المشرق
بعدتم من المغرب وكلما اقبلتم الى المغرب ازددتم من المشرق بعدا وصاحب هذا
المثل ان يقربوا من الآخرة بالاعمال الصالحة **وصية** اوصى بعض العلماء قال
اياكم ان تكونوا من قوم تمردون في طغيانهم يعمهون لا يسمعون النداء لا يجيبون
الدعاء تراهم مولين مدبرين عن الآخرة معرضين وعلى الاعقاب ناصصين وعلى الدنيا
مكبين يتكالبون تكالب الكلاب على الجيف منهمكين في الشهوات تاركين الصلوات
لا يسمعون الموعظة ولا تنفعهم التذكرة لا جرم ان من هذه صفته يمهلون قليلا
ويتمتعون يسيرا ثم تحيق بهم سكرة الموت بالحق ذلك ما كانوا منه يحيدون
شاء وا ام ابوا فقارنون محبوبهم على رغم منهم ويتركون ما جمعوه لغيرهم يتمتع بمال
احدهم جليل زوجته وامراة ابنه وبعل ابنته وصاحب ميراثه للوارث المهناة
وعليهم الوبال يقيل ظهرها وزان معذب النفس بما كسبت يداه يا حسرة عليه

اذا قامت على اثنائها القيمة فاحذروا ان تكونوا من هؤلاء وكونوا من الذين اخذوا من
عاجلهم لاجلهم ومن حياتهم لموتهم كما قال صلى الله عليه وسلم فيهم صحبوا الدنيا باجساد
ارواحها معلقة بالمحل الاعلى **وصية** قال بعض الصالحين يوصي انسانا احذر ان تنقطع
عنه فتكون مخذولا قال له وكيف يكون ذلك قال لان المخذول من نظر الى
عطاياه وينقطع عن النظر اليه بالنظر الى عطاياه ثم قال يعلق الناس بالاسباب
وتعلق الصديقون بمولي الاسباب ثم قال علامة تعلقهم بالعطايا طلبهم منه
العطايا ومن علامات تعلق قلب الصديق بمولى العطايا انصباب العطايا
عليه وشغله عنها به ثم قال ليكن اعتمادك على الله في الحال لا على الحال ثم قال اعقل
فان هذا من صفوة التوحيد **وصية سوية روحية** قال عيسى عليه السلام لبعض اصحابه
يوصيه صم عن الدنيا واجعل فطرك الموت وان كالمداوي جرحه بالدواء خشية
ان يشغل عليه ○ وعليك بكثرة ذكر الموت فان الموت ياتي الى المؤمن خير له من شر
بعده والى المشرك بشر له من خير بعده **وصية نبيهة** قال ذو النون ثلثة من اعلام
الايمان اغتمام الغلب بصائب المسلمين وبذل النصيحة لهم متجرعا لمرارة ظنونهم وارشادهم
الى مصالحهم وان جهلوا وكرهوه ○ قال احمد بن احمد بن سلمة اوصاني ذو النون
لا تشغلك عيوب الناس عن عيب نفسك لست عليهم برقيب ثم قال ان احب عباد الله

نبيهة

115

115

الى الله عز وجل لعقلهم عنه وانما يستدل على تمام عقل الرجل وتواضعه في عقله حسن
استماعه للحديث وان كان به عالما وسرعة قبوله للحق وان جاء ممن هو دونه واقراره
على نفسه بالخطا اذا جاء به وصية اوصى بها راهب عارف المسلم اجتاز بعض العارفين
في سياحته براهب وصومعته على راس جبل فوقف به فناداه يا راهب فاخرج الراهب
راسه من صومعته وقال من ذا قال رجل من ابناء جنسك الآدميين قال فما ذا تريد
قال كيف الطريق الى الله قال الراهب في خلاف الهوى قال فما خبر الزاد قال
التقوى قال فلم تبعدت عن الناس وتحصنت في هذه الصومعة قال مخافة على قلبي
من فتنتهم وجدا على عقلي لخيرة من سوء عشرتهم وطلبت راحة نفسي من مقاساة
مدارتهم وقبيح تعاهدهم وجعلت معاملتي مع ربي فاسترحت منهم قال فخبرني يا احمد
بتباع المسيح كيف وجدتم معاملتكم مع ربكم واصدق القول لك ودع عنك تزويق
الكلام وزخرف القول فسكت الراهب ساعة متفكرا ثم قال شر معاملة تكون
قال له العارف كيف قال لانه امرنا بالكد للابدان وجهد النفوس وصيام النهار
وقيام الليل وترك الشهوات المركوزة في الجبلة ومخالفة الهوى الغالب ومجاهدة العدو
المسلط والرضى بخشونة العيش والصبر على الشدائد والبلوى ومع هذه كلها
جعل الاجر بالنسبة في الآخرة بعد الموت مع بعد الطريق وكثرة الشكوك والحيرة

والخوف من الناس فهذه حالتنا في معاملتنا مع ربنا فاخبرنا عنكم يا معشر اتباع
احمد كيف وجدتم معاملتكم مع ربكم قال العارف خير معاملة واحسنها قال
الراهب صف لي ما هي وكيف هي قال العارف ربنا اعطانا سلفا كثيرا قبل العمل
ومواهب جزيلة لا تحصى فنون انواعها من النعم والاحسان والافضال قبل المعاملة
فمحن لبلنا ونهارنا في انواع نعمة وفنون من الآية ما بين سالف معتاد وآنف
مستفاد قال له الراهب فكيف خصصتم هذه المعاملة دون غيركم والرب واحد
قال العارف اما النعمة والافضال والاحسان فعموم للجميع قد عمرتنا كلنا ولكنا
خصصنا بحسن الاعتقاد وصحة الراي والاقرار بالحق والايمان والتسليم له
ووفقنا لمعرفة الحقائق لما اعطينا الانقياد للايمان والتسليم وصدق المعاملة
من محاسبة النفس وملازمة الطريق وتفقد تصاريف الاحوال الطارية من الغيب
ومراعاة القلب بما يرد عليه من الخواطر والوحي والالهام ساعة ساعة قال الراهب
زدني في البيان فانها وصية عجيبة ما سمعت بمثلها عن اهل هذا الشان قال
العارف ازيدك اسمع ما اقوله وافهم ما تستمع واعقل ما تفهم ان الله جل ثناؤه لما
خلق الانسان من طين ولم يك شيئا مذكورا ثم جعل نسله من سلالة من ماء
مهين نطفة في قرار مكين ثم قلبه حالا بعد حال تسعة اشهر الى ان

116
117

اخرجه من هناك خلقا سويا بنية صحيحة وصورة تامة وقامة منتصبة
وحواس سالمة ثم زوده من هناك لبنا خالصا لذيذا سائغا للشاربين
حولين كاملين ثم ربّاه وانشاه وانماه بعيون لطفه وغرائب حكمته الى ان
بلغه اشده واستوى ثم اتاه حكما وعلما ثم اعطاه قلبا ذكيا وسمعا دقيقا
وبصرا حادا وذوقا لذيذا وشما طيبا ولمسا ليّنا ولسانا ناطقا وعقلا صحيحا وفهما
جيدا وذهنا صافيا وتمييزا وفكرا وروية وارادة ومشية واختيارا واجوارح طايعة
ويدين صانعتين ورجلين سليمتين ثم علمه الفصاحة والبيان والخط بالقلم
والصنايع والحرف والحرث والزراعة والبيع والشرا والتصرف في المعاش وطلب
وجوه المنافع واتخاذ البنيان وطلب العز والسلطان والامر والنهي والرياسة
والتدبير والسياسة وسخر له ما في الارض جميعا من الحيوان والنبات وخواص
المعادن غذا منجما عليها بحكم الارباب متصرفا فيها تصرف الملاك متمتعا بها الى
حين ثم ان الله جل ثناؤه اراد ان يزيده من فضله واحسانه وجوده وانعامه فنقله
الى آخر هو اشرف واجل من هذا الذي تقدم ذكره وهو ما اكرم به ملايكته وخالص
عباده واهل جنته من النعيم الابدي الذي لا يشوبه شي من النقص ولا من التنغيص اذ كان
نعيم الدنيا مشوبا بالبوس ولذاتها بالآلام وسرورها بالحزن وفرحها بالغم وراحتها

بالتعب وعزها بالذل وصفوها بالكدر وغناها بالفقر وصحتها بالسقم اهلها فيها مجدون
في صورة المنعمين ومغرورون في صورة الواثقين مهانون في صورة المكرمين وحلون غير
مطمئنين خائفون غير آمنين متردد دون بين المتضادين نور وظلمة وليل ونهار وصيف
وشتا وحر وبرد ورطب ويابس وعطش وري وجوع وشبع ونوم ويقظة وراحة ونصب
وشباب وهرم وقوة وضعف وحياة وموت وما شاكل هذه الامور التي اهل الدنيا وابناؤها
فيها مترددون مدفوعون اليها منجرون فيها فاراد ربي ايها الراهب ان يخلصهم من هذه
الامور الآلام المشوبة باللذات وينقلهم منها الى النعيم لا بوس فيه ولذة لا الم فيها وسرور
بلا حزن وفرح بلا غم وعز بلا ذل وكرامة بلا هوان وراحة بلا نصب وصفو بلا كدر وامن
بلا خوف وغنى بلا فقر وصحة بلا سقم وحياة بلا موت وشباب بلا هرم ومودة
بين اهلها بلا ريبة فهم في نور لا يشوبه ظلمة ويقظة بلا نوم وذكر بلا غفلة وعلم بلا
جهالة وصداقة بين اهلها بلا عداوة ولا حسد ولا غيبة اخوانا على سرر متقابلين
آمنين مطمئنين ابدا لا يبدون ولا يسامون كما ان الانسان اذا كون هذا المزاج المنظم الحاصل لدى
هو محل التغذيات المتولد من الاركان التي لا يليق تلك الدار الاخرة والصفاة الصافية
والاحوال الباقية اقتضت العناية الالهية توجب حكمه الباري تعالى ان ينشيه
نشاة اخرى كما ذكر في قوله تعالى ولقد علمتم النشاة الاولى فلولا تذكرون

117

النشاة الاخرة انها على غير مثال كما كانت الاولى على غير مثال فهم في هذه النشاة الاخرة
لا يبولون ولا يتغوطون ولا يتمخطون وفضلات اطعمتهم واغذيتهم عرق يخرج من
اعراضهم اطيب من ريح المسك فان هذه النشاة من تلك وان هذا المزاج من
ذلك المزاج مع كونها نشاة طبيعية معتدلة المزاج متساوية الامشاج
قال تعالى ونشكم فيما لا تعلمون والله يشئ النشاة الاخرة فبعث الله جل ثناؤه
لهذا السبب انبياؤه الى عباده يبشرونهم بها ويرغبونهم فيها ويدلونهم على طريقها
كما يطلبوها مستعدين قبل الورود عليها ولكي يسهل عليهم ايضا مفارقة ما لوفات
الدنيا من شهواتها ولذاتها وتخف عليهم ايضا شدايد الدنيا ومصايبها اذ كانوا
يرجون بعدها ما يغمرها ويمحي ما قبلها من نعيم الدنيا وبؤسها ويجدون لهم فوت نعيمها
نائة من فاتته فقد خسر خسرانا مبينا قال العارف فهذا ايمانا واعتقادنا يا راهب
في معاملتنا مع ربنا الذي قلت لك وهذا الاعتقاد طاب عيشنا في الدنيا وسهل
علينا الزهد فيها وترك شهواتها واشتدت رغبتنا في الاخرة وزاد حرصنا في
طلبها وخف علينا كد العباده فلا نحس بها بل نرى ذلك نعمة وكرامة وفخرا وشرفا
اذ جعلنا اهلا ان نتكره فهدى قلوبنا وشرح صدورنا ونور ابصارنا لما تعرف
الينا بكثرة انعامه وفنون احسانه فقال الراهب جزاك الله خيرا من واعظ ما ابلغه

ومن ذا كر احسان ما ارفقه ومن هادي رشد ما ابصره ومن طبيب رفيق ما احذقه
ومن اخ ناصح ما اشفقه **وصيته نصيحة** قال ذو النون ليس بذي لب من كاس
في امر دنياه وحمق في امر آخرته ولا من سعد في مواطن حلمه وتكبر في مواطن تواضعه
ولا من فقد منه الهوى في مواطن طبعه ولا من غضب من حق ان قيل له ولا من زهد
فيما يرغب العاقل في مثله ولا فيما يزهد الا كياس في مثله ولا من استقل الكثير
من خالقه عز وجل واستكثر قليل الشكر من نفسه ولا من طلب الانصاف من غيره
لنفسه ولم ينصف من نفسه غيره ولا من نسي الله في مواطن طاعته وذكر الله في
مواطن الحاجة اليه ولا جمع العلم فعرف به شم اثر عليه هواه عند متعلمه ولا من قل
منه الحياء من الله على جميل ستره ولا من اغفل الشكر عن اظهار نعمة ولا من تحوز
مجاهدة عدوه لغلبة اذ صبر عدوه على مجاهدته ولا من جعل مروته لباسه ولم
يجعل ادبه ومروته وتقواه لباسه ولا من جعل علمه ومعرفته نظرفا وتزينا في مجلسه
ثم مال استغفر الله ان الكلام كثير وان لم نقطعه لم يقطع وتام وهو يقول لا اخرجوا
من ثمثه النظر في دينكم بايمانكم والتزود لاخرتكم من دنياكم والاستعانة من تسخير
فيما امركم به ونهاكم عنه **وصيته لقمانية** قال لقمان لابنه جالس العلماء وزاحمهم
بركبتيك فان الله جل ثناؤه يحيي القلوب الميتة بنور العلم كما يحيي الارض الميتة

بوابل السماء وايّاك ومنازعة العلماء فان الحكمة نزلت من السماء صافية فلما تعلمها الرجال صرفوها الى هوى نفوسهم وصيّة حكميّة روى عن ذي النون المصري انه قال من رضي عيوب الناس عمّ عن عيوب نفسه ومن عنى بالفردوس والنار شغل عن العمل والعقل ومن هرب من الناس سلم من شرّهم ومن شكر المزيد زيد له وقال بعضهم مثل العالم الراغب في الدنيا الحريص في طلب شهواتها كمثل الطبيب المداوي غيره الممرض نفسه فلا يرجى منه الصلاح فكيف يسعى غيره وصيّة صحيحة سئل بعض الاولياء العارفين بالله ما سبب الذنب قال سببه النظرة ومن النظرة الخطرة فان تدارك الخطرة بالرجوع الى الله ذهبت وان لم تدركها امتزجت بالوسواس فيتولد منها الشهوة وكل ذلك بعد باطن لم يظهر على الجوارح فان تدارك الشهوة والا تولد منها الطلب فان تدارك الطلب والا تولد منه الفعل نذهبه تتضمن وصيّة نبويّة قال عيسى عليه السلام في بعض مواعظه لبني اسرائيل انها العلماء وانها الفقهاء تعدتم على طريق الآخرة فلا انتم تسيرون فيها فتدخلون الجنة ولا تتركون احداً يدخلها ويحكم انها والله انّ الجاهل اعذر من العالم وليس لواحد منهما عذر وقال بعض الصالحين من ترك الشغل بفضول الدنيا فهو زاهد ومن انصف بالمودة وقام بحقوق الناس فهو متواضع ومن كظم الغيظ واحتمل الضيم والتزم الصبر فهو حليم

الضم خ ش

ومن تمسك بالعدل وترك فضول الكلام واوجز في المنطق وترك ما لا يعنيه واقتصد في امره فهو عاقل ومن تفرغ الى الامور المقربة الى الله وتفرغ من ذلك الدنيا ان لم تأكل منك وان شبعت كسلت وان زدت مرضت فهو عابد وصيّة من رجل صالح ناصح لعباد الله وقد قال له من حضر من اصحابه اوصنا بوصية لعل الله ان ينفعنا بها فقال رضي الله عنه آثروا الله على جميع الاشياء واستعملوا الصدق فيما بينكم وشنّه واجتنبوه كل قول يكرهونه والزموا بابه واشتغلوا به وتوسّدوا الموت اذا نمتم واجعلوه نصب اعينكم اذا قمتم وكونوا كانكم لا حاجة لكم الى الدنيا ولا بدّ لكم من الآخرة فاخلصوا السنتكم وليخزنكم ذنوبكم وليكن افتخاركم بربّكم وكونوا من خاصي الله تسلموا واسلم منكم الناس فتنالوا غدا منا ثم قال استغفر الله فان للكلام حلاوة في الدنيا ومرارته عظيمة في الآخرة ثم قال لسان الصادق في صدقهم وفي دون ما قلت كفاية وصيّة نبويّة محمديّة اوصى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا هريرة رضي الله عنه فلنذكر منها ما يسر الله على قلمي الذي انشي به صور الحروف الدالة على المعاني وفي مثل هذا قلت اخاطب الخادم الذي يقدّ لي السراج حتى اكتب ما يلقي الله في روعي من الاسرار

مولد خدا يمر مزوقد تقا

يا ايها الساقي الذي يقدّ لي السراج ... قم فاسقني كأس المعارف والنهى

واشرح صدري بالمعارف انها ... تشفي الصدور من الجهالة والعمى

واسقني من كأس الالهيّة والمعارف الربانيّة ... سقيا تدوم لي بها ... فاترى طبقا يعنو لخدمته ... الا وتخبر بالاحوال عن طبق

فاجرها ما دام لي نفس ... يبدي معانيه للابصار في نسق

تخطط القلم العلوي صورتها ... على بياض كخدّ الحور في الورق

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا هريرة اذا اكلت طعاما فقل بسم الله والحمد لله

فان خرطتك لا يستريح يكتب لك حسنات حتى يسند عنك يا ابا هريرة اذا غشيت
اهلك وما ملكت يمينك فقل بسم الله والحمد لله فان خرطتك يكتب لك حسنات
حتى تغتسل من الجنابة فاذا اغتسلت من الجنابة غفر لك ذنوبك ○ يا ابا هريرة
فان كان لك ولد من تلك الوقعة كتب لك حسنات بعدد نفس ذلك الولد وعقبه
حتى لا يبقى منه سبي يا ابا هريرة اذا ركبت دابة فقل بسم الله والحمد لله تكن من العابدين
حتى لا يبقى منه سبي يا ابا هريرة اذا ركبت السفينة فقل بسم الله والحمد لله تكتب
حتى تنزل من ظهرها يا ابا هريرة اذا ركبت السفينة فقل بسم الله والحمد لله تكتب
من العابدين حتى تخرج منها يا ابا هريرة اذا لبست ثوبا فقل بسم الله والحمد لله
تكتب لك حسنات بعدد كل سلك فيه ○ يا ابا هريرة لا تهابن ما ملكت يمينك
فانك ان مت وانت كذلك كنت وجيها عند الله يا ابا هريرة لا تجرمنك الا في بيتها
ولا ضربها ولا تشتمها الا في امر دينها فانك ان كنت كذلك مشيت في طرقات الدنيا وانت
عتيق الله من النار يا ابا هريرة اجهل الاذى عمن هو اكبر منك واصغر منك وخيرمنك
وشرمنك فانك ان كنت كذلك باهى الله بك الملائكة ومن باهى الله به الملائكة جاء يوم
القيمة آمنا من كل سوء يا ابا هريرة ان كنت اميرا او وزيرا امير او داخلا على
امير او مشاورا امير فلا تجاوزن سيرتي وسنتي فانه ايما امير او وزير امير او داخل
على امير او مشاور امير خالف سنتي وسيرتي جاء يوم القيمة تاخذه النار من كل مكان

يا ابا هريرة عدل ساعة خير من عبادة ستين سنة قيام ليلها وصيام نهارها
يا ابا هريرة قل للمؤمنين الذين اصابوا الصغائر والكبائر لا عمت احدا منهم وهو مصر
عليه فانه من لقي ربه عز وجل على ذلك وهو مصر عليها فان عقوبتها يعني الصغيرة
كعقوبة من لقي الله على كبيرة وهو مصر عليها يا ابا هريرة لان يلقى الله عز وجل على
كبائر قد تبت منها خير لك من ان يلقاه وقد تعلمت انه من كتاب الله ثم نسيانها
يا ابا هريرة لا تلعن الولاة فان الله عز وجل ادخل امة جهنم بلعنتهم ولا تهم يا ابا هريرة
لا تسبن سبا الا الشيطان فانك ان مت وانت كذلك صاحبتك جميع رسل الله
تعالى وانبياءه تعالى وجل المؤمنين حتى تصير الى الجنة يا ابا هريرة لا تسب من
ظلمك تعط من الاجر اضعافا يا ابا هريرة اشبع اليتيم والارملة وكن لليتيم كالاب
الرحيم وللارملة كالزوج العطوف تعط بكل نفس تنفست في دار الدنيا قصرا في الجنة
كل قصر خير من الدنيا وما فيها يا ابا هريرة امش في ظلم الليل الى المساجد لله عز وجل
تعط حسنات يوزن كل شيء وضعت عليه قدمك يمينا او شمالا او ذكره الى الارض
السابعة السفلى يا ابا هريرة ليكن مأواك المساجد والحج والعمرة والجهاد في سبيل الله
فانك ان مت وانت كذلك كان الله يونسك في القبر ويوم القيمة وعلى الصراط وتكلمك
في الجنة يا ابا هريرة لا تقهر لفقر فتهتك الملائكة يوم القيامة يا ابا هريرة

120

لا تغضب اذا قيل لك اتق الله وانت قد همت بسيئة ان تعملها تكن خطيئتك عقوبتها النار
يا ابا هريرة من قيل له اتق الله فغضب حتى به يوم القيمة فيوقف موقفا لا يستقيل منه
الا من به فقال له انت الذي قيل له اتق الله فغضب فيسود ذلك فائق جساوي يوم
القيمة او مساه الشك من الراوي يا ابا هريرة احسن الى ما خولك الله فانه من اساء
الى شئ ما خوله الله فانه يوشك على الصراط فيتعلق به فكم من مؤمن يرد الى الصراط للقصاص
يا ابا هريرة على كل مسلم صلاة في جوف الليل ولو قدر حلبة شاة ومن صلى في جوف الليل
يريد ان يرضي الله عز وجل رضي الله عنه وقضى له حاجته في الدنيا والآخرة فزعم ابو هريرة
قال قلت يا رسول الله في اي الليل الصلاة افضل قال وسط الليل يا ابا هريرة
ان استطعت ان تلقى الله خفيف الظهر من دماء المسلمين واموالهم واعراضهم فافعل تكن
من اول المقربين ولا تتخذن احدا من خلق الله عرضا فيحجل الله عرضا لسوء جسمهم يوم القيامة
يا ابا هريرة اذا ذكرت جهنم فاستجر بالله منها ولتبك قلبك منها ونفسك وتشعر
جلدك منها يحرك الله منها يا ابا هريرة اذا اشتقت الى الجنة فاسال ربك ان يجعل
لك فيها نصبا ومقيلا ولتحن قلبك اليها وتدمع عيناك وانت مؤمن بها اذن
يعطيها الله تعالى ولا يردك يا ابا هريرة ان شئت ان لا تفارقني يوم القيامة حتى تدخل
مع الجنة احبني حبا لا تنساني واعلم انك ان احبتني لم تترك ثلثة قلت فصل

الى منها وارض بقسم الله فانه من خرج من الدنيا وهو راض بقسم الله خرج والله
عنه راض ومن رضي الله عنه فمصيره الى الجنة يا ابا هريرة امر بالمعروف
وانه عن المنكر قال كيف امر بالمعروف وانهى عن المنكر قال علم الناس الخير ولقنهم
اياه واذا رايت من يعمل بمعاصي الله تعالى لا تخاف سوطه وسيفه فلا يحل
ان يكون حتى يقول له اتق الله يا ابا هريرة تعلم القرآن وعلمه الناس حتى تجيئك
الموت وانت لذلك وان كنت لذلك جاءت الملائكة الى قبرك وصلوا عليك
واستغفروا لك الى يوم القيامة كما يحج المؤمنون الى بيت الله عز وجل يا ابا هريرة
القى المسلمين بطلاقة وجهك ومصافحة ايديهم بالسلام ان استطعت ان تكون
كذلك حيث كنت فان الملائكة معك سوى حفظتك يستغفرون لك ويصلون
عليك واعلم انه من خرج من الدنيا والملائكة يستغفرون له غفر الله له
يا ابا هريرة ان احببت ان يفشى لك الثناء الحسن في الدنيا والآخرة كف
لسانك عن غيبة الناس فانه من لم يغتب الناس نصره الله في الدنيا والآخرة
ومن نصرته في الدنيا فليس احد يتناوله الا كانت الملائكة تكذبهم عنه ومن نصرته
في الآخرة فغفر الله عن قبيح ما صنع ويتقبل منه احسن ما عمل يا ابا هريرة
اغد في سبيل الله يبسط الله لك الرزق يا ابا هريرة صل رحمك يبك الرزق

121

من حيث لا يحتسب واحج البيت يغفر الله لك ذنوبك التي وافيت بها البلد الحرام
يا اباهريرة اعتق الرقاب يعتق الله بكل عضو منه عضوا منك وقد اضعاف ذلك
من الدرجات يا اباهريرة اشبع الجايع تكن لك مثل حسناته وحسنات عقبه
وليس عليك من سيآتهم شئ يا اباهريرة لا تحقرن من المعروف شيئا تعمله ولو ان
تفرغ من دلوك في اناء المستقي فانه من خصال البر والبر كله عظيم وصغيره ثوابه
الجنة يا اباهريرة مر اهلك بالصلاة فان الله تعالى يأتيك بالرزق من حيث
لا تحتسب ولا يكن للشيطان في بيتك مدخلا ولا مسلكا يا اباهريرة اذا عطس اخوك
المسلم فشمته فانه يكتب لك به عشرون حسنة فقلت يا رسول الله بابي انت
وامي كيف ذاك قال انك حين يقول له يرحمك الله تكتب لك عشر حسنات ○
وحين يقول لك يهديك الله يكتب له عشر حسنات يا اباهريرة كن مستغفرا
للمسلم والمسلمات والمومنين والمومنات كانوا كلهم شفعاء لك وكان لك مثل
اجورهم من غير ان ينقص من اجورهم شئ يا اباهريرة ان كنت تريدان تكون
عند الله صديقا فامن بجميع رسل الله وانبيآء الله وكتبه يا اباهريرة ان كنت
تريدان تحرم على النار جسدك فقل اذا اصبحت واذا امسيت لا اله الا الله وحده
لا شريك له لا اله الا الله له الملك وله الحمد لا اله الا الله ولله اكبر لا اله الا الله

ولا حول ولا قوة الا بالله يا اباهريرة ولا يحل لك ان تدخل على من هو في سكرات
الموت ولو كان نبيا حتى تلقنه شهادة ان لا اله الا الله يا اباهريرة من لقن مريضا
في سكرات الموت شهادة ان لا اله الا الله وحده لا شريك له فقالها كان له مثل
جميع حسناته فان لم يقلها فلعله عند رقبة بقوله لا اله الا الله يا اباهريرة لقن
الموتى شهادة ان لا اله الا الله رب اغفر لي فانها تهدم الذنوب هدما فقلت يا رسول الله
هذا للموتى فكيف للاحياء فقال هي اهدم اهدم فقال محمد رسول الله
صلى الله عليه وسلم على اكثر من عشرين مرة يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم
اهدم واهدم يا اباهريرة فان استطعت ان لا تنظر السمآء مطرا الا
عند ركعتين فانك تعطى حسنات بعدد كل قطرة نزلت تلك الساعة
وعدد كل ورقة انبتت ذلك المطر يا اباهريرة صدق بالمآء فانه
لا يتوضى احدا الا كان له مثل حسناته من غير ان ينقص من حسناته ○
يا اباهريرة اما علمت ان رجلا غفر له احتشر حشاشا لجآء بهمة فاكلته
يا اباهريرة قل للناس خيرا تفلح يوم القيامة يا اباهريرة عد على المسلمين
كان كافرا او مسلما فان كان عدت على المكبر الكافر رحمك الله واما
ثوابك ان عدت على المكبر المسلم فلا احسن صفته يا اباهريرة ○

اذا كنت في عيال ابيك او امك او ولدك فلا يحل لك ان تصدق منه الا باذنه
لك ٥ يا اباهريرة لا يحل من مال امرتك شيء الا سي يعطيك من غير ان تسالها
وذلك هو قول الله عز وجل فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيا مريا
يا اباهريرة قل للنساء لا يحل لهن ان يتصدقن من بيوت ازواجهن شيئا الا
٢ بكل رطب يخفن فساده اذا كان غايبا يا اباهريرة علم الناس سنتي يكن لك
النور الساطع يوم القيمة يغبط بك الاولون والاخرون يا اباهريرة كن
مؤذنا واماما فانك اذا رفعت صوتك بالاذان يرفع صوتك حتى يبلغ العرش
فلا تمر صوتك على شيء الا كان لك بعدد عشر حسنات ولك اذا كنت اماما
بعدد من صلى خلفك ولك مثل صلاتهم لا ينقص من صلاتهم شيئا الا ان تكون
اماما خاينا قلت يا رسول الله وكيف الامام الخاين قال اذا خصصت نفسك
بالدعاء دونهم فقد خنتهم يا اباهريرة لا تضربن في ادب فوق ثلث فانك
ان زدت فهي قصاص يوم القيمة يا اباهريرة ادب صغار اهل بيتك
بلسانك على الصلاة والطهور فاذا بلغوا عشر سنين فاضرب ولا تجاوز ثلثا ٥
يا اباهريرة عليك بابناء السبيل فقدمه الى اهلك او الى اهله تشيعك الملايكة
الى الصراط يا اباهريرة جالس الفقراء فان رحمة الله لا يبعد عنهم طرفة عين

يا اباهريرة لا تؤذ المسلمين في طريقهم فانك من اذى المسلم في طريقهم ذمته الملعون
والملايكة جميعا يا اباهريرة اذا مررت على اذى في الطريق فغطه بالتراب
يستر الله عليك يوم القيامة يا اباهريرة اذا ارشدت اعمى فخذ بيده اليسرى
بيدك اليمنى فانها صدقة يا اباهريرة من مشى مع اعمى ميلا يسدده كان له
بكل ذراع من الميل حتى يسمعك الله ما تسر به يوم القيامة يا اباهريرة اسمع
الاصم الذي يسالك عن خير يسمعك الله ما يسرك يوم القيمة يا اباهريرة
ارشد الضال ترشدك الملايكة الى احسن المواقف يوم القيامة يا اباهريرة
٢ الخ لا ترشد اليهودي كنيسته ولا النصراني الى بيعته ولا الصابي الى
صومعته ولا المجوسي الى بيت ناره ولا المشرك الى بيت وثنه اذن يكتب
عليك مثل خطاياه حتى ترجع يا اباهريرة لا ترشد احدا الى حدود الله فيعمل
به اذن يكتبون عليك مثل ذنبه يا اباهريرة ارشد عباد الله الى مساجد الله
والى البلد الحرام والى قبري تكن لك مثل اجورهم ولا ينقص من اجورهم شيئا
يا اباهريرة ابلغ النساء انه ليس عليهن زيارة قبري ولكن عليهن حج بيت الله
اذا كان معهن محرم والا فلا قلت يا رسول الله فان كانت المراة مثل الخشفة
قال وان كانت المراة مثل الخشفة يا اباهريرة ان استطعت ان لا تكون

123

لاحد من الظالمين عليك يد ولا لسان فاني احب لك ذلك يا اباهريرة
لا تكن امرا من امراء الا امرا يعدل مثل ما تعدل انت فان عدلت انت وجاء
هو كنت انت شريكه في الاثم ولم تكن شريكه في الاجر يا اباهريرة ان كان لك
مال وجبت عليه زكاة مرة فان اصابته آفة وقد زكيته مرة واحدة فهو جزيه
الى يوم القيمة يا اباهريرة اذا لقيت اليهودي والنصراني فلا تصافحه واغسل
يدك وضوءك فان صافحت فاعد الوضوء يا اباهريرة لا تكنين اليهودي والمجوسي
والنصراني ولكن سمه باسمه فانك والله تذله بذلك ولا يحل لك ان تكرمه
انما لهم من العهد والذمة ان لا يوخذ اموالهم الا بطيب انفسهم ولا تدخل بيوتهم
الا باذنهم ولا يحل سبهم وبين اطفالهم ولا يخانون في نسائهم فبذلك امرك
لتعرف الملة يا اباهريرة اذا خلوت بنصراني او يهودي او مجوسي فلا يحل
لك ان تغادته حتى تدعوه الى الاسلام يا اباهريرة لا تجادلن احدا منهم
فعسى ان ياتيك بشيء من التنزيل فتكذب به او تحق بشيء فيكذبك لا يكون حديثك
الا ان تدعوه الى الاسلام وهو قول الله تعالى وجادلهم بالتي هي احسن الدعاء
الى الاسلام يا اباهريرة صل اماما كان او غير اماما في ثوب واحد ان كان ضيقا
يا اباهريرة اتريد ان تكون اجرك كاجر شهداء بدر انظر رجلا مسلما ليس له ثوب

يجمع فيه يوم الجمعة فاعره ثوبك او هبه له يا اباهريرة اتريد ان لا تسمع حسيس
النار ولا يقع بك شررها فاغث من استغاث بك حريق كان لص كان سيل
كان غريق كان هدم كان يا اباهريرة نفس عن المكروبين والمغمومين تخرج
غمهم من يوم القيمة يا اباهريرة امش الى غريمك بحقه تشيعك الملائكة بالصلاة
عليك يا اباهريرة من علم الله منه انه يريد قضاء دينه رزقه الله من حيث
لا يحتسب وهيا له قضاء دينه في حياته او بعد موته يا اباهريرة من اصاب
مالا حلالا وادى زكاته ثم ورثه عقبه فكل ما يصنع فيه ورثته من الحسنات
فله مثل ذلك من غير ان ينقص من اجورهم يا اباهريرة من قذف محصنا او محصنة
حبس يوم القيامة في وادي خبال هناك حتى يخرج او يجيء بسنان ما قال قال
قلت يا رسول الله وما وادي خبال قال وادي خبال وادي جهنم يسيل فيه فيحمم
وما يخرج من اجوافهم يا اباهريرة من مات وعليه دين وترك وفاء ذلك لمحمد وهم
ورثته وليس لهم عليه بينة ولم يعلم الله منه انه يريد قضاءه فهو قصاص من
حسناته يوم القيمة يا اباهريرة المقتول في سبيل الله يغفر له جميع ذنوبه
الا دينا او قذف محصنة او محصن يا اباهريرة كل ذنب غم يوم القيمة قرب
ذنب له ثارة من الغم ورب غم له ثارات ولا ذنب على المسلم اطول ثارات

من مظلمة الدم او مال او عرض يا اباهريرة من اصاب شيئا من ذلك
فتاب الى الله عز وجل قبل موته واستكان وتضرع وليس عنده اذى تلك
المظلمة فان على الله ان يرضي خصماءه يوم القيمة من عنده بما شاء يا اباهريرة
ان ظلمك انسان فلا تشكه ولا تشمت به الناس ويعرفهم حالته يكون انت
وهو سواء يا اباهريرة من عفا عن مظلمة صغيرة او كبيرة فاجره على الله ومن
كان اجره على الله فهو من المقربين الذين يدخلون الجنة مدخلا يا اباهريرة
لا تروع احدا من خلق الله عز وجل فيروعك ملائكة الله في الآخرة يوم القيمة
يا اباهريرة اتريد ان تكون عليك رحمة الله حيا وميتا ومقبورا ومبعوثا
فقم بالليل وصل واتت تريد به رضى ربك ثم مر اهلك يصلون اذا فرغوا
يوقظونك فانه اذا مر عليك من الليل ثلث ساعات ومن النهار ثلث ساعات
وفي بيتك من يعبد الله اعطاك الله مثل ذلك يا اباهريرة صل في زوايا
بيتك جميعا يكون نور بيتك في السماء كنور الكواكب والنجوم في السماء عند اهل
الدنيا يا اباهريرة اجعل غدك وعشاك الى اقاربك المحتاجين يكن لك في كل
خير يقسمه الله من اوليائه واحبائه في الدنيا والآخرة سهم وافر يا اباهريرة
ارحم جميع خلق الله يرحمك الله من النار يوم القيمة قال قلت يا رسول الله

انى لارحم الذباب يكون في الماء فقال له رسول الله رحمك الله رحمك الله رحمك الله
يا اباهريرة اذا نزلت بك مصيبة فارض بما اعطاك الله وليعلم منك ان ثواب
المصيبة احب اليك من المصيبة يعطك الله الصلاة والرحمة والهدى يا اباهريرة
عز الحزين كما يحب ان يعزى واذكر ثواب ما اعد الله على المصيبة تعطه كل خطوة
خطوت عتق رقبة يا اباهريرة اذا مررت بجمع نساء فلا تسلم عليهن فان بدأك
بالسلام فارددن عليهن يا اباهريرة اذا سلم المسلم على المسلم فرد عليه صلت عليه
الملائكة سبعين مرة يا اباهريرة الملائكة سجد من المسلم يلقى المسلم فلا يسلم عليه
يا اباهريرة تعود التسليم فانه خصلة من خصال الجنة وهو تحية اهل الجنة
قال ابن شاهين وهي تحية اهل الجنة يوم القيمة يا اباهريرة اصبح وامس
رطب من ذكر الله تصبح وتمسي وليس عليك خطيئة يا اباهريرة استر عورة اخيك
يكن الله لك ناصرا يا اباهريرة انفراخاك واستر عليه قبل ان يرفع الى السلطان
في حد من حدود الله فاياك ان تباشر له بنفسك ومالك فانه من حالت شفاعته
دون حد من حدود الله فهو كذا وكذا وصية قال بعض العلماء في وصيته اوصى بها
اعلم انه من حاسب نفسه ربح ومن غفل عنها خسر ومن خاف نجا ومن اعتبر
ابصر ومن فهم علم ومن التواني والافراط يكون الهلكة وفي التاني السلامة

والبركة وزارع البر يحصد السرور والقليل مع القناعة خير من
الكثير مع الترف الترف في الذل والتقوى بجاة والطاعة ملك
وخليف الصدق موفق وصاحب الكذب مخذول وصديق الجاهل تعب
وندم العاقل مغبط ٥ واذا جهلت فاسكت واذا اندمت فاقلع واذا غضبت
فاحلم وان اوتمنت فاكتم ومن كافاك بالشكر فقد ادى اليك الصنعة ومن
اقرضك الثناء فاقضه الفعل ومن برك ببر شغلك بشكره فتفهم ما
وفد مني اليك واجعله ممثلا من عينيك فان الذي افدتك من وصيتي ابلغ من
وفدك من عطيتي ٥ وضع الصنايع عند الكرام ذوي الاحساب والاحساب
معروفك عند اللئام فتصنعه فان الكريم يشكرك ويرصد لك المكافاة
واللئيم يحسب ذلك خوفا ويؤثر امرك معه الى المذمة قال الشاعر
اذا وليت معروفا اليما ٥ يعدك قد قتلت له قتيلا ٥ فكن من ذاك معتذرا اليه ٥
وقل اني اتيتك مستقيلا ٥ فان تعفو فمجتزى عظيم ٥ وان عاقبت لم تظلم فتيلا ٥
وان اوليت ذلك ذا وفاء فقد اودعته شكرا طويلا ومن الوصايا اوصى
بعض العارفين بالله انسانا فقال اياك ان تكون في المعرفة مدعيا وتكون بالزهد
متحرفا وتكون بالعبادة متعلقا فقيل له يرحمك الله فسر لنا ذلك فقال اما علمت انك

اذا اشرت في المعرفة الى نفسك باشياء انت معرى عن حقايقها كنت مدعيا ٥ واذا كنت
بالزهد موصوفا بحاله وبك دون الاحوال كنت متحرفا ٥ واذا علقت قلبك بالعبادة وظننت
انك تجوز من الله بالعبادة لا بالله في العبادة كنت بالعبادة متعلقا وصية بنبوية
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في وصيته لابي هريرة يا ابا هريرة بطرق
اقوام اذا فزع الناس لم يفزعوا واذا طلب الناس الامان من النار لم يخافوا قال
ابو هريرة من هم يا رسول الله جلهم وصفهم لي حتى اعرفهم قال قوم من امتي في اخر الزمان
يخرجون يوم القيامة مخرج الاسماء اذا نظر اليهم الناس ظنوهم اسماء مما يرون من
جالهم حتى اعرفهم انا فاقول امتي امتي فتعرف الخلائق انهم ليسوا اسماء فيمرون مثل
البرق والريح تغشى ابصار اهل الجمع من انوارهم فقلت يا رسول الله مر في مثل عملهم
لعلي الحق بهم فقال يا ابا هريرة ركب القوم طريقا صعبا فحفوا بدرجة الانبياء
اثر والجوع بعد ما اشبعهم الله والعري بعد ما كساهم الله والعطش بعد ما اراهم
تركوا ذلك رجاء ما عند الله تركوا الحلال مخافة حسابه صحبوا الدنيا بابدانهم ولم
يشتغلوا بشيء منها عجبت الملائكة والانبياء من طاعتهم لربهم طوبى لهم طوبى لهم
ودت ان الله جمع بيني وبينهم ثم بكا رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقا اليهم ثم
قال اذا اراد الله باهل الارض عذابا نظر اليهم صرف العذاب عنهم فعليك يا ابا
هريرة بطريقتهم فمن خالف طريقتهم تعب في شدة الحساب وصية كتب الى بعض

126

معارفها بوصيّة ضمنتها ابياتا احرضه فيها على تكملة انسانيته وهي شعر

ان كنت روحا وريحانا ٥ كذا من الناس انسانا ٥ انما اعطاك صورته ٥ لتكن الخلق رحمانا ٥
فالذي قد جاز صورته ٥ جاز ما يأتي وما كانا ٥ والذي في الغيب من عجب ٥ والذي تدجاه الانا ٥
والذي يدعوه خالقه ٥ انما يدعوه محسانا ٥ واوصى بعض الصالحين انسانا فقال اكثر

مسايلة الحكماء وليكن اول ما تسال عنه العقل لان جميع الاشياء لا تدرك الا بالعقل
ومتى اردت الخدمة لله فالعقل لمن تخدم ثم اخدم ٥ سال ابرهيم الاخميمي ذا النون ان
يوصيه بوصية تحفظها عنه قال وتفعل يا ابرهيم قلت نعم ان شاء الله ٥ فقال
يا ابرهيم احفظ عني خمسا فان انت حفظتهن لم تبال ماذا اصبت بعدهن قلت وما هن
رحمك الله تعالى ٥ قال عانق الفقر وتوسد الصبر وعاد الشهوات وخالف الهوى
وافزع الى الله في امورك كلها فعند ذلك تورث هذه الخمسة خمسة العلم والعمل
واداء الفرايض واجتناب المحارم والوفا بالعهود ولن تصل الى هذه الخمسة الا بخمس
علم غزير ومعرفة شافية وحكمة بالغة وبصيرة نافذة ونفس راهبة ٥ والويل كل
الويل لمن بلي بالخمس جرمان وعصيان وخذلان واستحسان النفس مما يسخط الله
والازراء على الناس بما ناتي ٥ واقبح القبح خمس قبح الفعال مساوي الاعمال وتثقل
الظهور بالاوزار والتجسس على الناس بما لا يحب الله ومبارزة الله بما يكره وطوبى
ثم طوبى لمن اخلص خمسة من اخلص عمله وعمله وحبه وبغضه واخذه وعطاه ٥

وكلامه وصمته وقوله وفعله ٥ واعلم يا ابرهيم ان وجوه الحلال خمسة تجارة بالصدق
وصناعة بالنصح وصيد البر والبحر وميراث حلال لا شك وهدية من موضع يرضاها
وكل ما سوى هذه الاصول الا خمسة خبز يشبعك وماء يرويك وثوب يسترك وبيت يكنك
وعلم تستعمله ويحتاج ايضا ان يكون معه خمسة اشياء الاخلاص والنية والتوفيق
وموافقة الحق وطيب المطعم والملبس ٥ وخمسة اشياء فيها الراحة ترك قرناء السوء
والزهد في الدنيا والصمت وحلاوة الطاعة اذا غبت عن اعين المخلوقين وترك الازراء
على عباد الله حتى لا ترى احدا يعصي الله وعندها يسقط عنك خمس ٥ المراء والجدال
والرياء والتزين وحب المنزلة وخمس فيهن جمع الهمم قطع كل علاقة دون الله وترك كل لذة
فيها حساب والتلوم بالصدق والعدة وخفة الحال وترك الادخار ٥ وخمس يا ابرهيم
يتوقهن العالم نعمة زائلة او بلية نازلة او ميتة قاضية او فتنة قاتلة او ذنب
قد مر بعد ثبوتها حسبك يا ابرهيم ان عملت بما علمتك منظوم لاحد العتاهية
في هذا الباب شعر ما انا الا لمن يغاني ٥ ارى خلقي كما ترى لست ادري
لمكان من لا يرى مكاني ٥ فلي ان اموت رزق ٥ لوجه الخالق الباقي ٥ فاستغر بالله عن فلان
وعن فلان وعن فلاني ٥ فالمال من حلة قوام ٥ للعرض والوجه واللسان والفقر ذل عليه باد
مفتاحه العجز والتواني ٥ ورزق ربي له وجوه ٥ هن من الله في عنان ٥ سبحان من لم يزل عليا

ليس له في العلو شان • قضى على خلقه المنايا • فكل حي سواه فان •
مارث لم ينبك من زمان • الا بكيت على زمان • نصيحة عمرية قال عمر الخطاب
رضي الله عنه من اظهر للناس خشوعا فوق ما في قلبه فانما اظهر نفاقا على نفاق
موعظة يضمن وصية ونصيحة نبوية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طوبى
لمن تواضع في غير منقصة وذل نفسه في غير مسكنة وانفق من مال جمعه من
غير معصية وخالط اهل الفقه والحكمة ورحم اهل الذلة والمسكنة
طوبى لمن طاب كسبه وصلحت سريرته وكرمت علانيته وعزل عن الناس شره
طوبى لمن عمل بعلمه وانفق الفضل من ماله وامسك الفضل من قوله وصية الفضيل
بن عياض امر المؤمنين رووا ان امر المؤمنين هرون الرشيد حج ومعه الفضل
ابن الربيع قال اتاني امر المؤمنين فخرجت اليه مسرعا فقلت يا امير المؤمنين لو ارسلت
الي لاتيتك فقال ويحك قد كان ذلك في نفسي فاظهر لي رجلا اسأله فدلت هم
سفيان بن عيينة فقال امض بنا اليه فاتيناه فقرعت الباب فقال من ذا فقال
اجب امر المؤمنين فخرج مسرعا فقال يا امر المؤمنين لو ارسلت الي لاتيتك قال له
خذ لما جئناك له رحمك الله فحدثه ساعة ثم قال له عليك دين قال نعم
فقال اقض دينه فلما خرجنا قال ما اغنى عنك صاحبك شيئا اظهر لي رجلا اسأله

فدلت هم هنا الفضيل بن عياض فقال امض بنا اليه فاذا هو قائم يصلي يتلو
آية من القرآن يرددها قال اقرع الباب فقرعت فقال من هذا قلت اجب
امر المؤمنين فقال مالي ولامر المؤمنين فقلت سبحان الله اما عليك طاعة فنزل
ففتح الباب ثم ارتقى الى الغرفة فاطفاء السراج ثم التجا الى زاوية من زوايا
البيت فدخلنا فجعلنا نجول عليه بايدينا فسبق كف امير المؤمنين فقبلها فقال
فقال يا لها من كف ما الينها ان نجت غدا من عذاب الله عز وجل فقلت في نفسي
ليكلمنه الليلة بكلام من قلب نقي فقال له خذ لما جئناك له رحمك الله فقال له
ان عمر عبد العزيز لما ولي الخلافة دعا سالم ابن عبد الله ومحمد بن كعب القرظي
ورجاء بن حيوة فقال لهم اني قد ابتليت بهذا البلاء فاشيروا علي فعد الخلافة
بلاء وعدتها انت واصحابك نعمة فقال له سالم بن عبد الله ان اردت النجاة
من عذاب الله فصم الدنيا ولتكن فطرك الموت وقال له محمد بن كعب ان اردت
النجاة من عذاب الله فلكبر كبير المسلمين عندك اباه وسطهم عندك اخا
واصغرهم عندك ولدا فوقر اباك واكرم اخاك وحنن على ولدك وقال له رجاء
بن حيوة ان اردت النجاة غدا من عذاب الله فاحب للمسلمين ما تحب لنفسك
واكره لهم ما تكره لنفسك ثم مت اذا شئت واني اقول لك يا هرون اني اخاف

128

عليك اشد الخوف يوم يزل فيه الاقدام فهل معك رحمك الله من يشير عليك
بمثل هذا فبكى هرون بكاء شديدا حتى غشى عليه فقلب له ارفق يا امير المؤمنين
فقال له ثكلتك امك واصحابك وارفق به انا ثم افاق فقال له زدني رحمك الله
فقال يا امير المؤمنين بلغني ان عاملا لعمر عبد العزيز شكا اليه فكتب اليه يا اخي
اذكرك طول سهر اهل النار في النار مع خلود الابد وايأك ان تصرف بك من عند الله
عز وجل فيكون آخر العهد وانقطاع الرجا فلما قرأ الكتاب طوى البلاد حتى قدم
على عمر بن عبد العزيز فقال له ما اخرجك قال خلعت قلبي بكتابك لا اعود الى ولاية
حتى القى الله عز وجل فبكى هرون بكاء شديدا ثم قال زدني رحمك الله
فقال يا امير المؤمنين ان العباس عم المصطفى صلى الله عليه وسلم جاء الى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال يا رسول الله امرني على امارة فقال له ان الامارة حسرة وندامة
يوم القيامة فان استطعت ان لا تكون اميرا فافعل فبكى هرون بكاء شديدا
وقال له زدني رحمك الله قال يا حسن الوجه انت الذي يسأل عز وجل عن هذا
الخلق يوم القيمة فان استطعت ان تقي هذا الوجه فافعل وايأك ان تصبح
وتمسي وفي قلبك غش لاحد من رعيتك فان النبي صلى الله عليه وسلم قال من اصبح
لهم غاشا لم يرح رائحة الجنة فبكى هرون وقال عليك دين قال نعم دين لربي

لم يحاسبني عليه فالويل لي ان سألني والويل لي ان ناقشني والويل لي ان لم اتهم حجتي قال انما
اعني من دين العباد قال ان ربي لم يأمرني بهذا وقد قال عز وجل ان الله هو الرزاق
فقال له هذه الف دينار خذها وانفقها على عيالك وتقوى بها على عبادتك فقال
سبحان الله انا ادلك على طريق النجاة وانت تكافيني بمثل هذا سلمك الله ووفقك ثم
صمت فلم يكلمه فخرج من عنده فلما صار على الباب قال لهرون اذا دللتني على رجل
يدلني على مثل هذا هذا سيد المسلمين فدخلت عليه امرأة من نسائه فقالت له يا هذا
قد ترى ما نحن فيه من ضيق الحال فلو قبلت هذا المال لفرجت عنا بعد فقال لها مثلي
ومثلكم كمثل قوم كان لهم بعير يأكلون من كسبه فلما كبر نحروه فاكلوا لحمه فلما سمع هرون
هذا الكلام قال تدخل فعسى ان يقبل المال فلما علم الفضل خرج فجلس في السطح على
باب الخرقة فجاء هرون فجلس الى جنبه فجعل يكلمه ولا يجيبه فبينا نحن كذلك
اذ خرجت جارية سوداء فقالت يا هذا قد اذيت الشيخ هذه الليلة فانصرف
رحمك الله فانصرف وقال رجل الذي دلني على طريق الصدق
والمعرفة فقال يا اخي اذا اتى ترى حيث لا ترى فتزل قدمك فانه اذا دل بك
لم تستطع واذا ارتقيت ايت تستطع وايأك ان تترك ما تراه يقينا لما ترجوه
شكا وصية مشفق ناصح ليكن اثر الاشياء عندك واجبها اليك احكام ما

129

افترض الله عليك واتقى ما نهاك عنه فان ما تعبدك الله به خير لك وافضل مما
تختاره لنفسك من اعمال البر التي لم تجب عليك وانت ترى انها ابلغ لك
فما تزيد كالذي يؤدب نفسه بالفقر والتقلل وما اشبه ذلك انما ينبغي
للعبد ان يراعي ابدا ما وجب عليه من فرض فيحكمه على تمام حدوده ويتطرا الى
ما نهي عنه فيتقيه على احكام ما سنن فالذي قطع العباد عن ربهم عز وجل
وقطعهم ان يرزقوا حلاوة الايمان وعن ان يبلغوا حقائق الصدق وحجب قلوبهم
من النظر الى الحسن وما اعد الله فيها لاوليائه واعدائه حتى يكونوا كانهم مشاهدون
انما قطعهم تهاونهم عن احكام ما فرض عليهم في قلوبهم واسماعهم وابصارهم والسنتهم
وايديهم وارجلهم وبطونهم وفروجهم ولو وقفوا على هذه الاشياء واحكموها لادخل
عليهم البر ادخالا لا يجرا بدانهم وقلوبهم عن حمل ما رزقهم من حسن معونته وفوايد
كرامته ولكن اكثر القراء والنساك حقروا المحقرات الذنوب وتهاونوا بالقليل منها
ومما فهم من العيوب فحرموا لذة ثواب الصادقين في العاجل واستغفر الله مما نقول
ولا نفعل **وصية عبد الله المغاور** وكان رجلا كبيرا من اهل البلة من اعمال اشبيلية
بغرب الاندلس كان سبب رجوعه الى طريق الله ان الموحدين لما دخلوا البلة رمت امراة
عليه نفسها وقالت له احملني الى اشبيلية وازلني من ايدي هولاء القوم فاخذها على عنقه

وخرج بها فلما خلى بها وكان من الشطار الاشداء وكانت المراة ذات جمال فائق فدعته
نفسه الى وقاعها فقال يا نفسي هي امانة بيدك ولا اجل الخيانة وما هذا وفاء مع صاحبها
فابت عليه نفسه الا الفعل فلما خاف على نفسه اخذ حجرا وجعل ذكره عليه وهو قائم
واخذ حجرا آخر فقال به عليه فرضخه بين الحجرين فقال يا نفسي النار ولا العار فجاء منه
ولد زمانه وخرج من جنده يطلب الحج فاقام بالاسكندرية الى ان مات بها ادركته
ولم اجتمع به فاخبرني ابو الحسن الاشبيلي قال اوصاني عبد الله المغاور فقال لي يا ابا
الحسن امرك بخمس وانهاك عن خمس امرك باجتماع الذي الخلق وترك اذى الخلق وادخال
الراحة على الاخوان وان تكون اذنا لا لسانا اي اسمع اكثر مما تتكلم به والخامس
ان تكون مع الناس على نفسك وانهاك عن معاشرة النساء وحب الدنيا وحب الرياسة
وعن الدعوى وعن الوقوع في رجال الله **وصية حكيم** رويناها من حديث ابن مروان
المالكي في المجالسة قال حدثنا ابن ابي الدنيا قال سمعت محمد بن الحسين يقول قال حكيم لحكيم
اوصني فقال اجعل الله سمعك واجعل الخير على قدر ذنبك فكم من خير وقف به خيره على سرور
لا بد وكم من فرح نقله فرحه الى طول الشقاء **وصية نبوية** رويناها من حديث ابي الدرداء
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم توبوا الى الله قبل ان تموتوا وبادروا بالاعمال
الصالحة قبل ان تشغلوا وصلوا الذي بينكم وبين ربكم تسعدوا واكثروا الصدقة ترزقوا

130

وامروا بالمعروف تخصبوا وانهوا عن المنكر تنصروا ايها الناس ان اكيسكم اكثركم
للموت ذكرا واحزمكم احسنكم له استعدادا الا وان من علامات العقل التجافي
عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والتزود لسكنى القبور والتاهب ليوم
النشور ۝ وانشد بعضهم شعر كنا على ظهرها والدهر في مهل والعيش يجمعنا والدار والوطن
فرق الدهر بالتصريف ألفتنا واليوم يجمعنا في طنها الكفن ۝ وصية
الجرمي عمرو بن لحي بالحرم قال الله تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من
عذاب اليم فكان ابن عباس يسكن الطائف لاجل ذلك وثبت عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال لجتكار الطعام بمكة الحاد فيه قال الجرمي يخاطب
عمرو بن لحي يوصيه ۝ ياعمرو لا تظلم بمكة انها بلد حرام ساين يعاد ايامهم وكذاك يحترم الانام
ومن العجائب الذين لهم بها كان السوام ومن وصاياذي النون بعض الفتيان ۝
يافتى خذ لنفسك بسلاح الملامة واقمها برد الظلامة تلبس غدا سرابيل السلامة
واقمها في روضة الايمان وذوقها مض فرايض الايمان ۝ تظفر بنعيم الجنان
وجرعها كاس الصبر ووطنها على الفقر حتى تلون تام الامر فعال له الفتى واي نفس
تقوى على هذا فعال نفس على الجوع صبرت وفي سرباك الظلام خطرت نفس اتاعت
الاخرة بالدنيا بلا شرط ولا تنيا نفس تدرعت رهبانية التقى ورعت الدرجات

الى واضح الفلق فما ظنك بنفس في وادي الخناديس سلكت وبحرت اللذات فهلكت
والى الاخرة نظرت والى العيان ابصرت وعن الذنوب اقصرت وعلى النذر
من القوت اقتصرت وبجيوش الهوى قهرت وفي ظلام الدجى زهرت فهي بقناع
الشوق مختمرة والى عزيزها في غلس الدجى مشمرة قد نبذت المعاش وزعت
الحشايش هن نفس خدوم عملت ليوم القدوم وكل ذلك بتوفيق الحي القيوم
وصية ذي النون اخاه الكفل قال له يا اخي كن بالخير موصوفا ولا تكن للخير وصافا
وصية نبوية حدثنا محمد بن قاسم بمدينة فاس قال حدثنا هبة الله بن مسعود بنا
محمد بن بركات سا محمد بن سلامة بن جعفر بنا هبة الله بن ابرهيم الخولاني بنا
علي بن الحسين بن بندار بنا اسمعيل بن احمد بن اجازم بنا ابي بنا عمرو بن هاشم انا
سليمان بن ابي كريمة عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا ابا هريرة احسن مجاورة من جاورك تكن مسلما واحسن مصاحبة
من صاحبك تكن مؤمنا واعمل بفرائض الله تكن عابدا وارض بقسم الله تكن زاهدا وصية
حكمية في موعظة منظمة لابن العتاهية الا ان خير الذخر خير تنيله
وشر كلام القائلين فضوله ۝ الم تر ان المرء في دار بلغة ۝ الى عمرها والموت فيها سبيله
واي بلاغ يكتفي بكثيرة ۝ اذا كان لا يكفيك الا قليله ۝ مضاجع سكان القبور مضاجع

يفارق فهو الخليل خليله • تزود من الدنيا بزاد من التقى • فكل بها ضيف وشيك رحيله
وخذ للمنايا الا اباك عدة • فان المنايا من اتت لا تقيله • وما حادثات الدهر الا لعزة
تبيت قواها او لملك تنزله • ومن ذلك ايضا مما ضمنه ديوانه
عجبا لابن آدم ما اعمله كثير • ومجيئه وذهابه تقدير • عزتك نفسك للحياة محبة
الموت حق والبقا ليس يسير • لا تغبطن الدنيا فان جمع ما • فيها يسير لو علمت حقير
يا ساكن الدنيا الم زهيرة • مرت على الايام كف بصير • سل يا بدا لك ان تنال من الغنى
ان البت لم تقنع فانت فقير • ما جامع المال الكثير لغيره • ان الصغير من الذنوب كبير
هل في يديك من الحوادث قوة • او هل عليك من المنون خفير • ماذا تقول اذا رجلت الى البلى
واذا خلى بك منكر ونكير • وصية قال بعضهم سألت استاذي من احاديث من الناس
والى من اسكن فقال عليك بحادثة من لا تكتمه ما يعلمه الله منك واجعل للناس ظاهرك
والله باطنك وعاشرهم بالتي هي احسن وصية في حكاية عن بعض اهل الولاية قال
بعض السياح كنت جايزا في بعض سياحاتي في ارض الشام اذ مررت بنهر يقال له نهر
الذهب فرأيت في ظهر قرية من قرى ذلك النهر صومعة فيها راهب فناديته يا راهب
اجبني فلم يجبني فناديته الثانية يا راهب اجبني فلم يجبني فناديته الثالثة يا راهب
اجبني او قال فناديت يا ربا فاطلع فرآني فقال لي ما حاجتك وما الذي تريد

فقلت له آه او وصية انتفع بها فقال لي او تركت الدنيا قلت نعم فقال لي كل القوت والزم
السكوت وعلل النفس فانك تموت وذكرها الوقوف بين الحي الذي لا يموت
ثم قال لو قنعنا كفانا منك يا دار اليسر • انت نعماك قليل وبلاياك كثير •
وقبور تتلاشى حتى لا تمشي القبور • يا مبهج لا تبهرج انما الناقد بصير •
قال فتركته وبت ليلتي فلما اصبح غدت اليه وناديته يا راهب زدني من تلك الحكمة
فقال لي كل مما كسته يمنك وعرق فيه جبينك فان ضعف يقينك فسل ربك
فانه يعينك ثم شعر قال اذا اقتربت ساعة يا لها • وزلزلت الارض زلزالها •
فلا بد من سايل قايل • من الناس يومئذ ما لها • تحدث اخبارها ربها •
وربك لا شك اوحى لها • وتنفطر الارض عن ساعة • يشيب الكهول واطفا لها •
ترى الناس سكرى بلا قهوة • ولكن ترى النفس ما قدمت حضرا •
ولو ذرة كان مثقالها • ذنوبا بلا في فما حيلتي • اذا كنت في الحشر جما لها •
يحاسبها ملك قادر • فاما عليها واما لها • ان قال فتركته وبت ليلتي فلما
اصبح غدت اليه وناديته يا راهب زدني من تلك الحكمة فقال لي كل الفرض واذكر
العرض ولا تطلب من احد الصلة ولا القرض ثم قال متى تجر الدنيا وتنوي لها بغضا •
وتركل للصبيان حقا متى يقضى • متى يا صفيق الوجه تنوي توبة • وعمر الدنيا يساق بها بغضا •

فلابد بعد الموت ان تسكن البلى ۞ يرضك ثقل اللبن تحت الثرى رضا ۞
وتعطى كتابا فيه كل فضيحة ۞ وتشهد اهوال القيامة والعرضا ۞
فقم فى دياجى الليل لله طائعا ۞ لعل الذى اسخطته لعسى يرضا ۞

قال فتركته وبت ليلة فلما اصبحت عدت اليه وناديته يا راهب زدنى من تلك الحكمة فقال يا هذا شغلتنى عن عبادة ربى فقمت اليه مودعا فقال لى اصبر والزم الفقر ثم انشد ۞

متى تهدى الى سبل الرشاد ۞ اذا كنت المصر على الفساد ۞
نهارك لاهيا تغتر فيه ۞ ۞ وليلك لا تزال من الرقاد ۞
تدع ظلم العباد فليس شئ ۞ ۞ اضر عليك من ظلم العباد ۞
وهى الزاد انك ذو رحيل ۞ ۞ الى السفر البعيد على انفراد ۞
تاهب للذى لابد منه ۞ ۞ فان الموت ميقات العباد ۞
يسرك ان تكون رميل قوم ۞ ۞ لهم زاد وبت بغير زاد ۞

ورد ناعن بعض علماء هذا الشان من اهل الله انا صحبنا انفسهم اربعين فقال سنتى لمن علم ان له مقاما بين يدى الله عز وجل فيسأله عما اسلف فى هذه الدار ان لا يؤثر القليل الحقير على الجزيل الكثير ولا التأنى والتقصير على الجد والتشمير ولا سيما اذا كان ممن قد ايده الله بايقان العلم وتفتح عقله بدلالات الفهم ان لا يتحير فى ظلمة

الغفلة التى تحير فيها الجاهلون والعجب كل العجب لاهل هذه الصفة كيف استوحشوا من طاعة الله وانسوا بغيره وركنوا الى الدنيا وتقلبوا حالاتها وكثرة آفاتها ولا زادتهم الدنيا الا هوانا ولا ازدادوا لها الا اكراما فما مستيقظ من رقدته يخلع ثوب الغفلة من عنقه ويهتك جلباب الوسن عن قلبه وان من انصح النصح آ لك يا اخى من حملك من امرك على المحجة وامرك بالرحلة والحبس لك سوف وارجو ويكون فما رايت هذه الخصال تورث صاحبها الا الخسارة والندامة فكابدوا التسويف بالعزم وبادروا التفريط بالحزم فقد وضح لكم الطريق والله المستعان والمرشد والدليل وصية سئل بعض اهل الله عن اعون ما يجد العبد على تسكين الشهوة فقال الصيام بالنهار والقيام بالليل وحذف الشهوات والتغافل عنها وترك محادثة النفس بذكرها فقيل له فان الرجل يصوم بالنهار ويقوم بالليل ولا يأكل الشهوات ويجد فى نفسه حركة واضطرابا فقال له ذلك من فرط فضل شهوة متممة فيه من الاول فليقطع اسباب المادة منها جهده ويمسكها عن نفسه بالهموم والاحزان وتسكين سلطانها بذكر الموت وتقريب الاجل وقصر الامل وما شغل القلوب اقطع عن نفسك الشهوات واستقبل من هو عليك رقيب والمحافظة على طاعة من هو عليك حسيب نسأل الله تعالى التوفيق على البلاغ الطريق

والخروج من كل ضيق انه قوي شفيق وصية في ذكرى قال بعض العلماء من وثق
بالمعاد راح استراح ومن صح استراح ومن تقرب قرب ومن صفا صفي له ومن توكل
وثق ومن تكلف ما لا يعنيه ضيع ما يعنيه وقيل لبعضهم بما نال العبد الجنة
فقال الحسن استقامة ليس فيها روغان واجتهاد ليس معه سهو ومراقبة لله في السر
والعلانية وانتظار الموت بالتأهب له والمحاسبة لنفسك قبل ان تحاسب كن عارفا
خائفا ولا تكن عارفا واصفا لا تكن خصما لنفسك على ربك تستزيده في رزقك
وجاهك ولا تكن خصما لربك على نفسك لا تجمع معك عليك ولا تلق احدا بعين
الازدراء والتصغير وان كان مشركا خوفا من عاقبتك فلعله تسلب المعرفة ويرزقها ○
وقال ذو النون تعوذوا بالله من المنطق وقيل من القبطي اذا استغرب وهذه وصية عجيبة
مجربة قالها مجرب ولها حكاية قال ذو النون المصري رأيت في برية موضع يقال له دندرة
مكتوبا فيها اخذ ذو العبيد المعتقين والاجراء المتعربين والجند المتعبدين والقبط
المستعربين حدثنا هذا يونس بن يحيى العباسي الفضار بجاه الركن اليماني بسند لسع
وتسعين وخمسمائة عن ابي بكر عبد الباقي عن ابي الفضل بن احمد عن احمد بن
عبد الله عن محمد بن ابرهيم قال سمعت عبد الحكم بن احمد بن سلام يقول سمعت ذا النون
يقول الحكاية وصية الهية حدثنا العماد عبد الله بن الحسن المعروف بابن النحاس

قال حدثني بدر الجرزي قال قال لي علي الخطاب الجرزي الجزيرة وكان من الصالحين
رأيت النوم فقال لي يا ابن الخطاب ثم قال فسكت فقال لي يا ابن الخطاب ثم قال
فسكت قال ذلك ثلاثا ثم قال لي في الرابعة يا ابن الخطاب اعرض عليك ملكي
وملكوتي واقول لك تمن وتسكت فقال قلت يا ربي ان رطقت فبك وان تكلمت فبما
تحريه على لساني فما الذي اقول فقال قل انت بلسانك فقلت يا رب قد شرفت
انبياءك بكتب انزلتها عليهم فتزني بحديث ليس بيني وبينك فيه واسطة وقال
يا ابن الخطاب من احسن الامن اساء اليه فقد اخلص لله شكرا ومن اساء الامن
احسن اليه فقد بدل نعمة الله كفرا قال فقلت يا رب زدني فقال يا ابن الخطاب
حسبك حسبك وصية بل وصايا الهية اصدق الوصايا وانفعها ما ورد في القرآن
العزيز من اوامر الحق عباده ونواهيه المنزل من حكيم حميد تنزل به الروح الامين
على قلب محمد صلى الله عليه وسلم ليكون من المنذرين بلسان عربي مبين
فلنذكر منها ما يسره الله على لساني نتذكر بذلك القلوب الغافلة ونتبرك بكلام الله
تعالى وجل فمن ذلك لا تفسدوا في الارض آمنوكم امن الناس اعبدوا ربكم
الذي خلقكم والذين من قبلكم لا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون وهنا سر لمن تفكر
اتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة بشر الذين امنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات

تجري من تحتها الانهار ۝ اوفوا بعهدي اوف بعهدكم وايّاي فارهبون ۝ اذكروا نعمتي
التي انعمت عليكم ۝ وامنوا بما انزلت مصدقا لما معكم ولا تكونوا اول كافر به ۝ ولا تشتروا
بآياتي ثمنا قليلا وايّاي فاتقون ۝ ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وانتم
تعلمون ۝ واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين ۝ واستعينوا بالصبر
والصلاة ۝ واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة ولا
يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون ۝ فاقتلوا انفسكم ۝ توبوا الى بارئكم ۝ كلوا من طيبات ما رزقناكم
قولوا حطة ۝ كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا في الارض مفسدين ۝
خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون ۝ لا تعبدون الا الله وبالوالدين
احسانا وذي القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا ۝ لا تسفكون
دماءكم ولا تخرجون انفسكم من داركم ۝ اقيموا الصلاة
وآتوا الزكاة ۝ آمنوا بما انزل الله ۝ خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا ۝ واسمعوا ۝
ولا تكفروا ولا تقولوا راعنا ۝ وقولوا انظرنا ۝ فاعفوا واصفحوا ۝ وما تقدموا لانفسكم
من خير تجدوه عند الله ۝ واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى ۝ طهرا بيتي للطائفين والعاكفين
والركع السجود ۝ لا تموتن الا وانتم مسلمون ۝ قولوا آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل
الى ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى وما اوتي
النبيون من ربهم ۝ فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم ۝ حتى مالى اسبامر ۝

شطره ۝ استبقوا الخيرات ۝ لا تخشوهم واخشوني ۝ اذكروني اذكركم ۝ واشكروا لي ولا
تكفرون ۝ كلوا مما في الارض حلالا طيبا ۝ لا تتبعوا خطوات الشيطان ۝ اتبعوا
ما انزل الله من شهد منكم الشهر فليصمه ۝ ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ۝
فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي ۝ كلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود ۝
من الفجر ثم اتموا الصيام الى الليل ۝ ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد تلك
حدود الله فلا تقربوها ۝ ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام ۝ من يقي وآتوا المعروف
واتوا البيوت من ابوابها ۝ ليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر ۝
وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين ۝
واقتلوهم حيث ثقفتموهم واخرجوهم من حيث اخرجوكم ۝ ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى
يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم ۝ وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله ۝
فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا في سبل الله ولا
تلقوا بايديكم الى التهلكة ۝ واتموا الحج والعمرة لله ۝ ولا تحلقوا رؤسكم
حتى يبلغ الهدي محله ۝ وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون يا اولي الالباب
اذكروا الله عند المشعر الحرام ۝ واذكروه كما هداكم ۝ افيضوا من حيث افاض الناس
واستغفروا الله ۝ اذكروا الله كذكركم آباءكم او اشد ذكرا اذكروا الله في

1335

ايام معدودات ادخلوا في السلم كافة ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه
ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ولا تنكحوا المشركين حتى يومنوا اعتزلوا النساء
في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن فاذا تطهرن فاتوهن من حيث امركم الله فاتوا
حرثكم انى شئتم وقدموا لانفسكم واعلموا انكم ملاقوه وبشر المومنين ولا تجعلوا الله
عرضة لايمانكم ان تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس تلك حدود الله فلا
تعتدوها فامسكوهن بمعروف او سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا
ولا تتخذوا ايات الله هزوا واذكروا نعمة الله عليكم وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة
يعظكم به فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن لا تضار والدة بولدها ولا مولود
له بولده ولا تواعدوهن سرا الا ان تقولوا قولا معروفا ولا تعزموا عقدة النكاح
حتى يبلغ الكتاب اجله واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم فاحذروه واعلموا ان الله غفور
حليم متعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره وان تعفوا اقرب للتقوى
ولا تنسوا الفضل بينكم حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين
انفقوا مما رزقناكم من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة لا تبطلوا
صدقاتكم بالمن والاذى انفقوا من طيبات ما كسبتم ومما اخرجنا لكم من الارض
ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم باخذيه الا ان تغمضوا فيه واتقوا الله

وذروا ما بقي من الربا واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله اذا تداينتم بدين الى اجل
مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا يابى كاتب ان يكتب كما علمه الله
فليكتب وليملل الذي عليه الحق وليتق الله ربه ولا يبخس منه شيئا فان كان
الذي عليه الحق سفيها او ضعيفا او لا يستطيع ان يمل هو فليملل وليه بالعدل
واستشهدوا شهيدين من رجالكم فان لم يكونا رجلين فرجل وامرتان ممن ترضون
من الشهداء ان تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى ولا يابى الشهداء
اذا ما دعوا ولا تسئموا ان تكتبوه صغيرا او كبيرا الى اجله واشهدوا اذا تبايعتم
وليود الذي اوتمن امانته وليتق الله ربه ولا تكتموا الشهادة واعلم ان الله تعالى
قد ذكر في كتابه كل صفة يحمدها الله وكل صفة ينهى الله وصية لنا وتعريفا
ان نجتنب ما ذم من ذلك ونتصف بما حمد من ذلك وقرر على امور ونهى عنها عبادة
ونعت كل صاحب صفة بما هو عليه عند الله فمما حمد الذين يومنون بالغيب ويقيمون
الصلاة ومما رزقناهم ينفقون والايمان بما انزل على الرسل عليهم السلام والايقان
بالاخرة وقال فيهم اولئك على هدى من ربهم اي على بيان وتوفيق حيث صدقوا
ربهم فيما اخبرهم به مما هو غيب في حقهم واولئك هم المفلحون الناجون من عذاب الله
الباقون في رحمة الله ومما ذمه الكافر والمنافق فالكافر ذو الوجه الواحد

الذى اظهر معاندة الله فسوا عليه اعلمه الحق اولم يعلمه فانه لا يؤمن بشئ من ذلك
لا عقلا ولا شرعا واخبر ان الله تعالى ختم على قلبه كخاتم الكفر فلا يدخله الايمان
مع علمه به وختم على سمع فهمه وهو الجاهل فلم يعلم ما اراد الله بما قاله وعلى ابصار
عقولهم غشاوة حيث نسبوا ما راوه من الايات الى السحر وقال فى ذى الوجهين
وهو المنافق انه يقول امنا بالله وبما جاء من عند الله وهو ليس كذلك وانما يفعل
ذلك خداعا لله والذين آمنوا وجعل الفساد صلاحا والصلاح فسادا والايمان
سفها والمؤمنين سفهاء ويأتى المؤمنين بوجه يرضيهم ويأتى الكافرين بوجه يرضيهم
فاخبر الله ان هؤلاء هم الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم
وما كانوا مهتدين وانهم الصم عن سماع ما ذكر الله به اليكم عن الكلام بالحق العمى عن النظر
فى ايات الله وانهم لا يرجعون وممن ذم الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون
ما امر الله به ان يوصل ويفسدون فى الارض اولئك هم الخاسرون وقرر كيف
تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون وممن ذم به من امر بالبر ونسى
انفسه فقال
اتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون وممن ذم
من اعطاه الانفس نطلب الادون لقلة علمه ودناءة همته فقال واذ قلتم يا موسى لن نصبر
على طعام واحد ليشعر الى ان الصبر مع الله صعب فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت

الارض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها فقال لهم اتستبدلون الذى
هو ادنى وهو ما ذكروه بالذى هو خير وهو ما انزل الله عليهم من المن والسلوى
فاشار الى دناءة همتهم بقوله اهبطوا مصرا فان لكم ما سألتم انما هى امصار
اهبطوا فان لكم ما سألتم انما هى امصاركم ترد عليكم وضربت عليهم الذلة والمسكنة
لانهم هبطوا وباءوا بغضب من الله لانهم لم يختاروا ما اختار الله لهم وكفروا بالانبياء
وبآيات الله وقتلوا الانبياء بغير الحق وعصوا واعتدوا وممن ذمهم به القساوة
فقال بعد تقرير ما انعم الله به عليهم ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهى كالحجارة
او اشد قسوة وانما كانت اشد قسوة لان من الحجارة ما يتفجر منه الانهار
وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله وانتم ملء قلوبكم
فى قلوبكم من هذا شئ يذمهم بذلك وممن ذم من يقول ما يوسوس به نفسه
وما يسول له شيطانه هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا من الجاه والرياسة
عليهم وما يحصلونه من المال فاخبر الله تعالى ان لهم الويل من الله من اجل ذلك
هذا كله ذكر الله فى كتابه لنا لنجتنب مثل هذه الصفات وممن اوصى بعبادته
ممن يحمده ان لا تعبدوا الا الله وبالوالدين احسانا وذى القربى واليتامى والمساكين
وقولوا للناس حسنا واقيموا الصلاة واتوا الزكاة فمن يعمل بوصيته ويصف حاله

على جهة الذم ليسمعنا تعالى ما جرا من عباده حتى لا نسلك مسلكهم الذي ذمهم الله به
فقال عقيب هذا القول ثم توليتم الا قليلا منكم وانتم معرضون ثم انتم هؤلاء
تقتلون انفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان
وان يأتوكم اسارى تفادوهم وهو محرم عليكم اخراجهم افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون
ببعض كما قال في حقهم وحتى امثالهم ان الذين يكفرون بالله ورسله ويقولون نؤمن
ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ويريدون ان يتخذوا
بين ذلك سبيلا اولئك هم الكافرون حقا وقال في جزاء من يفعل ذلك منكم
الا خزي في الحياة الدنيا ثم يوم القيامة يردون الى اشد العذاب وما الله
بغافل عما تعملون فانه اخبر عن هؤلاء انهم الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة
فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون كما اشتروا اولئك الذين اشتروا الضلالة
بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين كما اشتروا امثالهم العذاب بالمغفرة
فتعجب الله من صبرهم على النار بقوله فما اصبرهم على النار ٥ فدل على انهم عرفوا الحق
وجحدوا مع اليقين كما قال في حق من هذه صفته في النمل وجحدوا بها واستيقنتها
انفسهم انها يعني الآيات براهين على صدقهم فيما اخبروا به عن الله ظلما وعلوا اي
اية كانت للعرب معجزة مثل القرآن ولذلك قال ذلك بان الله نزل الكتاب

بالحق وقال في الذين يكتمون ما انزل الله من البينات والهدى من بعد ما بيناه
للناس في الكتاب ان اولئك الذين يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون وانه من سئل
عن علم يعين عليه الجواب عنده وهو يعلمه فكتمه وهو مما انزله الله لجمه الله بلجام
من النار ٥ وان الذين كتموا ما انزل الله من الكتاب واشتروا به ثمنا قليلا
اي بكتمانهم لما حصلوه من المال والرياسة ذلك ان اولئك لا خلاق لهم في الآخرة
ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم ٥ واوصى عباده ايضا
فقال ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله
واليوم الآخر واقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين
في البأساء والضراء وحين البأس ٥ فاخبر ان اولئك الذين صدقوا واولئك
هم المتقون واوصى ولي الدم ان يعفوا ويخلي بين القاتل والمقتول يوم القيمة
واخبر صلى الله عليه وسلم ان حكم القاتل قود احكم القاتل عندا وهو قوله وجزاء
سيئة سيئة مثلها فقال في صاحب النسعة اما ان قتله كان مثله فتركه ولم
يقتله فمن عفي له من اخيه شيء فاتباع بالمعروف من ولي الدم واداء اليه
باحسان من القاتل الى ولي الدم فمن اعتدى بعد ذلك اي ان قتله بعد ذلك
غدرا وقد رضي بالدية وما عفا عنه منها فله عذاب اليم ٥ وذكر في حق من حرمه

الوفاة ان يوصي بما له التصرف فيه من ماله وهو ثلث للاقربين وهم الذين لا حظ
لهم في الميراث والوالدين وهو مذهب ابن عباس حتى انه يعصي عنده من لم يوص
لوالديه عند الموت بالمعروف وهو انه لا ينجاوز ثلث ماله واخبر انه حقا على
المتقين واخبر انه من بدله بعد ما سمعه من الموصي ان اثمه على الذين يبدلونه
من الاولياء والحكام ○ واخبر عن الساعي بالصلح بين الموصي والموصى له انه
لا اثم عليه فهذه كلها وصايا الهية ○ منصوص عليها ○ ومنها ايضا اخبر
الحق انه لا يتبع المتشابه من الكتاب ويتاوله على ما يعطيه نظره الا من في قلبه
زيغ اي ميل عن الحق واخبر انه ما يعلم تاويله الا الله وان الراسخين في العلم
يقولون امنا به كل من عند ربنا ومن جعله معطوفا فيكون الراسخون في العلم
من اعلمهم الله بتاويل من اراد ذلك واقام الله عذر عباده في قوله زين للناس
حب الشهوات الآيات ○ واخبر عن الذين يقولون ربنا انا آمنا فاغفر لنا
ذنوبنا وقنا عذاب النار الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين
بالاسحار ○ وهم الذين اتقوا ان لهم عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها وازواج مطهرة ○ واخبر سبحانه ان الذين يقتلون النبيين بغير
الحق ويقتلون الذين يامرون بالقسط من الناس ان لهم عذاب اليم ○

بلغ

وما لهم من ناصرين ينجيهم من ذلك العذاب ونهانا ان نتخذ الكافرين اولياء من
دون المؤمنين في نصرة دينه الا ان نتقوا منهم تقاة وانه من فعل ذلك فليس
من الله في شيء وقد حذرنا الله نفسه وقال صلى الله عليه وسلم حين نهى عن
التفكر في ذات الله بانه ليس كمثله شيء وقال الله لنبيه ان يقول لنا قل ان كنتم
تحبون الله فاتبعوني واخبر انه من اتبع رسول الله وقال يحببكم الله ويغفر لكم
ذنوبكم **وصية الهية** قال الله تعالى انا اغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل عملا اشرك
فيه غيري فانا منه بري وهو الذي اشرك **وصية الهية** يقول الله عز وجل ان
اغبط اوليائي عندي لمؤمن خفيف الحاذ ذو حظ من صلاة احسن عبادة ربه
واطاعه في السر والعلانية وكان غامضا في الناس لا يشار اليه بالاصابع وكان
رزقه كفافا فصبر على ذلك ثم نقر رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ما قال هذا
الحديث عن ربه بيده ثم قال عجلت منيته وقلت بواكيه وقل تراثه
وصية في اصلاح ذات البين قال انس بن مالك بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم
جالسا اذ رايناه يضحك حتى بدت ثناياه فقال عمر ما اضحك يا رسول الله
بابي انت وامي قال رجلان من امتي جثيا بين يدي رب العزة تعالى فقال
احدهما يا رب خذ لي مظلمتي من اخي فقال اعط اخاك مظلمته قال يا رب

فذكر من يعبط الله من عباده ○

139

25

لم يبق من حسناتي شيء قال يا رب فليحمل عني من أوزاري وفاضت عينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالبكاء ثم قال إن ذلك ليوم عظيم يوم يحتاج الناس
من فيه أن يحمل أوزارهم قال فيقول الله عز وجل للطائف ارفع رأسك فانظر
الى الجنان فرفع رأسه فقال يا رب أرى مدائن من فضة وقصورا من ذهب مكللة
باللؤلؤ لأي نبي هذا لأي شهيد هذا قال هذا لمن أعطاني الثمن قال يا رب
ومن يملك ذلك قال أنت تملكه قال بماذا يا رب قال بعفوك عن أخيك قال
يا رب قد عفوت عنه قال الله تعالى خذ بيد أخيك فادخله الجنة ثم
عندكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا الله واصلحوا ذات بينكم فان الله يصلح
بين المؤمنين يوم القيمة وصية الهية ورد ما من حديث كعب الاحبار انه
قال وجدت في التوراة اثنتي عشرة كلمة فكتبتها وعلقتها في عنقي أنظر فيها في كل
يوم اعجابا بها ○ يا ابن آدم ان رضيت بما قسمت لك أرحت قلبك وبدنك وانت
محمود وان لم ترض بما قسمت لك سلطت عليك الدنيا حتى تركض فيها ركض الوحش
في البرية ثم وعزتي وجلالي لا تنال منها الا ما قدرت لك وانت مذموم
يا ابن آدم كل يريدك له وانا اريدك لك وانت تفر مني يا ابن آدم ما انصفتني ○ تضعفني
يا ابن آدم خلقتك من تراب ثم من نطفة ولم يعييني خلقك افيعييني رزقك اسوقه اليك

في حين ○ يا ابن آدم اني وحقي لك محب فبحقي عليك كن لي محبا ○ يا ابن آدم خلقتك
من اجلي خلقت الاشياء من اجلك فلا تهتك ما خلقت من اجلي فيما خلقت
من اجلك ○ يا ابن آدم كما لا اطالبك بعمل غد لا تطالبني برزق غد يا ابن آدم
رزقك اني عليك فريضة ولك علي رزق ان خنتني في فريضتي لم اخنك في رزقك
ما كان مني ○ يا ابن آدم لا تخافن فوت الرزق ما دامت خزائني مملوءة وخزائني
مملوءة لا تنفد ابدا ○ يا ابن آدم لا تخافن من ذي سلطان ما دام سلطاني باقيا
وسلطاني باق لا يجد ابدا ○ يا ابن آدم لا تأمن من مكري حتى تجوز على الصراط وصية
خليلية الوجل عن الله تعالى لما قال الله تعالى لابرهيم الخليل عليه السلم يا ابرهيم ما هذا
الوجل الشديد الذي اراه منك قال فقال له ابرهيم يا رب وكيف لا اوجل ولا
اكون على رجاء وآدم ابي كان محله في القرب منك خلقته بيدك ونفخت فيه من
روحك وامرت الملائكة بالسجود له فبمعصية واحدة اخرجته من جوارك فاوحى الله
يا ابرهيم اما علمت ان معصية الحبيب على الحبيب شديدة وصية الهية ما يحب
عن الله فعله اوحى الله عز وجل الى داود عليه السلم يا داود حذر بني اسرائيل اكل الشهوات
فان القلوب المتعلقة بالشهوات محجوبة عني وصية الهية حذر الله على كل حال قال موسى
عليه السلم اي رب ابعيد انت فاناديك ام قريب فاناجيك فقال الله تعالى

140

انا جليس من ذكرني فانا معه قال فاي العمل احبّ اليك يا ربّ قال تكثر
ذكري على كل حال وصيّة الهيّة بقيام الليل يقول الله تعالى اذا نزل في الثلث الباقي من
الليل الى السماء الدنيا انا لكل من ادّعى محبتي ونام عني ليس كل محب يطلب الخلوة
بحبيبه انا اذا اطلع على احبائي وقد مثلوني بين اعينهم وخاطبوني على المشاهدة
وكلموني بحضوري غدا اقر اعينهم في جناني ○ وصايا يا كليم الله عزّ جلّ يا ابن عمران موسى عليه
اللعنة اذكرني يا موسى اذن مني واعرف قدري فاني انا الله يا موسى اتدري لم كلمتك
من بين خلقي واصطفيتك برسالتي وبكلامي دون بني اسرائيل قال لا يا رب قال لانّي
اطلعت على اسرار عبيدي فلم ار قلبا اصفى لودّي من قلبك قال موسى لم اخلقني يا رب
ولم اك شيئا قال اردت بك خيرا قال رب من علّي قال اسكنتك جنتي في جواري مع
ملايكتي فتكون هنا منعما مخلدا ملتذا فرحا مسرورا ابدا لا يبدين فقال موسى يا رب
فما الذي ينبغي لي ان اعمل قال لا تزال لسانك يكون رطبا من ذكري وقلبك وجلا من
خشيتي وبدنك مشغولا بخدمتي ولا تامن مكري ○ او ترى رجلك في الجنة قال
موسى يا رب لم ابتليتني بفرعون قال انما اصطنعتك لنفسي اخاطب بلسانك بني
اسرائيل واسمعهم كلامي واعلمهم شريعة التوراة وسنة الدين وطرائق الآخرة ومن اتبعك منهم
ومن غيرهم كائنا من كان ○ بلغ بني اسرائيل وقل لهم اني لما خلقت السموات والارض

خلقت لهما اهلا وسكانا فاهل سمواتي هم الملايكة وخالص عبادي الذين لا يعصون الله ما امرهم
ويفعلون ما يؤمرون ○ يا موسى بلغ عني بني اسرائيل وقل لهم من قبل وصيتي وادى عهدي
ولم يعصني رقيته الى رتبة ملايكي واحللته جنتي معهم وجازيتهم باحسن ما كانوا
يعملون يا موسى قل لبني اسرائيل عني اني لما خلقت الجن والانس والحيوانات الهمتهم
مصالح الحياة الدنيا وعرفتهم كيفية التصرف فيها لطلب منافعها والهرب من مضارها
كل ذلك لما جعلت لهم من السمع والبصر والفؤاد والتمييز والشعور اجمع فهكذا الهمت انبيائي
ورسلي والخواص من عبادي وعرفتهم امر المبدا والمعاد والنشاة الاخرى وبينت لهم
الطرق وكيفية الوصول اليها يا موسى قل لبني اسرائيل يقبلون من الانبياء
وصيتي ويعملون بها واقض عني لهم اني اكفيهم كل ما يحتاجون اليه من مصالح الدنيا والآخرة
جميعا اذا اوفوا بعهدي اوف بعهدهم كائنا من كان من سائر بني ادم والحقتهم
بانبيائي وملايكتي في الدار الآخرة دار القرار فقال موسى يا رب لو خلقتنا في الجنة
وكفيتنا مجن الدنيا ومصائبها وبلاياها اليس كان خيرا لنا ○ قال يا موسى قد فعلت
ذلك بكم آدم ما ذكرت ولكن لم يعرف حقها ولم يحفظ وصيتي ولم يوف بعهدي
بل عصاني فاخرجته من الجنة فلما تاب واناب وعدته ان ارده اليها واليت على
نفسي الا يدخلها احد من ذريته الا من قبل وصيتي وادى عهدي فلا يالك عهدي

141

الظالمين ولا يدخل جنتي المتكبرين لانى جعلتها للذين لا يريدون علوا فى
الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين يا موسى ادع الى عبادى وذكرهم بالاى
فانهم لا يذكرون شيئا الا كان خيرا لهم سالفا وانفا عاجلا واجلا يا موسى
الويل لمن تفوته جنتى وياحسرة عليه وندامة حين لا ينفعانه يا موسى
خلقت الجنة يوم خلقت السموات والارض وزينتها بالوان المحاسن وحليت بعلم
اهلها وسرورهم روحا وريحانا فانظر اهل الدنيا اليها نظرة من بعيد لم تغنهم
الحياة الدنيا بعدها يا موسى هى مذخورة لاوليائى وعبادى الصالحين يحييهم يوم
يلقونه سلام طوبى لهم وحسن مآب **ومن الوصايا الالهية** يا ابن آدم صل
اربع ركعات فى اول النهار اكفك آخره اخرجه النسائى **توبيخ الهى** يتضمن
وصية يقول الله يا ابن آدم انى تجرنى وقد خلقتك من مثل هذه حتى اذا سويتك
وعدلتك مشيت بين يديك والارض منك وبيد يعنى صوتا ثم جمعت ومنعت
حتى اذا بلغت التراقى قلت اتصدق وانى اوان صدقة **وصية الهية** باشفاق
يقول الله تعالى ابن آدم انك ان تبذل الفضل خير لك وان تمسكه شر لك ولا
تلام على كفاف وابدا بمن تعول واليد العليا خير من اليد السفلى **وصية الهية**
فيها لطف جدى بها موسى بن محمد القرطبى بمكة واسمعها عبد الوهاب ابن سكينة

بيده

سجادا عند اجتماعى به برباط قال يقول الله اذا احدث عبدى ولم يتوضأ فقد
جفانى واذا توضأ ولم يصل فقد جفانى واذا صلى ولم يدعنى فقد جفانى واذا
دعانى ولم اجبه فقد جفوته ولست برب جاف ولست برب جاف ولست برب
جاف **وصية نافعة** فى طهارة الجوارح يقول الله يا اخا المرسلين ويا اخا المنذرين
يعنى سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم **وصية** يبلغها الينا عن ربنا عز وجل ان لا يدخلوا
بيتا من بيوتى الا بقلوب سليمة والسن صادقة وايد نقية وفروج طاهرة
ولا يدخلوا بيتا من بيوتى لاحد من عبادى عبد احد منهم ظلامة فان العبد
ما دام قائما بين يدى يصلى حتى يرد تلك الظلامة الى اهلها فاذا فعل فاكون
سمعه الذى يسمع به واكون بصره الذى يبصر به ويكون من اوليائى واصفيائى
ويكون جارى مع النبيين والصديقين والشهداء فى الجنة **وصية الهية** فى توبيخ
الواثب على الدنيا قال الله تعالى يا ابن آدم وهصتك ثلاث وهصات الفقر
والمرض والموت ومع ذلك انك وثاب **وصية الهية** بالتواضع اوحى الله الى
محمد صلى الله عليه وسلم وعند جبريل ان شئت نبيا عبدا وان شئت نبيا ملكا فنظر
الى جبريل فاومى اليه جبريل ان تواضع قال فقلت نبيا عبدا ولو قلت نبيا
ملكا لسارت معى الجبال ذهبا وفضة **وصية الهية** سعظم الاولياء يقول الله

الادس عشر

لمكية

نجم

142

تعالى من اهان لي وليا فقد بارزني بالمحاربة وفي رواية فقد اذنته بحرب ٥
وقال احب عباد تعندي النصيحة ٥ وقال تعالى يا ابن آدم خيري اليك نازل
وشرك الي صاعد وانا احبب اليك بالنعم وانت تتبغض الي بالمعاصي في
كل يوم يأتيني ملك كريم بقبيح فعلك ٥ يا ابن آدم ما انصفتني اما تعلم انك بعيني
يا ابن آدم في خلواتك وعند حضور شهواتك اذكرني وسلني ان انزعها من قلبك
واعصمك من معصيتي وابغضها اليك وايسر لك طاعتي واحببها اليك وازين
ذلك في عينيك ٥ يا ابن آدم انما امرتك ونهيتك للتستحين مني وتعتصم بحبل
لان تعصيني وتتولى عني واعرض عنك انا الغني عنك وانت الفقير الي انما
خلقت الدنيا وسخرتها لك لتستعد للقاي وتتزود منها ليلا تعرض عني وتخلد
الى الارض اعلم بان الدار الآخر تخرب لك من الدنيا فلا تختر غير ما اختربت
لك ولا تكره لقاي فانه من كره لقاي كرهت لقاءه ومن احب لقاي احببت
لقاءه وصية الهية مرغبة ورهبة رويناها من حديث شهر بن سلمة بن وضاح
من اهل قرطبة رحمه الله تعالى قال قال الله لبني اسرائيل رغبنا كم في الآخرة فلم ترغبوا
وزهدناكم في الدنيا فلم تزهدوا وخوفناكم بالنار فلم تخافوا وشوقناكم الى الجنة فلم تشتاقوا
وخنا عليكم فلم تبكوا ٥ بشر القتالين بان الله سيفا لا ينام وهو دار جهنم ومن وصايا

العارفين بالله تعالى لا تثق بمودة من لا يحبك الا معصوما من صحبك ووافقك
على ما تحب وخالفك فيما يكره فانما يصحب هواه ومن صحب هواه فانما هو طالب
راحة الدنيا يا معشر المريدين من اراد منكم الطريق فليلق العلماء بالجهد والزهاد
بالرغبة واهل المعرفة بالصمت واوصاني شيخي رحمه الله اول ما دخلت عليه قبل
ان ادي وجهه فقال لي وقد قلت له اوصني قبل ان تراني ظ احفظ عنك وصيتك
فلا تنظر الي حتى ترى خلعتك علي فقال رضي الله عنه هذه همة شريفة عالية ٥
يا ولدي سد الباب واقطع الاسباب وجالس الوهاب يكلمك من غير حجاب
على هذه الوصية حتى ماتت بركتها ودخلت عليه بعد ذلك فراى خلعتها علي فقال هكذا
هكذا والا فلا لا تتم كما كتبت وانس ما حفظت واجهل ما علمت وكل هكذا معه على
كل حال ولا تتحدث معه بما قد علمته فان في ذلك تضييع الوقت واطلب المزيد كما
امرك في قوله لنبيه صلى الله عليه وسلم يا مزمل وامتد وقل رب زدني علما
اطلب حاجة بلسان الفقر لا بلسان العلم يقول الله لا يزيد البسطامي تقرب
الي بالذلة والافتقار وقال له اترك نفسك وتعال ٥ اوحى الله تعالى الى موسى
عليه السلام كل طير الوحداني ياكل من رؤس الاشجار ويشرب من الماء القراح اذا
جنه الليل آوى الى كهف من الكهوف استيناسا لي واستحياشا ممن عصاني

نعملت

قال ص

143

س

يا موسى آليت على نفسي ان لا اتم لمدبر من دوني عملا يا موسى لا تطغ امل كل مؤمل
امل غيري ولا تضمن ظهر من استند الى سواي ولا طيلن وحشة من استانس
بغيري ولا عرض عن احب حبيبا سواي ٥ يا موسى ان عبادا ان ناجوني اصغت
اليهم وان نادوني اقبلت عليهم وان اقبلوا علي ادنيتهم وان دنوا مني قربتهم وان تقربوا
مني اكتنفتهم وان والوني واليتهم وان صافوني صافيتهم وان عملوا الجارتهم هم في حماي
وفي يفتخرون انا مدبر امورهم وانا سايس قلوبهم وانا متولي احوالهم لم اجعل لقلوبهم
راحة في شيء الا في ذكري ولذكري لا لاسقامهم
فهم شفاء وعلى قلوبهم ضياء لا يستانسون
الا بي ولا يتحطون رحال قلوبهم الا عندي ولا يستقر بهم القرار في الانواء الا الى
حكى في زمان النبوة الاولى ان بعض من يوحى اليه من المقدمين ذكر في امر التكليف
والبلوى ولم نجد له وجه الحكمة في ذلك وقد امره الله بالتفكر في عباده فاخذ يناجي
ربه في خلوته بسره ولسانه فقال يا رب خلقتني ولم تستشرني ثم تميتني ولا
تستشيرني وامرتني ونهيتني ولم تخبرني بسلطتك علي هوى مردي يا وشيطانا معويا
وركبت في نفسي شهوات مرکونة وجعلت بين عيني دنيا مزينة ثم خوفتني وزجرتني
بوعيد وتهديد وقلت استقم كما امرت ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيلي واحذر
الشيطان ان يغرك والدنيا لا تغرنك وحفت شهواتك لا تردك وامالك

وامانيك لا تلهيك ٥ واوصيك بابناء جنسك قدامي ومعيشتك فاطلبها
من وجه حلال فانك مسؤول عنها ان لم تطلبها ومسؤول عنها ان طلبتها من غير
وجهها ولا تنس الآخرة كما لم تنس نصيبك من الدنيا واحسن كما احسن الله اليك
ولا تبغ الفساد في الارض ولا تعرض عن الآخرة فتخسر الدنيا والآخرة وذلك هو
الخسران المبين فقد جعلت يا رب بين امور متضادة وقوى متجاذبة واحوال مختلفة
متقابلة فلا ادري كيف اعمل ولا اهتدي اي شيء اصنع ٥ وقد تحيرت في امري
وضللت عن حجتي فادركني يا رب وخذ بيدي ودلني على سبيل نجاتي والا هلكت ٥
فاوحى الله عز وجل اليه يا عبدي ما امرتك بشيء تعاونني فيه ونهيتك عن
شيء كان يضرني ان فعلته بل انما امرتك لتعلم ان لك ربا والها خالقك
ورازقك ومعبودك ومنشئك وحافظك وصاحبك وناصرك ومعينك
ولتعلم بانك محتاج في جميع ما امرتك الى معاونتي وقوتي وهدايتي وتيسيري
وعنايتي ولتعلم ايضا بانك محتاج في جميع ما نهيتك عنه الى عصمتي وحفظي
ورعايتي وانك الي محتاج في جميع نصرفاتك واحوالك في جميع اوقاتك من امور
دنياك وآخرتك ليلا ونهارا وانه لا يخفى علي من امورك صغير ولا كبير سرا
او علانية وليتبين لك وتعرف انك مفتقر ومحتاج الي ولا بد لك مني

فبعد ذلك لا تعرض عني ولا تشاغل عني ولا تنساني ولا تشتغل بغيري بل تكون في دايم
الاوقات في ذكري وفي جمع احوالك وجمع حوايجك تسالني وفي جميع تصرفاتك تخاطبني
وفي جميع خلواتك تناجيني وتشاهدني وتراقبني وتكون منقطعا الي من جميع
خلقي ومتصلا بوداده وتعلم اني معك حيث ما تكون اراك وان لم ترني واذا
اردت هذه كلها وتيقنت وبان لك حقيقة ما قلت وصحة ما وصفت تركت كل
شئ ورايك واتصلت الي وجدك فبعد ذلك اقربك مني واوصلك الي وارفعك
عندي وتكون من اوليائي واصفيائي واهل جنتي في جواري مع ملايكتي مكرما مفضلا
مسرورا فرحا منعما ملذذا آمنا مبقى سرمدا ابدا دايما فلا تظن يا عبدي ظن
السوء ولا تتوهم علي غير ما يقتضيه كرمي وجودي واذكر سالف انعامي عليك وقدم
احساني اليك وجميل آلايي لديك اذ خلقتك ولم تك شيئا مذكورا خلقا
سويا وجعلت لك سمعا لطيفا وبصرا حادا وحواس رادة وقلبا واذنيا وفهما ثاقبا
وذهنا صافيا وفكرا لطيفا ولسانا فصيحا وعقلا رصينا وبنية تامة وصورة حسنة
واعضاء صحيحة وادوات كاملة وجوارح طايعة ثم الهمتك الكلام والمقال
والافعال وعرفتك المنافع والمضار وكيفية التصرف في الصنايع والاعمال وكسفت الحجب
عن بصرك وفتحت عينك لنظرات ملكوتي وتري مجاري الليل والنهار والافلاك الدوارة

والكواكب السيارة وعلمتك حساب الاوقات والازمان والشهور والاعوام والايام
وسخرت لك ما في البر والبحر مثل المعادن والنبات والحيوان تتصرف فيها تصرف
الملاك وتتحكم فيها تحكم الارباب فلما اتيتك متعديا باغيا جانيا ظالما طاغيا
متجاوزا الحد والمقدار عرفتك الحدود والاحكام والقياس والمقدار والانصاف
والحق والصواب والخير والمعروف والسيرة العادلة لتدوم لك الفضل والنعم
وتصرف عنك العذاب والنقم وعرضتك لما هو خير لك وافضل واشرف واعز
واكرم والذ وانعم ثم انت تظن بي ظنون السوء وتتوهم علي غير الحق يا عبدي اذا
تعتدي علي فعلي مما اقربك به فقل لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم كما
قالت حملة العرش لما ثقل عليهم حمله واذا اصابتك مصيبة فقل انا لله وانا اليه
راجعون كما يقول اهل صفوته ومودتي واذا زلت بك القدم في معصيتي فقل ما قال
صفي آدم وزوجته ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين
واذا اشكل عليك امر واهمك راي او اردت رشدا وقولا صوابا فقل كما قال خليلي
ابرهيم الذي خلقني فهو يهدين والذي هو يطعمني ويسقين واذا مرضت فهو يشفين
والذي يميتني ثم يحيين والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين رب هب لي حكما
والحقني بالصالحين واجعل لي لسان صدق في الآخرين واجعلني من ورثة جنة النعيم واغفر

لابنه انه كان من الضالين ولا تخزني يوم يبعثون يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من
اتى الله بقلب سليم واذا اصابتك مصيبة فقل كما اعلمك الله فيما انزله عليك
من قول يعقوب انما اشكو بثي وحزني الى الله واعلم من الله ما لا تعلمون ○ واذا
جرت منك خطيئة فقل كما قال موسى عليه السلام هذا من عمل الشيطان انه عدو
مضل مبين ○ واذا صرفت عنك معصية فقلت كما قال يوسف عليه السلام
اوصاحبته وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي ان ربي غفور رحيم
واذا ابتلاك الله ببلية فافعل ما ذكر الله عن داود عليه السلام فاستغفر ربه وخر
راكعا وانات ○ واذا رأيت العصاة من خلق الله والخاطئين من عباده ولم تدر
ما حكم الله فيهم فقل كما قال عيسى عليه السلام ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك
انت العزيز الحكيم ○ واذا استغفرت الله وطلبت عفوه فقل كما قال ويقول يا قوم
وانصاره صلى الله عليه وسلم ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته
على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا
انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين ○ واذا خفت عواقب الامور ولم تدر ما اذا تختم
اصفياء لك فقل كما يقولون ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك
انت الوهاب ربنا انك جامع الناس ليوم لا ريب فيه ان الله لا يخلف الميعاد ○

وصية في موعظة دخل محمد بن واسع على بلال بن ابي بردة في يوم حار وبلال في غليشه
مال وعنده الشيخ فقال بلال يا ابا عبد الله كيف ترى بيتنا هذا ان بيتك لطيب والجنة
اطيب منه وذكر النار يلهي عنه قال ما تقول في القدر قال جيرانك اهل القبور
ففكر فيهم فان فيهم شغلا عن القدر قال ادع لي قال وما تصنع بدعائي وعلى بابك
كذا وكذا كل يقول انك ظلمته لم ترفع دعاؤه وهم قبل دعائي لا ظلم ولا احتاج الى دعائي
ومن كلام الحسن البصري مالي اراي رجالا ولا اراي عقولا اراي اناسا ولا اراي انيسا
دخلوا ثم خرجوا عراة ثم انكروا ومن كلام ابي انصار رحمه الله عجبا لقوم امروا بالزاد ونودي
فيهم بالرحيل ○ وحبس اولاهم على آخرهم وهم قعود يلعبون ○ يا ابن آدم السكين
تجد والتنور يسجر والكبش يعلف كفى بالتجارب تاديبا وبتقلب الايام عظة
وبذكر الموت زاجرا عن المعصية ذهبت الدنيا بحلالها وبقيت الاثام قلايد
في الاعناق انكم تسوقون الناس والناس تسوقكم وقد اسرع بخياركم فماذا تنتظرون
المعاينة فكان قد ومن كلام عمر عبد العزيز ان لكل سفر زادا لا
محالة فتزودوا لسفركم من الدنيا الى الآخرة التقوى وكونوا ممن عاين ما اعد الله من
ثوابه وعقابه وترغبوا وترهبوا ولا يطولن عليكم الامد فتقسوا قلوبكم فوالله ما يبسط
املا من لا يدري لعله لا يصبح بعد مسائه ولا يمسي بعد صباحه وربما كانت

بعد ذلك خطفات المنايا فكم رأيتم ورأينا من كان بالدنيا مغترًا وانما تقرعين من وثق بالنجاة من عذاب الله وانما يفرح من أمن من الاهوال يوم القيمة فاما من لا يدري كلما الا اصابه فرج من ناحية اخرى نعوذ بالله ان امركم بما انهى عنه نفسي فتخسر صفقتي لقد غبنتم بامر لو غبنته به النجوم لانكدرت ولو غبيت به اجبال لذابت ولو غبت به الارض لتشققت اما تعلمون انه ليس بين الجنة والنار منزلة وانكم صائرون الى احداهما ومن وصاياه في مواعظه رضي الله عنه ان الله عز وجل لم يخلقكم عبثًا ولم يدع شيئًا من امركم سدى ان لكم معادًا ينزل الله فيه للحكم والقضاء بينكم فخاب وخسر من خرج من رحمة الله عز وجل وحرم الجنة التي عرضها السموات والارض فاشترى قليلا بكثير وفانيا ببا ق وخوفا بامن الا ترون انكم في اسلاب الهالكين وسيخلفها بعدكم الباقون كذلك حتى يرد الى خير الوارثين في كل يوم وليلة يسعون غاديًا ورائحًا الى الله تعالى قد قضى نحبه وانقضى اجله حتى تغيبه في صدع من الارض في بطن صدع ثم يدعو غير ممهد ولا موسد قد خلع الاسباب وفارق الاحباب وسكن التراب وواجه الحساب مرتهنا بعمله فقيرًا الى ما قدم غنيًا عما ترك فاتقوا الله قبل نزول الموت ◎ وايم الله اني لا اقول لكم هذه المقالة وما اعلم عند احد من الذنوب ما اعلم عندي وما يبلغني عن احد منكم حاجة الا احببت ان اسد من حاجته ما قدرت عليه وما يبلغني ان احدا منكم لا يسعده ما عندي الا وددت انه ممكني تغييره حتى يستوي عيشنا وعيشه ◎ وايم الله لو اردت غير ذلك من الغضارة والعيش لكان اللسان مني به دلولا علمي بما سبابه ولكن سبق من الله كتاب ناطق وسنة عادلة دل فيها على طاعته ونهى فيها عن معصيته ثم وضع طرف ردائه على وجهه وشهق وبكى الناس وصيته وعليك بالاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم في احواله واقواله وافعاله الا ما نص عليه انه مختص به مما لا يجوز لنا ان نفعله وخاطب به احدا من الناس ان يفعله ونهى غيره عن ذلك بزق رجل في النيل بحضرة ذي النون المصري فقال تعست يا بغيض تبزق على نعمة الله ◎ كان ذو النون في ذلك الوقت في مشاهدة النعم الالهية التي اوجبنا اليها فلذلك حكم عليه بما نطق به كان شيخنا ابو محمد بن وقع بينه وبين ابي الحسن ابن الدقاق وكان ابن الدقاق ممن يغشاه ويحضر مجلسه فانقطع عن حضور مجلسه لاجل ذلك فاستدعاه الشيخ ابو محمد بن وقال له يا ابا الحسن ما شانك انقطعت ان شيطانك خاصم شيطاني ونحن على ودنا كما كنا ما تغيرنا ولا تدخل انفسنا بينهما فتذكر ابو الحسن وقبل وصية الشيخ واستغفر الله ورجع الى حضور مجلسه وصيته كما تقدم اغتسل رجل من اخوان ذي النون فكتب اليه ان يدعوله فكتب اليه ذو النون سألتني

ان ادعوا الله لك ان يزيل عنك النعم واعلم يا اخي ان العلة جزاء بانس بها اهل
الصفاء والهوى والضياع في الحياة ذكرك للشفاء ومن لم يعد البلاء نعمة فليس من
الحكماء ومن لم يأمن الشفيق على نفسه فقد امن اهل التهمة على امره فليكن سعاك
يا اخي جاء يمنعك عن الشكوى والسلم وقال بعضهم كتبت الي تسالني عن حالي فما
عسيت ان اخبرك به من حالي وانا بين خلال موجعات ابكاني منهن اربع حب
عيني للنظر لساني للفضول وقلبي للرياسة واجاتي ابليس عدو الله فما كره الله
واقلقني منها عين لا تبكي من الذنوب المتنة وقلب لا يخشع عند نزول الموعظة
وعقل وهن همه في محبة الدنيا ومعرفته وكلما قللتها وجدتني يا الله اجهل واضاني منها
الى عدمت خير خصال الايمان الحياء وعدمت خير زاد الاخرة التقوى وفنيت ايامي
بمحبة الدنيا وتضييع قلبا لا افتني مثله ابدا وادعة انسان فقال له قل لاخي يزيد
الى متى النوم والراحة وقد جازت القافلة فقال ابو يزيد قل لاخي ذو النون الرجل
من ينام الليل كله ثم يصبح في المنزل قبل القافلة فقال ذو النون هنيئا له هذا كلام
لا يبلغه اخواننا ○ وكان العلماء يكتب بعضهم الى بعض بثلاث من احسن سريرته احسن الله
علانيته ومن اصلح آخرته اصلح الله امر دنياه ومن اصلح ما بينه وبين الله اصلح الله
ما بينه وبين الناس ○ وكتب رجل الى عالم ما الذي اكسبك علمك من ربك وما

افادك في نفسك ودينك فكتب اليه العالم اثبت العلم الحجة وقطع عمود الشك
والشبهة وشغلت ايام عمري بطلبه ولم ادرك منه ما فاتني فكتب اليه الرجل العلم
نور لصاحبه ودليل على حظه ووسيلة الى درجات السعداء ○ فكتب اليه العالم
ابلیت اليه في طلبه حدا الشباب وادركني حين علمت الضعف عن العمل به ولو اقتصرت
منه على القليل كان لي فيه مرشد الى السبيل ○ كان شيخنا ابو عبد الله المجاهد
وشيخا تلميذه ابو عبد الله بن قسوم نائبه في التدريس والامامة لا يبرح الوقت
والمداد والقلم معهما يحسبان كل يوم ما تذرهما من العلم رغبة ان يحشرا غدا عند الله
من طلاب العلم **وصية** دخل رجل على عبد الملك بن مروان ممن كان يوصف بالفضل
والادب فقال له عبد الملك بن مروان تكلم فقال بما اتكلم وقد علمت ان كل كلام يتكلم
به المتكلم وبال الا ما كان لله فبكى عبد الملك ثم قال يرحمك الله لم نزل الناس يتواعظون
ويتواصون فقال الرجل يا امير المؤمنين ان للناس في القيامة جولة لا ينجو من غصصها ان تنها
ومعاينة الردى فيها الا من ارضى الله بسخط نفسه قال فبكى عبد الملك ثم قال لا جرم والله
لاحفظن هذه الكلمات مثالا لا نضب عيني ما عشت ابدا **وصية مشفق ناصح عند امير صالح**
لما قدم عمر بن هبيرة العراق واليا ارسل الى الحسن والشعبي فامرهما ببيت فكانا فيه
شهرا او نحوه ثم ان اخي غدا عليهما ذات يوم فقال ان الامير داخل عليكما فجاء

عمر متوليا على عصى له فسلم ثم جلس معظما لهما فقال ان امير المومنين يزيد عبد الملك
يكتب الى كتبا اعرف ان في انفاذها الهلك فان اطعته عصيت الله وان عصيته
اطعت الله فهل تر يا لي في متابعتي اياه فرجاه فقال الحسن للشعبي يا ابا عمرو واجب
الامر فتكلم الشعبي بكلام يريد به ابقا وجد عنده فقال ابن هبيرة ما تقول
انت يا ابا سعيد فقال ايها الامير قد قال الشعبي ما قد سمعت قال ما تقول انت
قال اقول يا عمر هبيرة يوشك ان ينزل بك ملك من ملائكة الله غلاظ
لا يعصي الله ما امره فيخرجك من سعة قصرك الى ضيق قبرك يا عمر هبيرة ان تتق الله
يعصمك من يزيد عبد الملك ولن يعصمك يزيد من عبد الملك من الله ان اطعته
وعصيت الله يا عمر هبيرة لا امن ان ينظر الله اليك على اقبح ما تعمل في طلحة يزيد
عبد الملك فيغلق باب المغفرة دونك ○ يا عمر هبيرة لقد ادركت ناسا من
صدر هذه الامة كانوا عن الدنيا وهي مقبلة اشد ادبارا من اقبالكم عليها وهي مدبرة
يا عمر هبيرة اني اخوفك مقاما خوفكه الله فقال ذلك لمن خاف مقامي وخاف
وعيدي يا عمر هبيرة ان تكرم وجه الله في طلعته كفاك يزيد عبد الملك وان تك مع
يزيد عبد الملك على معاصي الله وكلك الله اليه ○ فبكى عمر هبيرة وقام بعبرته فلما
كان من الغد ارسل اليهما باذنهما وجوائزهما فاكثر جائزة الحسن واقنص جائزة الشعبي

خرج الشعبي الى المسجد فقال ايها الناس من استطاع منكم ان يورث الله على خلقه فليفعل
فوالذي نفسي بيده ما علم الحسن منه سنا بجهلته ولكني اردت وجه ابن هبيرة فاقصاه الله
منه قلت وكتب الى عز الدين كاوس سلطان بلاد الروم جوابا كتب به
الي من ارطاكية وكنت مقيما بملطية ○

كتبت كتابي والدموع تسيل ٭ وما لي الى ما ارتضيه سبيل ٭
اود اداء دين نبي محمد ٭ يقام ودين المبطلين يزول ٭
فلم ار الا الزور يعلو واهله ٭ يعزون والدين القويم ذليل ٭
فيا عز دين الله سمعا لناصح ٭ شفيق فنصاح الملوك قليل ٭
وجاذ ربنا بيد الاله بطانه ٭ يشير بامر ما عليه دليل ٭
لينمي بيت المال والبيت ساقط ٭ فجد وتوكل فالاله كفيل ٭

وصله بما قبله الالفاظ المسموعة يعني ان عمر عبد العزيز لما ولي الخلافة اخذ
اقطاع امر كثير كان اقطعه اياها سليمان بن عبد الملك جاء الامير اليه فقال له
ان اخاك سليمان امر المومنين والوليد اقطعاني شيئا قطعه عمر امير المومنين
عمر عبد العزيز رضي الله عنه فاريد منك ان ترده علي فعال لا افعل قال ولم قال
لان الحق فيما فعل عمر عبد العزيز قال وما ذاك قال كان اخوي احسنا اليك وذكرتهما

وما دعوت لها وعمر عبد العزيز اساء اليك وذكرته فترضيت عليه فعلمت
ان عمر آثر الله على هواه فيك وان سليمان بن عبد الملك والوليد آثرا هواهما
على حق الله فوالله لا رايته مني ابدا وهذا من احسن ما يحكى من التفاتات ولاة
الامور **وصية في موعظة** قال سعد بن سليمان كنت عند ولاية واتى جاءه عبد الله
بن عبد العزيز العمري وقد حج هرون الرشيد وقال له انسان يا اباعبد الله
هو ذا امير المومنين يسعى وقد دخل له المسعى قال العمري للرجل لاجزاك الله عني
خيرا كلفتني امرا لست عنده غنيا ثم قام فتبعته فاقبل هرون الرشيد من المروة
يريد الصفا فصاح به يا هرون فلما ظر اليه قال لبيك يا عمي قال ارق الصفا
فلما رقيه قال ايم بطرفك الى البيت قال هرون قد فعلت قال كم هم قال
ومن يحصيهم قال فكم من الناس مثلهم قال خلق لا يحصيهم الا الله قال اعلم ايها الرجل
ان كل واحد منهم يسال عن خاصة نفسه وانت وحدك تسال عنهم كلهم فانظر
كيف تكون قال فبكى هرون وجلس وجعل يعطونه مندیلا بعد مندیل والدموع تقال
العمري واخرى اقولها قال قل يا عم قال والله ان الرجل ليبرع في ماله فيستحق الحجر عليه
فكيف بمن ابرع في مال المسلمين ثم مضى هرون يبكي ٥ قال البغوي وبلغني ان هرون
الرشيد كان يقول اني لاحب ان احج كل سنة ما يمنعني الا رجل من ولد عمر

يعني يا اكره **وصية نبوية في موعظة الهية** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول الله تعالى يا ابن آدم كل يوم نرزقك وانت تحزن وينقص كل يوم من عمرك
وانت تفرح انت فيما يكفيك و اطلب ما يطغيك لا بقليل تقنع ولا بكثير
تشبع **وصية** حج امير المومنين ابو جعفر المنصور فبينا هو يطوف بالبيت ليلا اذ
سمع قائلا يقول اللهم انا نشكو اليك ظهور البغي والفساد في الارض وما يحول بين الحق واهله
من الطمع فخرج المنصور فجلس ناحية من المسجد ثم ارسل الى الرجل فصلى ركعتين
ثم استلم الركن واقبل مع الرسول فسلم عليه بالخلافة فقال له المنصور ما الذي سمعتك
تذكر قال ان امنتني يا امير المومنين اعلمتك الامور من اصولها والا اقتصرت على
نفسي فعنيتها عن شغل شغل قال فانت امن على نفسك فقال يا امير المومنين ان الله
استرعاك امر عباده واموالهم فجعلت بينك وبينهم حجابا من الحرس والاعوان
وابوابا من الحديد وحراسا معهم سلاح ثم بحثت نفسك منهم وبعثت عمالك
في جباية الاموال وجمعها وامرت ان لا يدخل عليك من الناس الا فلان وفلان
ولم تامر بايصال المظلوم والملهوف اليك ولا احدا الا وله في هذا المال حق
فصار اكثر النفر الذين استخلصتهم لنفسك واثرتهم على رعيتك وامرت ان
لا يحجبوا دونك يحمى ويحمها قالوا هذا خان الله فما لنا لا نخونه فايتمروا الا يصل

الاموال لهم

اليك من علم اخبار الناس لانما اجتهد ولا اخرج لك عامل الا اخونوه عندك
وعابوه حتى تسقط منزلته عندك فلما انتشر ذلك عنك وعنهم اعظموا الناس
وهابوهم وصانعوهم وكان اول من صانعهم عمالك بالهدايا والاموال ليتقووا بذلك عمالك
عمالك على ظلم رعيتك ثم فعل ذلك ذوو المقدرة والاموال من رعيتك ليصلوا
الى ظلم من دونهم فامتلات بلاد الله بغيا وفسادا وصار هولاء القوم شركاءك
وانت غافل فان جاء متظلم حيل بينك وبينه وان اراد رفع قصته اليك وجدك
قد نهيت عن ذلك ووقفت للناس رجلا ينظر في مظالمهم فان جاء ذلك المتظلم
وبلغ طاقتك خبره سالوا صاحب المظالم ان لا يرفع مظلمته اليك فلا يزال
المظلوم تختلف اليه ويلوذ به ويشكو ويستغيث ويدفعه فاذا جهد وخرج ظهر
لك وصرخ بين يديك فضرب ضربا مبرحا يكون نكالا لغيره وانت تنظر فلا تنكر فما
بقاء الاسلام على هذا قال فبكى المنصور بكاء شديدا وقال ويحك كيف احتيال النفسي
قال يا امير المومنين ان للناس اعلاما يفزعون اليهم في دينهم ويرضون بهم في دنياهم وهم
العلماء واهل الديانة فاجعلهم بطانتك يرشدوك وشاورهم يسددوك فقال
قد بعثت اليهم فهربوا مني فقال خافوا ان تحملهم على طريقك ولكن افتح بابك وسهل
حجابك وانصر المظلوم وافمع الظالم وخذ الغني والصدقات على وجوهها وانا ضامن عنهم

انهم ياتونك ويسعدونك على صلاح الامة ثم اذن بالصلاة فقام يصلي وعاد الى مجلسه
ثم طلب الرجل فلم يجده **وصايا نبوية** رونا هاهنا من حديث الهاشمي بلغ بها النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال ايها الناس اقبلوا على ما كلفتموه من اصلاح آخرتكم واعرضوا عما ضمن
لكم من امر دنياكم ولا تستعملوا جوارح غديت بنعمته في التعرض لسخطه بمعصيته
واجعلوا شغلكم التماس مغفرته واصرفوا هممكم الى التقرب اليه بطاعته انه من يداء
بنصيبه من الدنيا فاته نصيبه من الآخرة ولا يدرك منها ما يريد ومن يداء بنصيبه
من الآخرة وصل اليه نصيبه من الدنيا وادرك من الآخرة ما يريد **وصية مظلومة**
من ذي علم في الاعتذار **سعر** اذا اعتذر الصديق اليك دونه من التقصير عذر فاقبل معذره
نصنه عن عقابك واعف عنه فان العفو شيمة كل حر **وصايا الهية** يقول الله
تعالى يا ابن آدم اذا ذكرتني شكرتني واذا نسيتني كفرتني انفق انفق عليك ○ انا
مع عبدي اذا ذكرني وتحركت بي شفتاه لا اجمع على عبدي خوفين ولا اجمع له امنين
ان خافني في الدنيا لم اخفه في الآخرة وان امنني في الدنيا لم امنه في الآخرة اين المتحابون
بجلالي اليوم اظلهم في ظلي ○ انا عند ظن عبدي بي واسمه اذا دعاني يقول الله
لاهون اهل النار عذابا لو ان لك ما في الارض من شيء كنت تفتدي به قال نعم قال فقد
سالتك ما هو اهون من هذا وانت في صلب آدم ان لا تشرك بي شيئا فابيت الا الشرك

الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني واحدا منهما ادخلته النار ○ ان هذا
دين ارتضيته لنفسي لا يصلحه الا السخاء وحسن الخلق فاكرموه بهما ما صحبتموه
يا موسى انك لن تتقرب الي بشيء احب الي من الرضا بقضائي ولن تعمل عملا
احفظ لحسناتك من النظر في امورك ○ يا موسى لا تتضرع الى اهل الدنيا فما سخط
عليك ولا تجد بدينك لدنيا فانها تغلق عليك ابواب رحمتي ○ يا موسى قل للمؤمنين
التائبين ابشروا وقل للمؤمنين المجتنبين اجتنبوا واحسنوا ○ اعددت لعبادي الصالحين
ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ○ من رجا غيري لم يعرفني
ومن لم يعرفني لم يعبدني ومن لم يعبدني فقد استوجب سخطي ومن خاف غيري
جلدته بدقمتي ○ يا موسى خف ثلثة خفني وخف نفسك وخف من لا يخافني
يا ابن آدم انك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا ابالي ○ ○ يا ابن
آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك ولا ابالي ○ يا ابن آدم
انك لو اتيتني بقراب الارض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لاتيتك بقرابها
مغفرة ○ اذا قال العبد بسم الله الرحمن الرحيم يقول الله ذكرني عبدي واذا قال الحمد لله
رب العالمين يقول الله حمدني عبدي واذا قال الرحمن الرحيم يقول الله
اثنى علي عبدي واذا قال مالك يوم الدين يقول الله مجدني عبدي فوض الي عبدي

واذا قال اياك نعبد واياك نستعين يقول الله هذه بيني وبين عبدي ولعبدي ما سال
واذا قال اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا
الضالين يقول الله هؤلاء لعبدي ولعبدي ما سال ○ واذا قال آمين يقول الله قد
اجبت ○ الاخلاص سر من اسراري استودعته قلب من احببت من عبادي ○ اذا
اخذت كريمتي عبدي في الدنيا يعني عينيه ثم صبر لم اجز له جزاء عندي الا الجنة قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يخرج في آخر الزمان رجال يختلون الدنيا بالدين يلبسون للناس جلود
الضان من اللين السنتهم احلى من العسل وقلوبهم قلوب الذئاب يقول الله ابي يغترون
ام علي يجترون فبي حلفت لابعثن عليا اولئك منهم فتنة يدع الحليم منهم حيران ○
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاء يوم القيمة بابن آدم كانه بدج فيوقف بين
يدي الله تعالى فيقول الله اعطيتك وخولتك وانعمت عليك فما ذا صنعت فيقول
جمعته وثمرته وتركته اكثر ما كان فارجعني فيقول ابن ما قدمت فيقول يا رب
جمعته وثمرته وتركته اكثر ما كان فارجعني اتيك به فاذا لم يقدم خيرا فيمضي به الى النار
يا ابن آدم تفرغ لعبادتي املأ صدرك غنى واسد فقرك والا تفعل املأ يديك
شغلا ولم اسد فقرك يا ابن آدم لو رأيت يسيرا بقي من اجلك لزهدت في طول
ما ترجو من املك وقصرت من حرصك وحيلك واتقيت الزيادة وانما تلقى الندم

لو قد زلت بك القدم واسلمك الاهل والحشم وانصرف عنك الحبيب واسلمك الغريب
فلا انت الى اهلك عائد ولا في عملك زايد فاعمل ليوم القيمة يوم الحسرة والندامة
وقال الله انما اتقبل الصلاة ممن تواضع بها لعظمتي ولم يستطل على خلقي ولم يبت مصرا
على معصيتي وقطع نهاره في ذكري ورحم المسكين وابن السبيل والارملة ورحم المصاب
ذلك نوره كنور الشمس اكلؤه بعزتي واستحفظه ملايكتي اجعل له في الظلمة نورا وفي
الجهالة علما ومثله في خلقي كمثل الفردوس في الجنة يا موسى اني اعلمك خمس كلمات
هن عماد الدين ما لم تعلم ان قد زال ملكي فلا تتول طالحي ○ وما لم تعلم ان خزائني نفدت
فلا تهتم برزقك وما لم تعلم ان عدوك قد مات فلا تامن واجتنبه ولا تدع محاربته
وما لم تعلم اني قد غفرت لك فلا تعب المذنبين وما لم تدخل جنتي فلا تامن مكري
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال موسى يا رب علمني شيا اذكرك به وادعوك به ○
قال يا موسى قل لا اله الا الله قال موسى يا رب كل عبادك يقول هذا قال قل لا اله الا
الله قال لا اله الا انت انما اريد شيا تخصني به قال يا موسى لو ان السموات السبع وعامرهن
والارضين السبع في كفة ولا اله الا الله في كفة مالت بهن لا اله الا الله تقول الله ○
لمحمد صلى الله عليه وسلم ما محمد اما يرضيك انه لا يصلي عليك احد الا صليت عليه عشرا
ولا يسلم عليك احدا الا سلمت عليه عشرا ○ وقال الله وجبت محبتي للمتحابين في

والمتجالسين في والمتباذلين في والمتزاورين في يقول الله عز وجل يا دنيا
اخدمي من خدمني واتعبي يا دنيا من خدمك وقال الله ان عبدا اصححت له جسمه
ووسعت عليه في المعيشة تمضي عليه خمسة ايام لا يزورني فيها لمحروم ○ وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله يخلص رجلا من امتي على رؤس الخلايق يوم القيمة فينشر
عليه تسعة وتسعين سجلا كل سجل مثل مد البصر ثم يقول له اتنكر من هذا شيا اظلمتك
كتبتي الحافظون فيقول لا يا رب فيقول فلك عذر فيقول لا يا رب فيقول بلى
ان لك عندنا حسنة فانه لا ظلم عليك اليوم فتخرج بطاقة فيها اشهد ان لا اله الا الله
واشهد ان محمدا عبده ورسوله فيقول احضر وزنك فيقول يا رب ما هذه ○
البطاقة مع هذه السجلات فيقول انك لا تظلم قال فيوضع السجلات في كفة
والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة فلا يثقل مع اسم الله شي
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوقفون يعني الملايكة بين يدي الله ويشهدون
يعني العبد بالعمل الصالح الخالص لله فيقول الله لهم انتم الحفظة على عمل عبدي
وانا الرقيب على ما في قلبه انه لم يردني بهذا العمل واراد به غيري فعليه لعنتي ○
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اذا كان يوم القيمة ينزل الى العباد
ليقضي بينهم وكل امة جاثية فاول من يدعى به رجل جمع القرآن ○ ورجل قتل

في سبيل الله ورجل كثير المال فيقول الله للقارئ ألم أعلمك ما انزلته على رسولي قال بلى يا رب قال فماذا عملت فيما علمت قال كنت اقوم به آناء الليل وآناء النهار فيقول الله له كذبت ويقول الملائكة له كذبت ويقول الله انما قرأت ليقال فلان قارئ فقد قيل ذلك ويؤتى صاحب المال فيقول الله له ألم أوسع عليك فما آتيتك قال كنت اصل الرحم واتصدق فيقول الله له كذبت وتقول له الملائكة كذبت ويقول الله له بل اردت ان يقال فلان جواد فقيل ذلك ○ ويؤتى بالذي قتل في سبيل الله فيقول الله له فماذا قتلت فيقول امرت بالجهاد في سبيلك فقاتلت حتى قتلت فيقول الله له كذبت وتقول له الملائكة كذبت ويقول الله له بل اردت ان يقال فلان جرئ فقد قيل ذلك ○ ثم ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ركبة ابي هريرة وقال يا ابا هريرة اولئك الثلاثة اول من تسعر بهم النار يوم القيمة فكان ابو هريرة اذا حدث هذا الحديث يغشى عليه ○ يقول الله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا

سعره ثم تمنيت فاجمت المقال ○ وفعلت الخير جهرا ليقال ○
○ فاذا واسيت يوما سائلا ○ اطلب الشكر عليها ليقال ○
○ واذا قاتلت يوما كافرا ○ اطلب الذكر عليه لقال ○

○ واذا ما صمت يوما صائما ○ اشتكي الجوع عشيا ليقال ○
○ واذا صليت والناس معي ○ اتأني في صلاتي ليقال ○
○ وانا في خلوتي انقرها حيث ○ لا اخشى عليها ان يقال ○
○ عملي عجب وصنع وريا ○ يالها من عثرات لا تقال ○
○ ما هجروني واطردوني عنكم ○ ان اجمالي واوزاري ثقال ○
○ نسأل الله تعالى توبة ○ خالص الصدق له لا ليقال ○

وصية اعتبار لاحد الامراء بلغني ان عمر بن عبد العزيز شيع جنازة فلما انصرف وتأخر عمر واصحابه ناحية عن الجنازة فقال له بعض اصحابه يا امير المؤمنين جنازة انت وليها تأخرت عنها وتركتها فقال نعم ناداني القبر من خلفي يا عمر بن عبد العزيز الا تسألني ما صنعت بالاحبة قلت بلى قال خرقت الاكفان ومزقت الابدان ومصصت الدم واكلت اللحم قال الا تسألني ما صنعت بالاوصال قلت بلى قال بزعت الكفين والوركين من الفخذين والفخذين من الركبتين والركبتين من الساقين والساقين من القدمين ثم بكى عمر ○ ثم قال الا ان الدنيا بقاؤها قليل وعزها ذليل وغنيها فقير وشابها هرم وحيها يموت فلا يغرنكم اقبالها مع معرفتكم بسرعة ادبارها والمغرور من

من اغتر بها اين سكانها الذين بنوا مدائنها وشقوا انهارها وغرسوا اشجارها
واقاموا فيها ايامًا يسيرة غرتهم بصحتهم فاغتروا بنشاطهم فركبوا المعاصي انهم كانوا
والله في الدنيا مغبوطين بالاموال على كثرة المنع عليه محسودين على جمعه ما صنع
التراب بابدانهم والرمل باجسادهم والديدان بعظامهم واوصالهم كانوا في الدنيا
على اسرة ممهدة وفرش ممهدة بين خدم يخدمون واهل يكرمون وجيران يعضدون
فاذا مررت فنادهم ان كنت مناديًا ومر بحشرهم وانظر الى تقارب منازلهم ○
واسئل غنيهم ما بقي من غناه واسئل فقيرهم ما بقي من فقره وسلهم عن الالسن ○
التي كانوا بها يتكلمون وعن الاعين التي بها ينظرون وسلهم عن الجلود الرقيقة كانوا بها
والوجوه الحسنة والاجساد الناعمة ما صنع بها الديدان تحت الالوان واكلت
اللحمان وعفرت الوجوه وجحظت المحاسن وكسرت الفقار وابانت الاعضاء ومزقت
الاشلاء ○ فاين محابهم وقبابهم وابن خدمهم وعبيدهم وجمعهم ومكنونهم والله
ما فرشوا فراشًا ولا وضعوا هناك متكاءً ولا غرسوا لهم شجرًا ولا انزلوهم من اللحد
قرارًا اليسوا في منازل الخلوات والفلوات البس الليل والنهار عليهم سواء البس بهم في
مدلهمة الظلماء قد حيل بينهم وبين العمل وفارقوا الاحبة فكم من ناعم وناعمة ○
اصبحوا وجوههم بالية واجسادهم من اعناقهم نابية واوصالهم متمزقة وقد

سالت الحدقات على الوجنات وامتلات الافواه دمًا وصديدًا ودبت دواب الارض
في اجسادهم فغرقت اعضاءهم ثم لم يلبثوا والله الا يسيرًا حتى عادت العظام رميمًا
قد فارقوا الحدائق وصاروا بعد السعة الى المضايق قد تزوجت نساؤهم وترددت
في الطرق ابناؤهم وتوزعت الورثة ديارهم وتراثهم فمنهم والله الموسع له في قبره
الغض الناضر فهو المتنعم بلذته يا ساكن القبر غدا ما الذي غرك من الدنيا
هل تعلم انك سقي او سقي لك اين دارك الفجا ونهرك المطرد واين ثمرتك الحاضرة
ينعها واين رقاق ثيابك واين طيبك واين كسوتك لصيفك وشتائك
اما رايته قد نزل به الامر فمايد فع عن نفسه دخلا وهو يرشح عرقا ويتلمظ عطشا
يتقلب في سكرات الموت وغمراته جاءه الامر من السماء وجاء غالب القدر والقضاء
جاءه من الامر الاجل ما لا يمتنع منه هيهات هيهات ما محض الوالد والاخ والولد وغاسله
يا مكفن الميت وحامله يا مخليه في القبر وراجعا عنه ليت شعري كيف كنت على
حشونه الثرى ليت شعري شعر باي حدثيك تبدي ابلي واي عينيك اذن سالا
يا مجاورة الهلكات صرت في محل الموتى ليت شعري ما الذي يلقاني به ملك الموت
عند خروجي من الدنيا وما ياتي به من رسالة ربي ثم تمثل ○ شعر
تسر بما يفنى ويشغل بالمنى كما اغتر بالذات في النوم حالم

نهارك يا مغرور سهو وغفلة ۞ وليلك نوم والردى لك لازم
وتعمل سنا سوف تكره غبه ۞ كذلك في الدنيا تعيش البهائم
ثم انصرف فما بقي بعد ذلك الا جمعة ومات رضي الله عنه ومن نظمنا في ذلك

شاب فؤادي وشب الامل ۞ ومضى العمر وجاء الاجل
عسكر الموتى لنا منتظر ۞ فاذا صرنا اليهم رحلوا
ليت شعري ليت سعري هل درو ۞ انني بعدهم مشتغل
في فنون اللهو افي طربا ۞ غافل عما له انتقل

ولنا في هذا المعنى ايضا

ضمت لنا الايام الا اماما ۞ فكان ذاك العيش كان مناما
يا واقفين على القبور تعجبوا ۞ من فاغمين كيف صاروا انيا ما
تحت التراب موسدين اكفهم ۞ والاناما
قد عاينوا الحسنات والاجراما ۞ لا يوقظون فيخبرون بما راوا ۞ لابد من يوم يكون قياما

ورايت ابياتا على قبر وعلى لسان صاحبه

ايها الناس كان لي امل ۞ قصرني عن بلوغه الاجل
فليتق الله ربه رجل ۞ امكنه في حياته العمل
ما انا وحدي تقلت حيث ترواه ۞ كل الى مثله سينتقل

ورايت ايضا مكتوبا على قبر

يا من بدنياه اشتغل ۞ اغره طول الامل

ولم يزل في غفلة ۞ حتى دنا منه الاجل ۞ الموت ياتي بغتة ۞ والقبر صندوق العمل

ورايت مكتوبا على قبر ان البسيلي وكان انتهاء من اصدقائي وقد علاه وشيد وانفق على بنائه مالا كثيرا فكلمت شخص من اصحابنا ابياتا عليه ليعلمهم يخبر عن صورة الحال وهي

ايا اهل القصور اذا توفوا ۞ بنوا تلك المقابر بالصخور
ابوا الا مباهاة وفخرا ۞ على الفقراء حتى في القبور
فان ذكر التفاضل في ذراها ۞ فان العدل منها في القصور
لعمر ابيهم لو ابرزوهم ۞ لما علموا الغني من الفقير
ولا عرفوا العبيد من الموالي ۞ ولا عرفوا الاناث من الذكور
ولا البدن الملبس ثوب صوف ۞ ولا البدن المنعم في الحرير
اذا ما مات هذا ثم هذا ۞ فما فضل الغني على الفقير

وكان على قبر مكتوبا بمدينة سلا مستطرف التراب بتنان على لسان صاحب القبر شعر ولقد نظرت كما نظرت

ولقد نظرت فما اعتبرت ۞ فارحم لنفسك سيدي ۞ قبل الهبول كما هبلت

تخطفني وصية سنية من ذي همة عالية

لا تغترن بمخلوق على طمع ۞ فان ذاك وهن منك بالدين
واسترزق الله رزقا من خزائنه ۞ فانما هو بين الكاف والنون ۞ في هذا المعنى

قال ابو حازم الاعرج لبعض الخلفاء وقد سأله الخليفة ما مالك يا ابا حازم فقال الرضا

عن الله والغنى عن الناس سعر للناس مالى ولى مالان مالهما اذا تجارس اهل المال حراس
مال الرضا بالذى اصبحت املكه ومالى الياس مما يملك الناس قال له خال
هشام بن عبد الملك لما ولى البحرين ما طعامك يا ابا حازم قال الخبز والزيت قال افلا
تتأدم بهما قال اذا سميتهما تركتهما حتى اشتهيهما وصية الهية مذكرة ما تدرى
نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس باى ارض تموت ان الله عليم خبير سعر وما هذه
الايام الا معارة فما اسطعت من معروف فتزود ٥ فانك لا تدرى باية بلدة تموت
ولا ما يحدث الله فى غد تقولون لا تبعد من يك بعده ذراعين من قرب لا جئة يعد
وصية من امرأة من ولد حسان بن ثابت سعر سل الخير اهل الخير قدما ولا تسل فتى ذا طمع العيش مذ قرب
وصية محزون عاقل قالها عند خليفة غافل حج هرون الرشيد راجلا من اجل يمينه حين
حنث فقعد يستريح فى ظل ميل فمر به بهلول المجنون وكان فى الركب فقال له يا امير
المؤمنين سعر هب الدنيا تواتيكا ٥ اليس الموت يأتيكا ٥ يا طالب الدنيا ٥
دع الدنيا لشانيكا ٥ الى كم تطلب الدنيا ٥ وظل الميل يكفيكا ٥ وصية حاتم فى صفة
الكرم قيل لخالد بن صفوان اى الاخوان احب اليك قال الذى يغفر زلتى ويسد خلتى
ويقبل علتى مكتوب رجل الى صديق له انى وجدت المودة منقطعة ما كانت الحشمة
منبسطة وليس ينزل سلطان الحشمة الا الموانسة ولا تنفع الموانسة الا بالبر والملاطفة

بتنا ليلة عند ابى الحسن ابن اخى عمر وابن الرضيع بالشبلية سنة اسر وتسعين ومائة
وكان كثيرا ما يحتشمنى ويلتزم الادب بحضورى وبات معنا ابو القسم الخطيب وابو بكر
بن سام وابو الحكم ابن السراج وكلهم قد منعهم احترام جانبى الانبساط ولزموا الادب
والسكون فاردت اعمل الحيلة فى مباسطتهم فسألنى صاحب المنزل ان اقف على شئ
من كلامنا فوجدت طريقا الى ما كان فى نفسى من مباسطتهم فقلت له علينا من
تصانيفنا بكتاب سميناه الارشاد فى فرق الادب المعتاد فان شئت عرضت عليك
فصلا من فصوله فقال له اشتهى ذلك فمزدت رجلى فى حجره وقلت له كيف فهمك عنى
ما قصدت وفهم الجماعة فانبسطوا وزال ما كان بهم من الانقباض والوحشة وبتنا
بانعم ليلة فى مباسطة دينية اصلاح نعائب الاحوال ممن يعد من الابدال قال الحسن
البصرى ما اعطى رجل شيئا من الدنيا الا قيل له خذه ومثله من الحرص وقال اشد الناس
حراخا يوم القيمة رجل سن ضلالة فاتبع عليها ورجل ولى المملكة ورجل فارغ استعان
بنعم الله على معاصيه وصية يا ولدى راقب ايمانك واضف الى حسن صورتك زينة العلم
فاذا زينتك به ظهر بصورة لم تكن عليها من الحسن فاذا تحلت فاضف اليه زينة العمل
بالعلم فيزيدك حسنا الى حسن فاذا تعشقت بصورة العمل لما يرى من حسنها ربما ادى
ذلك الى ان تحمل النفس فوق طاقتها فزين العمل بالرفق فان المنبت لا ارضا قطع ولا

ظهرا ابقى وقد قيل ما اضيف شئ الى شئ ازين من حلم الى علم واذا سبك انسان
فانظر فيما سبك به فان كان ما سبك به صفة فيك فلا تلمه فما قال الا حقا ولم
يفسك وازل عنها تلك الصفة المذمومة واشكره على ما ظهر منه فلقد بالغ في نصحك
وان لم يقصده ولكن الله وفقه فارع له ذلك وان سبك بما ليس فيك فخذ ذلك منه
تذكرة وتحذيرا يحذرك مما ذكره ان تذكره ليلا تتصف به فما تستقبله من زمانك
فقد نصحك على كل حال فان صدق فيما قال فقل غفر الله لك ولك والمسلمين وان كذب فيما
قال فقل غفر الله لك فقد نبهني على امر ربما لو لا تنبهك وقع فيه وانشد
هنيئا مريئا غير داء مخامر لعزة من اعراضنا ما استحلت كانت لي كلمة مسموعة
عند بعض الملوك وهو الملك الظاهر صاحب مدينة حلب رحمه الله غازي ابن
الملك الناصر لدين الله صلاح الدين يوسف بن ايوب فرفعت اليه من حواج
الناس في مجلس واحد مائة وثمان عشرة حاجة قضاها كلها وكان منها اني حملت في رجل
اظهر سرا وقدح في ملكه وكان من حملة بطانته وعزم على قتله واوصى به نائبه في
القلعة بدر الدين اي دمور ان يخفي امره حتى لا يصل الى احد منه فوصلني حديثه فلما
كلمته في شانه اطرق مليا حتى ظننت انه يعرف الذي ذنب هذا المذكور واندم من الذنوب
الذي لا يحاول الملوك عن مثله فقلت له يا هذا تخيلت ان لك همة الملوك وانك سلطان

وكان قد جاء الى زيارتي

يمكنني العفو عنه في دين الله

والله ما اعلم ان في العالم ذنبا يقاوم عفوي واما واحد من رعيتك فكيف يقاوم ذنب
رجل عفوك في غير حد من حدود الله انك لدني الهمة محمل سرحة وعفا عنه وقال لي
جزاك الله خيرا من جلس مثلك من مجالس الملوك وبعد ذلك المجلس ما رفعت اليه حاجة
الا سارع في قضائها بغير توقف كانت ما كانت يا ولدي احبس نفسك
على القليل من الذم تامن كثيره فان النفس ربما نوزعت صدعت واذا سكت
عنها انقمعت قال الاحنف بن قيس في هذا المعنى من لم يصبر على كلمة سمع كلمات ويب
غيظ تتجرعه خير من مخافة ما هو اشد منه يا ولدي والله ما عاقبت احدا حب علي
ادبه في حال غضبي فاذا ذهبت عني حالة الغضب والغيظ وراث الصلحة له الى الادب
ادبته واما ما يرجع الي فلعفوه عنه عن طيب نفس وعدم اقامة على ذل وحقد وابذل
جهدي في ايصال خير اليه واسارع الى قضاء حوائجه وما ادري اني اقرضت احدا
قرضا وفي نفسي اني اطلبه منه فلا اطلبه وان جاءه واراد جاحتي اليه اخذه منه
ولا اعلمه وان علمت انه ضيق على نفسه فيه اظرته الى ميسرة هذا فما تخصن بنفسي
وحلم الجبال احلم الجار الاقرب له حتى يطلبه انا مامور بايصاله اليه اذا قدرت
عليه يا ولدي اعلم ان الحاكم لابد اذا ارضى احد الخصمين ان يسخط الاخر وانت حاكم
والخصمان في مجلس قلبك الملك والشيطان ناهض الملك واسخط الشيطان

فانه يقول للانسان اكفر فاذا كفر قال انى برئ منك انى اخاف الله رب العالمين
واعلم ان الذين اقوى منه واحسن والعدل اقوى عدة يتخذها الحاكم لقتال من لسخطه
من الخصمين فانه يقاتل هواه فيه ولا سيما ان كان المبطل جسيمه وصاحبه واذا اردت
ان لا تخاف احدا فلا تخف احدا تامن من كل شئ اذا امن منك كل شئ مررت في
سفري في زمان جاهليتي ومعي والدي وانا ما بين قرمونة وبلمه من بلاد الاندلس واذا
بقطيع جم وحش ترعى وكنت مولعا بصيدها وكان غلماني على بعد مني فعكرت في
نفسي وجعلت في قلبي اني لا اوذي واحدا منها بصيد وعند ما ابصرها انحاب
الذي انا راكبه هش اليها فمسكت عنها ومحى بيدي الى ان وصلت اليها ودخلت
بينها وبما سنان الرمح باسنة بعضها وهي في المرعى فوالله ما رفعت رؤوسها حتى
جرتها ثم اعقبني الغلمان فغرت لهم اما هم وما علمت سبب ذلك الى ان رجعت الى هذا
الطريق اعني طريق الله حينئذ علمت من نظري في المعاملة ما كان السبب وهو ما
ذكرناه فرى الامان في نفوسهم الذي كان في نفسي لهم فكف عن ظلمك واعدل في حكمك
سرك الحق وطبعك الخلق وتصفو لك النعم وترفع عنك النقم فيطيب عيشك
وتسكن جاشك وملكت القلوب وامنت محاربة الاعداء واخفى ودك في نفسه من اظهر لك
العداوة في جسد حسد قام به فهو جنة في صون بغض

ومن منثور الحكم والوصايا

قال بعضهم العدل ميزان الباري ولذلك هو مبرأ من كل زيغ وميل وقال بعضهم في وصية
ملك اذا حسنت سيرتك وصلحت سريرتك صيرت رعيتك جندا وان اول العدل
ان يبدأ الرجل بنفسه فيلزمها كل خلة زكية وخصلة رضية في مذهب سديد
ومكسب حميد ليسلم عاجلا ويسعد اجلا وان اول الجور ان يعهد اليها فيجنبها الخير ويعودها
الشر ويكسبها الاثام ويلبسها المذام ليعظم وزرها وينفح ذكرها وقال بعضهم من
بدأ بنفسه فساسها ادرك سياسة الناس اصلحوا انفسكم يصلح لكم آخركم
اصلح نفسك لنفسك تكن الناس تبعا لك احسن الحظات ما بدأت به نفسك
واجريت عليه امرك من رضي عن نفسه سخط الناس عليه من ظلم نفسه كان لغيره اظلم
ومن هدم دينه كان لمجده اهدم خير الاداب ما حصل لك ثمرته وظهر عليك اثره
من تعزز بالله لم يذله سلطان ومن توكل عليه لم يضره شيطان لكن مرجعك
الى الحق ومنزعك الى الصدق فالحق اقوى معين والصدق افضل قرين من لم
يرحم الناس منعه الله من رحمته ومن استطال بسلطانه سلبه الله من قدرته
ان العدل ميزان الله وضعه للخلق ونصبه للحق فلا تخالفه في ميزانه ولا تعارضه
في سلطانه استغن عن الناس بطلتك قلة الطمع وشدة الورع فمن طال كلامه سئم
ومن قل احترامه شتم ودخل على بعض الصالحين سبسبة على بحر القلزم وكان قد جرا لسني

ومن الطغيان من الكلام ما يوجب وجع الصدر ويضع من القدر فوصل اليه الخبر
فلما ابصرني قال يا اخي ذل من ليس له ظالم يعضده وضل من ليس له عالم يرشده فقلت له
يا اخي الرفق الرفق فقلت له ما دام راس المال محفوظا اعني الدين فالصدقت
وسكت عني لاحتاج من يذهلك خوفه ويملكك سيفه فرب محنة بادى على محبته
وقرصة تودي الى غصة ○ واياك والهجاج فانه يوغر القلوب وينتج الحروب عني
تسلم به خير من نطق تندم عليه واقتصر من الكلام بما يقيم حجتك ويملكك ○
حاجتك واياك وفضوله فانه تزل القدم يورث الندم عني يرزيك خير من
سراعة باتي عليك وصية نبوية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل يوصيه اقلل
من المهمات يسهل عليك الفقر واقلل الذنوب يسهل عليك الموت وقدم مالك
امامك يسر الكافن به وافتح بما اوتيته يخف عليك الحساب ولا تشاغل عما
فرض عليك بما قد ضمن لك انه ليس بغايتك ما قسم لك ولست بلاحق ما زوى
عنك ولاتك جاهد اما تصبح نافذا واسع لملك لا زوال له في منزل لا استقال عنه
ومن الوصايا النبوية ايضا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سكن حب الدنيا قلب عبد
الا التاط منها بثلاث شغل لا يفك عناه وفقر لا يدرك غناه وامل لا ينال منتهاه
ان الدنيا والاخرة طالبتان ومطلوبتان فطالب الاخرة تطلبه الدنيا حتى يستكمل رزقه

وطالب الدنيا تطلبه الاخرة حتى ياخذ الموت بعنقه ○ الا ان السعيد من اختار
باقية يدوم نعيمها على فانية لا يغدو غذاها وقدم لما تقدم عليه فما هو الان في يديه
قبل ان يخلفه لمن يسعد باتفاقه وقد شقي هو بجمعه واحتكاره ومنها ايضا قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الموت على غيرنا كتب وكان الحق فيها على غيرنا وجب وكان
الذين نشيع من الاموات سفرا قبل الينا راجعون نبوئهم اجداثهم ونا كل تراثهم كانا
مخلدون بعدهم نسينا كل واعظة وامنا كل جائحة طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب
الناس ○ طوبى لمن انفق ما لا اكتسبه من غير معصية وجالس اهل الفقه والحكمة
وخالط اهل الذلة والمسكنة ○ طوبى لمن ذلت نفسه وحسنت خليقته وطابت
سريرته وعزل عن الناس شره ○ طوبى لمن انفق الفضل من ماله وامسك الفضل
من قوله ووسعته السنة ولم تسعه البدعة ومن مواعظه صلى الله عليه وسلم فيما
رواه عاصم المنقري روينا من حديث الهاشمي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا قيس ان
مع العز ذلا وان مع الحياة موتا وان مع الدنيا الاخرة وان لكل شي حسيبا وعلى كل
شي رقيبا وان لكل حسنة ثوابا ولكل سيئة عقابا ولكل اجل كتابا انه لا بد
يا قيس من قرين يدفن معك وهو حي وتدفن معه وانت ميت فان كان كريما اكرمك
وان كان لئيما اسلمك ثم لا يحشر الا معك ولا تبعث الا معه ولا تسال الا عنه

ولا تجعله الا صالحا فانه ان كان صالحا لم تأنس الا به وان كان فاجشا لم تستوحش
الا منه وهو فعلك ومن وصاياه صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ايها الناس توبوا الى الله قبل ان تموتوا وبادروا بالاعمال الصالحة قبل ان تشغلوا
وصلوا الذى بينكم وبين ربكم تسعدوا واكثروا الصدقة ترزقوا وامروا بالمعروف
تحصنوا وانهوا عن المنكر تنصروا ايها الناس ان اكيسكم اكثركم للموت ذكرا واحزمكم
احبنكم له استعدادا الا وان من علامات العقل التجافى عن دار الغرور والانابة
الى دار الخلود والتزود لسكنى القبور والتأهب ليوم النشور ومنها ايضا عنه
صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايها الناس ان لكم معالم فانتهوا الى
معالمكم وان لكم نهاية فانتهوا الى نهايتكم ان المؤمن بين مخافتين بين اجل قد مضى لا يدرى
ما الله صانع فيه وبين اجل قد بقى لا يدرى ما الله قاض فيه فليأخذ العبد لنفسه
من نفسه ومن دنياه لاخرته ومن الشبيبة قبل الكبر ومن الحياة قبل الموت فوالذى
نفس محمد بيده ما بعد الموت من مستعتب ولا بعد الدنيا دار الا الجنة او النار وصية
مما ورد عنه صلى الله عليه وسلم فى خصال الايمان ما حدثنا به ابو عبد الله محمد قاسم بن
عبد الرحمن بن عبد الكريم التميمى بالمسجد الازهر يعنى اجل من بمدينة فاس سنة احدى
وتسعين وخمسمائة من لفظه وانا اسمع واسنده الى رسول الله صلى الله عليه وسلم معنعنا

الامم

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكمل عبد الايمان حتى يكون فيه خمس خصال
التوكل على الله والتفويض الى الله والتسليم لامر الله والرضى بقضاء الله والصبر
على بلاء الله انه من احب لله وابغض لله واعطى لله ومنع لله فقد استكمل الايمان
وقد سئل عنه صلى الله عليه وسلم انه قال الايمان بضع وسبعون شعبة اذناها اماطة
الاذى عن الطريق وارفعها قول لا اله الا الله وصية بنوبة محمد بن قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا خير فى العيش الا لعالم ناطق او مستمع واع ايها الناس انكم فى
زمان هدنة وان السير بكم سريع وقد رأيتم الليل والنهار كيف يبليان كل جديد
ويقربان كل بعيد ويأتيان بكل موعود فقال له المقداد وما الهدنة يا رسول الله فقال
صلى الله عليه وسلم دار بلاء وانقطاع فاذا التبست عليكم الامور كقطع الليل المظلم
فعليكم بالقرآن فانه شافع مشفع وشاهد مصدق فمن جعله امامه قاده الى الجنة
ومن جعله خلفه ساقه الى النار وهو ادل دليل الى خير سبيل من قال به صدق
ومن عمل به اجر ومن حكم به عدل وان العبد عند خروج نفسه وحلول رمسه يرى جزاء
ما اسلف وقلة غناء ما خلف ولعله من باطل جمعه ومن حق منعه وصية بنوبة
بتذكرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد لا يكتب فى المسلمين حتى يسلم الناس
من يده ولسانه ولا ينال درجة المؤمنين حتى يأمن جاره بوائقه ولا يعد

بلا انقطاع

من

من المتقين حتى يدع ما لا بأس به حذرا مما به البأس ۞ ايها الناس انه من خاف
البيات ادلج ومن ادلج في المسير وصل وانما يعرفون عواقب اعمالكم ۞ لو قد طويت
صحائف آجالكم ان نية المؤمن خير من عمله ونية الفاسق شر من عمله **وصية**
فيما يبتري المستطعين الى الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابتغى الى الله كفاه مؤونة اس كل
فيها ومن ابتغى الى الدنيا وكله الله اليها ومن حاول امرا بمعصية الله كان اجدر ان يحل ما
رجا واقرب مما اتقى ومن طلب محامد الناس بمعاصي الله عاد حامدا منهم ذاما
ومن ارضى الناس بسخط الله وكله الله الهم ومن ارضى الله بسخط الناس كفاه الله شرهم
ومن احسن فيما بينه وبين الله كفاه الله ما بينه وبين الناس ومن اصلح سريرته اصلح الله
علانيته ومن عمل لآخرته كفاه الله امر دنياه **وصية نبوية خربة** قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم رحم الله عبدا تكلم فغنم او سكت فسلم ان اللسان املك شئ للانسان الا وان
كلام العبد كله عليه الا ذكر الله او امر بمعروف او نهيا عن منكر او اصلاحا بين متنازعين
فقال له معاذ بن جبل يا رسول الله انؤاخذ بما نتكلم به قال وهل يكب الناس على مناخرهم
في النار الا حصائد السنتهم فمن اراد السلامة فليحفظ ما جرا به لسانه وليحرس ما ارطوى
عليه جنانه وليحسن عمله وليقصر امله **وصية ايضا نبوية** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ١٤
لا تسبوا الدنيا فنعمت مطية المؤمن عليها يبلغ الخير وبها يجو من الشر اذا قال العبد لعن الله

الدنيا قالت الدنيا لعن الله اعصانا لربه ۞ قلنا من هنا قال قتادة رضي الله عنه ما انصف الناس عن شر
احد الدنيا ذمت ياساءة المسيء فيها ولم تحمد باحسان المحسن فيها وفي عكس يقول بعضهم في هذا مع
الدنيا شعر اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت له عن عدو في ثياب صديق ۞ هذا انما يريد
بحبوحة الدنيا التي لا تنصدع بها الآخرة وقد ذم الله ذلك **وصية نبوية** قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اكثروا من ذكر هاذم اللذات فانكم ان ذكرتموه في ضيق وسعه عليكم ورضيتم به
فاجرتم وان ذكرتموه في غنى بغضه اليكم وجدتم به فانتم ان المنايا قاطعات الامال والليالي
مدنيات الآجال وان المرء بين يومين يوم قد مضى احصى فيه عمله ويوم قد يقع لا يدري
لعله لا يصل اليه **وصية مذكرة** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرزق مقسوم لن
يعدو امرء ما كتب له فاجملوا في الطلب وان العمر محدود لن يكاوز احد ما قدر له فبادروا
قبل نفاد الاجل والاعمال محصاة لن يهمل منها صغيرة ولا كبيرة فاكثروا من صالح العمل
ايها الناس ان في القنوع لسعة وان في الاقتصاد لبلغة وان في الزهد لراحة ولكل
عمل جزاء وكل آت قريب **وصية تذكرية لبيب** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امارات
الماخوذين على الغرة المرتجين بعد الطماسة الذين اقاموا على الشبهات وجنحوا الى الشهوات
حتى اتتهم رسلهم فلاما كانوا املوا ادركوا ولا الى ما فاتهم رجعوا قدموا على ما عملوا وندموا
على ما خلفوا ولم يغن الندم وقد جف القلم فرحم الله امرا قدم خيرا وانفق قصدا وقال

صدق ومالك دواعي شهواته ولم يملكه ومحى امر نفسه فلم يهلكه وصية ببيان
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايها الناس لا تعطوا الحكمة غير اهلها فتظلموها
ولا تمنعوها اهلها فتظلموهم ولا تعاقبوا ظالما فيبطل فضلكم ولا تزاوا الناس يحبط
عملكم ولا تمنعوا الموجود فيقل خيركم ○ ايها الناس ان الاشياء ثلثة امر ○
استبان رشده فاتبعوه وامر استبان غيه فاجتنبوه وامر اختلف عليكم فردوه
الى الله ○ ايها الناس الا انبئكم بامرين خفيف مؤنتهما عظيم اجرهما لم يلق الله بمثلهما
الصمت وحسن الخلق وصية نبوية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما يؤتى الناس
يوم القيمة من احدى ثلث • اما من شبهة في الدين ارتكبوها او شهوة للذة آثروها
او غضبة لحمية اعملوها فاذا لاحت لكم شبهة فاجلوها بالبقية واذا عرضت لكم شهوة
فاقمعوها بالزهد واذا اعنت لكم غضبة فاردوها بالعفو انه ينادي مناد يوم القيمة
من له اجر على الله فليقم فيقوم العافون عن الناس الم تر الى قوله عز وجل فمن عفا واصلح
فاجره على الله وصية فيها تذكرة غافل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى
يا ابن آدم تؤتى كل يوم برزقك وانت تحزن وينقص كل يوم من عمرك وانت تفرح انت
فيما يكفيك وانت ترتطم بما يطغيك لا بقليل تقنع ولا بكثير تشبع وصية تحريض
على الانصاف صفته يحمدها الله من عباده قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قيل له ○

يا رسول الله من اولياء الله الذين آمنوا لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فقال الذين نظروا
الى باطن الدنيا حين نظر الناس الى ظاهرها واهتموا بآجل الدنيا حين اهتم الناس
بعاجلها فاماتوا منها ما خشوا ان يميتهم وتركوا منها ما علموا ان سيتركهم فما عرض لهم من
نائلها عارض الا رفضوه ولا حادثهم من رفعتها حادث الا وضعوه خلقت الدنيا
عندهم فما يجددونها وخربت بينهم فما يعمرونها وماتت في صدورهم فما يحيونها
بل يهدمونها فيبنون بها آخرتهم ويبيعونها فيشترون بها ما يبقى لهم ونظروا الى اهلها
صرعى قد حلت بهم المثلات فما يرون امانا دون ما يرجون ولا خوفا دون ما يحذرون
وصية نبوية ايضا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انتم خلف ماض ونبقية متعدين
كانوا اكثر منكم بسطة واعظم سطوة ارتجوا اعمارا اسكن مما كانوا اليها وامدت بهم اوثق
مما كانوا بها فلم تغن عنهم قوة عشيرة ولا قبل منهم بدل فدية فارجلوا انفسكم زاد مبلغ
قبل ان يؤخذ واعلى فجاءة وقد غفلتم عن الاستعداد ولا يعني الندم وقد جف القلم
وصية لموعظة وذكرى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن في الدنيا كانك غريب او
عابر سبيل وعد نفسك من الموتى واذا اصبحت فلا تحدثها بالصباح وخذ من
صحتك لسقمك ومن شبابك لهرمك ومن فراغك لشغلك ومن حياتك
لموتك فانك لا تدري ما اسمك غدا وصية نبوية نافعة قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم لا يشغلنكم دنياكم عن آخرتكم ولا توشوا اهواكم على طاعة ربكم ولا تجعلوا
ايمانكم ذريعة لمعاصيكم وحاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا ومهدوا لها قبل
ان تعذبوا وتزودوا للرحيل قبل ان ترتحلوا فانما هو موقف عدل وقضاء حق وسؤال
عن واجب ولقد بلغ في الاعذار من تقدم في الانذار **وصية نبوية** خبرية مما ينبغي
ان يقبل عليه ويعرض عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس اقبلوا على
ما كلفتموه من اصلاح آخرتكم واعرضوا عما ضمن لكم من امر دنياكم ولا تشتغلوا
جوارح غذيت بنعمته في التعرض لسخطه بمعصيته واجعلوا شغلكم بالتماس مغفرته
واصرفوا همكم الى التقرب اليه بطاعته انه من بدا بنصيبه من الدنيا فانه ينضبه
من الآخرة ولا يدرك منها ما يريد ومن بدا بنصيبه من الآخرة وصل اليه بعضه من
الدنيا وادرك من الآخرة ما يريد **وصية نبوية** فمما ينبغي ان يترك من الفضول قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم وفضول المطعم فان فضول المطعم يميت القلب بالقساوة
ويبطئ بالجوارح عن الطاعة ويصم الهمم عن سماع الموعظة واياكم وفضول النظر فانه
يبذر الهوى ويولد الغفلة واياكم واستشعار الطمع فانه يثرب القلب شدة الحرص
ويختم على القلوب بطابع حب الدنيا فهو مفتاح كل سيئة وسبب احباط كل حسنة
وصية نبوية مما يرجى ويتقى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما هو خير يرجى او شر يتقى

وباطل عرف فاجتنب وحق تبتغى فطلب وآخرة اقبالها فسعى لها ودنيا ادبارها فنادها
واعرض عنها وكيف يعمل للآخرة من لا ينقطع عن الدنيا رغبته ولا ينقض فيها شهوته ان العجب
كل العجب لمن صدق بدار البقاء وهو يسعى لدار الفناء وعرف ان رضى الله في طاعته وهو
يسعى في مخالفته **وصية نبوية** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلوا انفسكم بالطاعة والبسوها
قناع المخافة واجعلوا آخرتكم لانفسكم وسعيكم لمستقركم واعلموا انكم عن قليل راحلون
والى الله صائرون ولا يغني عنكم هنالك الا صالح عمل قدمتموه او حسن ثواب جزيتموه انكم
انما تقدمون على ما قدمتم وتجازون على ما اسلفتم ولا تخدعنكم زخارف دنيا دنية عن مرتبات
جنات علية فكان قد كشف القناع وارتفع الارتياب ولا ذي كل امر مستقره وعرف
مثواه ومقيله **وصية نبوية** في التحذير من المكر والخداع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تكونوا ممن خدعته العاجلة وغرته الامنية واستهوته الخديعة فكم رأى دار سريعة الزوال
وشيكة الانتقال انه لم يسق من دنياكم هذه في جنب ما مضى الا كما ناخة راكب او طرح جالب
نعلم ما تعرجون وما ذا تنظرون فكانكم والله بما قد اصحرتم فيه من الدنيا كان لم يكن وما
تصيرون اليه من الآخرة كان لم يزل فخذوا للاهبة لا زواف النقلة واعدوا الزاد
لقرب الرحلة واعلموا ان كل امرئ على ما قدم قادم وعلى ما خلف نادم **وصية نبوية** في ذم
انبساط الامل ونسيان الاجل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها الناس بسبط الامل

متقدم جلول الاجل والمعاد مضمار العمل ومغتبط بما اجتقد غانم ومبتئس بما فاته من العمل
نادم ايها الناس ان الطمع فقر واليأس غنى والقناعة راحة والعزلة عبادة والعمل
كنز والدنيا معدن والله ما يسرني ما مضى من دنياكم هذه باهداب بردي هذا ولما
بقي منها اشبه بما مضى من الماء بالماء وكل الى نفاد وشيك وزوال قريب صادروا وانتم
في مهل الانفاس وجدة الاجلاس قبل ان يوخذ بالكظم ولا ينفي الندم **وصية نبوية**
وتعريف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون امتي في الدنيا على ثلثة اطباق ○ اما
الطبق الاول فلا يرغبون في جمع المال وادخاره ولا يسعون في اقتنائه واجتكاره انما
اضاهم من الدنيا سد جوعة وستر عورة وغناهم فيما بلغ الاخرة فاولئك الذين
لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ○ واما الطبق الثاني فيجمعون جمع المال من اطيب سبيله وصرفه
في احسن وجوهه يصلون به ارحامهم ويبرون به اخوانهم ويواسون به فقراءهم ○
ولعض احدهم على الرضف اسهل عليه من ان يكتسب درهما من غير حله وان ضعف في غير
جهده وان يمنعه من حقه او ان يكون خازنا لاحد الى حين موته فاولئك الذين ان نوقشوا
عذبوا وان عفي عنهم سلموا واما الطبق الثالث فيجمعون جمع المال مما حل وحرم ○
ومنعه مما افترض او وجب ان انفقوه انفقوه اسرافا وبدارا وان امسكوه امسكوه بخلا
واختكارا اولئك الذين ملكت الدنيا ازمتهم فاوبقتهم حتى اوردتهم النار بذنوبهم **وصية نبوية**

في التجار من ضعف اليقين وما اشد ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من ضعف
اليقين ان ترضي الناس بسخط الله وان تحمدهم على رزق الله وان تذمهم على ما لم يوتك الله
ان رزق الله لا يجره حرص حريص ولا يرده كراهة كاره ان الله تبارك اسمه جعل الروح
والفرج في الرضى واليقين وجعل الهم والحزن في الشك والسخط انك لم تدع شيئا تقربا
الى الله الا اجزل لك الثواب عليه فاجعل همك وسعيك لاخرة لا سعد فيها ثواب
المرضي عنه ولا استطاع فيها عقاب المسخوط عليه **وصية نبوية** تحرض على اخلاق سنية
مرضية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس شيء يباعدكم من النار الا وقد ذكرته لكم ولا
شيء يقربكم من الجنة الا وقد دللتكم عليه ان روح القدس نفث في روعي انه لن يموت
عبد حتى يستكمل رزقه فاجملوا في الطلب ولا يحملنكم استبطاء الرزق على ان تطلبوا
شيئا من فضل الله بمعصيته فانه لا ينال ما عند الله الا بطاعته الا وان لكل امرء رزقا
هو ياتيه لا محالة فمن رضي به بورك له فيه فوسعه ومن لم يرض به لم يبارك له فيه
ولم يسعه ان الرزق ليطلب العبد كما يطلبه اجله **وصية نبوية** مفصلة قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الدنيا دار بلاء ومنزل قلعة وعناء قد نزعت عنها نفوس
السعداء وانتزعت بالكره من ايدي الاشقياء واسعد الناس بها ارغبهم عنها واشقاهم
بها ارغبهم فيها هي الغاشة لمن استنصحها والمغوية لمن اطاعها والخاتلة لمن اتقادها والغائر

من اعرض عنها واهالك من هوى فيها طوبى لعبد اتقى فيها ربه وناصح نفسه وقدم
توبته واخر شهوته من قبل ان يلفظها الدنيا الى الآخرة فيصبح في وطن موحشة
غبر آمد لهمة ظلماء لا يستطيع ان يزيد في حسنة ولا ينقص من سيئة ثم ينشر يحشر
اما الى جنة يدوم نعمها او نار لا ينفك عذابها وصية نبوية في الاهبة للرحلة
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شمروا فان الامر جد وتاهبوا فان الرحيل قريب وتزودوا
فان السفر بعيد وخففوا اثقالكم فان وراءكم عقبة كؤودا لا يقطعها الا المخفون
ايها الناس ان من بدى الساعة امورا شدادا واهوالا عظاما وزمانا صعبا تملك
فيه الظلمة وتصدر فيه الفسقة فيضطهر الآمرون بالمعروف ويضامون الناهون
عن المنكر فاعدوا لذلك الايمان وعضوا عليه بالنواجذ ولجوا الى العمل الصالح واكرهوا
عليه النفوس واصبروا على الضراء يفضوا الى النعيم الدائم وصية نبوية وترغيب
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ازهد فيما عند الله يحبك الله وازهد فيما ايدي الناس
يحبك الناس ان الزاهد في الدنيا يريح قلبه وبدنه في الدنيا والآخرة ليجيئن اقوام
يوم القيمة لهم حسنات كامثال الجبال فيؤمر بهم الى النار فقيل يا رسول الله يصلون
قال كانوا يصلون ويصومون ويأخذون دهنا من الليل لكنهم كانوا اذا لاح لهم شيء من الدنيا
وثبوا عليه وصية نبوية تحرض على صفات سنية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ايها الناس ان هذه الدار دار البلوى لا دار استواء ومنزل ترح لا منزل فرح فمن عرفها
لم يفرح لرخاء ولم يجزع لشقاء الا وان الله خلق الدنيا دار بلوى والآخرة دار عقبى
فجعل بلوى الدنيا لثواب الآخرة سببا وثواب الآخرة من بلوى الدنيا عوضا فيأخذ
ليعطي ويبتلي ليجزي وانها لسريعة الذهاب وشيكة الانقلاب فاحذروا حلاوة
رضاعها لمرارة فطامها واهجروا لذيذ عاجلها لكريه آجلها ولا تسعوا في عمران دار نقض
خرابها ولا تواصلوها وقد اراد الله منكم اجتنابها فبلوتموها للسخط متعرضين ولعقوبته
مستحقين وصية نبوية عما يرضي الله من الاخلاق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ايها الناس اتقوا الله حق تقاته واسعوا في مرضاته وايقنوا من الدنيا بالفناء ومن الآخرة
بالبقاء واعملوا لما بعد الموت فكان الدنيا لم تكن وكان الآخرة لم تزل ايها الناس ان في
الدنيا ضيف وما في يديه عارية وان الضيف مرتحل والعارية مردودة الا وان الدنيا
عرض حاضر يأكل منها البر والفاجر والآخرة وعد صادق يحكم فيها ملك قادر فرحم الله
امرأ نظر لنفسه وقدم لرمسه ما دام رسنه مرخى وحبله على غاربه ملقى قبل ان
ينفد اجله فينقطع عمله وصية نبوية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدنيا قد
ارتحلت مدبرة والآخرة قد تجملت مقبلة الا انكم في يوم عمل ليس فيه حساب
ويوشك ان تكونوا في يوم حساب ليس فيه عمل وان الله يعطي الدنيا من يحب ويبغض

ولا يعطى الآخرة الا من يحب وان للدنيا ابناء وللآخرة ابناء فكونوا من ابناء الآخرة ولا
تكونوا من ابناء الدنيا ان شر ما اتخوف عليكم اتباع الهوى وطول الامل فاتباع الهوى يصرف
بتعلوجم عن الحق وطول الامل يصرفهم كلهم الى الدنيا وما بعد عما لا احد خير من دنيا
ولا آخرة **وصية نبوية** موعظة تذكر الموت وتوذن بالرحيل قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما من بيت الا وملك الموت يقف على بابه في كل يوم خمس مرات
فاذا وجد الانسان قد نفد اكله وجاء اجله القى عليه غم الموت فغشيته كربات ⊙
وغمرته عكراته فمن اهل بيت الناشرة شعرها واضاربة وجهها والباكية لشجرها والصارخة
بويلها فيقول ملك الموت عليه السلم ويلكم مم الفزع وفيم الجزع ما اذهبت لواحد منكم
رزقا ولا قربت له اجلا ولا اتيته حتى امرت ولا قبضت روحه حتى استأمرت وان
لي فيكم عودة حتى لا ابقي منكم احدا قال النبي صلى الله عليه وسلم فوالذي نفس محمد بيده
لو يرون مكانه ويسمعون كلامه لذهلوا عن ميتهم ولبكوا على انفسهم حتى اذا حمل الميت
على نعشه رفرف روحه فوق النعش وهو ينادي يا اهلي ويا ولدي لا تلعبن بكم الدنيا كما
لعبت بي جمعت المال من حله وغير حله ثم خلفته لغيري فالمهناة له والتبعة علي فاحذروا
مثل ما حل بي **وصية** من زاهد يحوي على فوائد روينا عن الشبلي انه قال في وصيته ان
اردت ان تنظر الى الدنيا بحذافيرها فانظر الى مزبلة فهي الدنيا واذا اردت ان تنظر

الى نفسك فخذ كفا من التراب فانك منها خلقت وفيها تعود ومتى ما اردت ان تنظر
ما انت فانظر الى ما يخرج منك في دخولك الخلاء فمن كان حاله كذا فلا يجوز ان يتطاول
او يتكبر على من هو مثله وقال بعضهم من كان همته ما يدخله فجوفه فقمته ما
يخرج منه **كتب** ابرهيم بن ادهم الى اخ له بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فاني اوصيك
بتقوى الله من لا تحل معصيته ولا يرجى غيره ولا يدرك الغنى الا به فانه من استغنى
عز وشبع ودي وانتقل عند ما ابصر قلبه عما ابصرت عيناه من زهرة الدنيا فتركها
وجانب شهواتها نافر من الحلال الصافي منها الى ما لا بد منه من كسرة يشد بها صلبه
وثوب يواري به عورته اغلظ ما يجده واخشنه والسلم وقال صلى الله عليه وسلم حسب
ابن آدم لقيمات يقمن صلبه ورأى ابن عمر عبدا لعمر رضي الله عنه حين اله قبل الخلافة
خلة بثلاثة الف درهم ما سمعها ثم حين اله في خلافته بثوب ليشتريه فيلبسه بثلاثة
دراهم فقال عسى اخشن من هذا فان هذا ارقى فانظر يا اخي ابن هذا من ذاك رضي الله
عنه مثل هذا الى امور عباد الله وكتب ابن السماك الى اخ له وقد سأله ان يصف له
الدنيا اما بعد فان الله حفها بالشهوات ثم ملأها آفات ومزج حلالها بالريبات
وحرامها بالتبعات فحلالها حساب وحرامها عقاب **وصية** مختار باجارة
من استجار **كتب** الينا ابو حفص عمر بن عبد المجيد من روايته ان الله تعالى نادى

موسى بن عمران انجب من تصدك واجر من استجارك قال فبينما موسى عليه السلام في سياحته
اذا بالخارج يطرد حمامًا فلما رآه الحمام نزل على كتفه مستجيرًا به ونزل الخارج على
الكتف الآخر فلما تم به الخارج نزل الحمام على يده فناداه الخارج بلسان فصيح يا ابن
عمران انى قاصدك فلا تخيبني ولا تجعل بيني وبين رزقي وناداه الحمام يا ابن عمران انى
انا مستجير بك فاجرني فقال موسى يا اسرع ما ابتليت به ثم مد يده ليقطع من لحمه
قطعة للخارج وفاهما وحفظا لما عهد الله فيهما فقال له يا ابن عمران انا رسول
ربك ارسلني اليك ليرى صحة ما عهد اليك شعر

يا ايها السامع الذي ليس السماع بنافع ٭ اذا انت لم تفعل فانت سامع
اذا كنت في الدنيا على الخير عاجزا ٭ فما انت في يوم القيمة صانع

وكان ابن سماك يقول لا تشتغل بالرزق المضمون عن العمل المفروض وكن اليوم مشغولا
بما انت عنه مسؤول غدا واياك والفضول فان حسابها يطول ○ شعر

انى علمت وخير العلم انفعه ٭ ان الذي هو رزقي سوف ياتيني
اسعى له فيعنيني تطلبه ٭ ولو قعدت اتاني لا يعنيني ٭ وصية

بضمن علامة بالتراب العمد قال علي رضي الله عنه سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن اشتراط الساعة فقال اذا رايت الناس قد ضيعوا الحق واماتوا الصلاة واكثروا

القذف واستحلوا الكذب واخذوا الرشوة وشيدوا البنيان واعظموا ارباب
الاموال واستعملوا السفهاء واستخفوا الدماء صار الحاهل عندهم ظريفا والعالم
ضعيفا والظلم فخرا والمساجد طرقا ولكثر الترظ وجلست المصاحف وطول
المنارات وخربت القلوب من الدين وشربت الخمور ولكثر الطلاق وعون الفجار
وفشا الفجور وقول البهتان وحلفوا بغير الله واؤتمن الخائن وخان الامين ولبسوا
جلود الضان من اللين على قلوب الذئاب فعندها قيام الساعة هذا حديث حسن
وصية بالتاهب للموت لموعظة في رؤيا كان امرالمومنين المنصور ذات ليلة
نائما فانتبه مرعوبا ثم عاود النوم فانتبه كذلك فزعا مرعوبا ثم راجع النوم فانتبه
كذلك فقال يا ربيع قال الربيع قلت لبيك يا امرالمومنين لقد رايت في منامي
عجبا قال وما رايت جعلني الله فداك قال رايت كان آتيا اتاني فهممت لسي
لم افهمه فانتبهت فزعا ثم عاودت النوم فعاودني بقول ذلك الشي ثم عاودني
بقوله حتى فهمته وحفظته وهو شعر

كاني بهذا القصر قد باد اهله ٭ وعرى منه اهله ومنازله
وصار رئيس القوم من بعد بهجة ٭ الى حدث تبنى عليه جنادله

وما احسبني يا ربيع الا قد جاءت وفاتي وحضر اجلي وما لي عمر دنيا فقم فاعمل لي غسلا
فاجعل

فنعلت فقام فاغتسل وصلى ركعتين وقال انا عازم على الحج هل لنا آلة الحج فخرجنا فخرج
حتى اذا انتهى الى الكوفة ونزل الخيف فاقام اياما ثم امر بالرحيل فتقدمت نوابيه
وجنده وبقيت انا وهو بالقصر وشالويته بالباب فقال لي تاريح جبني بنجمة
من المطبخ وقال لي اخرج ولكن مع داعي الى ان اخرج فلما خرج وركب رجعت الى
المكان اطلب شيا فوجدت قد لكت على ايحاط بالفحمة سعر

المرء يهوى ان يعيش ٭ وطول عيش ما يضره ٭ يفنى لذاذته ويبقى ٭ بعد حلو العيش مره ٭
ويصرف الايام حتى ٭ ما يرى شيا يسره ٭ كم شامت لي ان هلكت ٭ وقايل لله در ه ٭

وصبة باعتراف عارف لي اشرف المواقف وقف مطرف وبكر عبد الله بعرفة والفضيل
بن عياض قال مطرف اللهم لا ترد هم اليوم من اجلي وقال بكر ما اشرف من
موقف وارضاه لاهله لولا اني فيهم ورفع الفضيل راسه الى السماء وقد قبض على
لحيته وهو يبكي بكاء الثكلى ويقول واسوأتاه منك وان عفوت تنبيه على الحياء من الله

روينا عن الشيخ عبد الرحمن الاستاذ في كتاب ابن ابي الدنيا الشيرازي عن الاديان قال
ما رايت خايفا الا رجلا واحدا لكت بالموقف فرايت شابا مطرقا مسدد وقف الناس الى
ان سقط الفرض فقلت ما هذا البسط يدك بالدعاء فقال اثم وحشة فقلت له هذا
يوم العفو من الذنوب قال فبسط يده فمضى بسط يديه وقع ميتا وصه سوء بالصدقة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما سايل امراة وفي فمها لقمة فلفظتها فداد فيها اياه فلم
تلبث ان رزقت غلاما فلما ترعرع جاء الذيب فاختمله فجعت تعدو في اثر الذيب
وهي تقول ابني ابني فاوحى الله ملكا الحق الذيب فخذ الصبي من فيه وقل له ان الله يقرئك
السلام وقل هذه لقمة بلقمة وصه بر بحضور مجالس الذكر قال عمار راهب رايت
مسكينة الطفاوية في منامي بعد موتها فقلت مرحبا يا مسكينة مرحبا فقالت هيهات
يا عمار ذهبت المسكنة وجاء الغنى الاكبر قلت هيه قالت يا بني عمر انج لها الجنة
بحذافيرها تطل فيها حيث شاءت قال قلت وبم ذاك قال قالت لمجالس الذكر والصبر على الحق
قال عمار فكانت تحضر معنا مجلس عيسى بن زاذان بالابلة يحذر من البصرة حتى باتته
قاصدة قال عمار قلت يا مسكينة فما فعل عيسى بن زاذان رحمه الله قال فضحكت
وقالت تذكى جلة البهاء وطافت بالابارق حوله الخدام ٭ ثم جلى وقيل يا قاري ارقاء
فلعمري لقد برا كل الصيام وصه ونصحة كتبت بها الى السلطان الغالب بالله ابي الله ٭
كيكاوس صاحب بلاد الروم بلاد يونان رحمه الله جواب كتاب كتب به الينا سند تسع
وتمانية ٭ بسم الله الرحمن الرحيم وصل الاهتمام السلطاني الغالب بالله العزي
ادام الله عدل سلطانه الى الداعي له ٭ محمد العبدي فتعين عليه الجواب
بالوصية الدينية السياسة الالهية على قدر ما يحتمله الوقت ويحتمله الكتاب

الا ان يعقد الاجماع ويرتفع الخلاف ○ فقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الدين
النصيحة قالوا لمن يا رسول الله قال لله ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم وانت يا هذا
بلا شك من ائمة المسلمين قد قلدك الله هذا الامر واقامك نائبا في بلاده ومتكلما
لما توقف اليه في عباده ووضع لك ميزانا مستقيما تقسم فيهم واوضح لك محجة بيضاء
لتمشي بهم عليها وتدعوهم اليها على هذا الشرط والا فانك وعليه يا بعناك فان عدلت فلك
ولهم وان جرت فلهم وعليك فاحذر ان لا اراك غدا بين ائمة المسلمين اخسر الناس اعمالا
الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا ولا يكون شكرك لما
انعم الله به عليك من استواء ملكك بكمران النعم واظهار المعاصي وتسليط الذئاب
السوء بقوة سلطانك على الرعية الضعيفة فان الله اقوى منك فيتحكمون فيهم بالجهالة
والاغراض وانت المسؤول عن ذلك فيا هذا قد احسن الله اليك واحسن اليك فانت نائب الله في خلقه وظله الممدود في ارضه فانصف المظلوم من الظالم ولا تغرنك
ان الله وسع عليك سلطانك وسوى لك البلاد ومهدها مع اقامتك على المخالفة
والجور وتعدي الحدود فان ذلك الاتساع مع بقائك على مثل هذه الصفات امهال من الحق
لا اهمال وما لك وبين ان تقف على اعمالك الا بلوغ الاجل المسمى وتصير الى الدار التي
صار اليها اباؤك واجدادك ولا تكن من المنادين فان الندم في ذلك الوقت غير

نافع يا هذا ومن اشد ما يمر على الاسلام والمسلمين وقليل ما هم ○ رفع النواقيس واظهار
الكفر والعلاكلمة الشرك ببلادك ورفع الشروط التي اشترطها امير المؤمنين عمر الخطاب
رضي الله عنه على اهل الذمة ○ من انه لا يحدثوا في مدينتهم ولا ما حولها كنيسة ولا ديرا
ولا قلية ولا صومعة راهب ولا يجددوا ما خرب منها ولا يمنعون كنايسهم ان ينزلها
احد من المسلمين ثلاث ليال يطعمونهم ولا يأووا جاسوسا ولا يكتموا غشا للمسلمين ولا يعلموا
اولادهم القرآن ولا يظهروا شركا ولا يمنعوا ذوي قراباتهم من الاسلام ان اراده وان
يوقروا المسلمين وان يقوموا لهم من مجالسهم اذا اراد والجلوس ولا يتشبهوا بالمسلمين في شيء من
لباسهم في قلنسوة ولا عمامة ولا نعلين ولا فرق شعر ولا يتسموا باسماء المسلمين ولا يتكلموا
بكلامهم ولا يركبوا سرجا ولا يتقلدوا سيفا ولا يتخذوا شيئا من سلاح ولا ينقشوا
خواتمهم بالعربية ولا يبيعوا الخمور وان يجزوا مقادم رؤوسهم وان يلزموا زيهم حيث
ما كانوا وان شدوا الزنانير على اوساطهم ولا يظهروا صليبا ولا شيئا من كتبهم في
طريق المسلمين ولا يجاوروا المسلمين بموتاهم ولا يضربوا بالناقوس الا ضربا خفيا ولا يرفعوا
اصواتهم بالقراءة في كنايسهم في شيء من حضرة المسلمين ولا يخرجوا صلبانهم ولا يرفعوا مع اصواتهم
اصواتهم ولا يظهروا النيران معهم ولا يشتروا من الرقيق ما جرت عليه سهام المسلمين
فان خالفوا شيئا مما شرطوا عليه فلا ذمة لهم وقد حل للمسلمين منهم ما يحل من اهل المعاندة

170

١٧٠

والشفاق فهذا كتاب الامام العادل عمر الخطاب رضي الله عنه وقد ثبت عن رسول الله
٢ صلى الله عليه وسلم انه قال لا يبنى كنيسة في الاسلام ولا يجدد ما خرب منها فتدبر
كتابي ترشد ان شاء الله ما لزمك العمل به ثم اوقعت له شعر عملته في الوقت اخاطبه ○
وهو شعر اذا انت اعززت الهدى وشيعته ٭ فانت لهذا الدين عز كما تدعا ٭
وان انت لم تجعل يدا وهنيته ٭ فانت مذل الدين تخفضه وضعا ٭
فلا تأخذ الالقاب زورا فانه ٭ لتسأل عنها يوم نجمعكم جمعا ٭
يقال لعز الدين اعززت تدينه ٭ ويسأل دين الله عن عزكم قطعا ٭
فان شهد الدين الغريز بعزكم ٭ تكن مع دين الله في عز شفعا ٭
وان قال دين الله كنت مملكه ٭ ذليلا واهبي في ميادينه صرعا ٭
وما زلت في سلطانه فاهانة ٭ وفي زعمه اني احسن صنعا ٭
فما حجة السلطان ان كان قوله ٭ كما قلت فليسكب لما قلته الدمعا ٭
وادمن لباب الله ان كنت تبتغي ٭ تجاوز عن ذنبك الضرب والقرعا ٭
عسى جوده يوما يجود بنفحة ٭ فيبرز عفو الله بدنعه دفعا ٭
فيا رب رفقا بالجميع فيالها ٭ اذا اجتمعا الخصمان من وقعة شنعا ٭
فانت امام المتقين وراسهم ٭ اذا لم ترك تجبر الدين الهدى صدعا ٭

٭ لكم نايب في الامر اصبح ملجدا ٭ و[illegible] واضحى لاهل الدين يقطعهم قطعا ٭
نغلبه ٭ فما لك لم تلعنه واسمك غالب ٭ ومالك لم تعزله اذ آثر النفعا ٭
٭ فيا ايها السلطان حقق نصيحتي ٭ لكم وارعني منكم لما قلته سمعا ٭
٭ فاني لكم والله انصح ناصح ○ ٭ اذ ودالردى عنكم وامنعه منعا ٭
٭ واجلب للسلطان من كل جانب ٭ من الدين والدنيا العوارف والنفعا ٭
والله سنعني بوصيتي وبجازيني على نيتي ومعاد السلام عليك ورحمة الله وبركاته ومن
وصايا منثور الحكم وميسور الكلم تنبه الى جماعة من العلماء والصالحين من اكتفى بالقليل
استغنى عن الكثير ○ من صح بدنه صحت بقيته من استغنى عن الناس امن من عوارض
الافلاس ○ الدين اقوى عصمة والامن اسنى نعمة ٭ الصبر عند المصايب من اعظم المواهب
عيشك ما عشت في ظل تقل وقوت يكفيك البخل حارس نعمة وخازن ورثته
من لزم الطمع عدم الورع ٭ الحسد شر عرض والطمع اضر مرض ٭ الرضا
بالكفاف خير من السعي للاسراف ٭ افضل الاعمال ما اوجب الشكر وانفع الاموال
ما اعقب الاجر لا تثق بالدولة فانها ظل زايل ٭ ولا تعتمد على النعمة فانها ضيف راحل
مالك ما رجى يوميك ويوفر اجره وثوابه عليك الكريم من كف اذاه والقوي
من غلب هواه ٭ من ركب الهوى ادرك العمى ٭ من غالب الحق لان ومن هان

بالدين هان المؤمن عزيزهم والمنافق خسيسهم اذا ذهب الحياء كل البلاء
كل انسان طالب امنية ومطلوب لمنية علم لا ينفع كدر الانخ احسن العلم
ما كان مع العمل واحسن الصمت ما كان عن الخطل اخص الجاهل تسلم واطبع العاقل تغنم
من صبر على شهوته بلغ في مروته من كثر ابتهاجه بالمواهب اشتد انزعاجه للمصايب
من تمسك بالدين عز نصره ومن استظهر بالحق ظهر قهره من اسفر بقاه واجمل فقر
رجاه واملك لا تبن على غير وصية وان كنت من جسمك في صحة ومن عمرك في مهلة فان
الدهر خائن وما هو كائن لا تخل نفسك من فكرة تزدك حكمة وتعدل عصمة
من جعل ملكه خادما لدينه انقاد له كل سلطان ومن جعل دينه خادما لملكه طمع فيه
كل انسان من سلك سبل الرشاد بلغ كنه المراد من لزم العافية سلم
ومن قبل النصيحة غنم قلب ناشز من صادق موجد ثنا احمد بن سعود بن سداد المقرى
الموصل بالموصل سنة اجدى وسبعماية وكان ثقة قال نا ابو جعفر ابن القاص قال نا
يوسف بن ابي القاسم الدينوري بكرخ سامراء نا الامام ابو الحسن علي بن احمد القرشي
الهكاري نا ابو الحسن الكرخي نا ابو العباس احمد بن محمد الفضل النهاوندي قال
سمعت شيخي جعفر بن محمد الخلدي يقول كنت مع الجنيد رضي الله عنه في طريق الحج حتى صرنا
الى جبل طورسنا فصعد الجنيد وصعدنا معه فلما وقفنا في الموضع الذي

وقف فيه موسى عليه السلام وقعت علينا هيبة المكان وكان معنا قوال فاشار
اليه الجنيد ان يقول شيئا سعر فعال وبدا له من بعد ما اندمل الهوى
برق تالق موهنا لمعانه يبدو لحاشية الرداء ودونه صعب الذرى متمنع اركانه
فبدا ليظر كيف لاح فلم يطق نظرا اليه وصده سبحانه فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه
والماء ما سمح به اجفانه قال فتواجد الجنيد وتواجدنا فلم يبد واحد منا اني
السماء بخير وفي الارض وكان بالقرب منا دير فيه راهب فنادى يا امة محمد بالله
اجيبوني فلم يلتفت اليه احد فناداه الثانية بدين الحنيفة الا اجتمعوني
فلم يجبه احد فناداه الثالثة بمعبودكم الا اجتمعوني فلم يرد عليه احد
جوابا فلما فترنا من السماع وهم الجنيد بالنزول قلنا له ان هذا الراهب
نادانا واتم علينا ولم نرد عليه فعال الجنيد ارجعوا اليه لعل الله هدى به الى
الاسلام فنادوه فنزل الينا وسلم علينا فعال ايكم منكم الاستاذ فقال الجنيد
هؤلاء كلهم سادات واستاذون فقال لابد ان يكون واحد هو اكبركم فاشاروا
الى الجنيد فقال اخبرني عن هذا الذي فعلتموه هو مخصوص في دينكم او معموم فعال
بل مخصوص فقال الراهب لاقوام مخصوصين او معمومين فقال بل لاقوام مخصوصين
فقال اي نية تقومون فقال سيد الرجاء والفرح بالله تعالى فقال اي نية تسمعون

فقال بنت السماء من الله تعالى وعال اى نبية تصيحون فقال نبية اجابة العبودية
الربوبية لما قال الله تعالى للارواح الست بربكم قالوا بلى شهدنا قال فما
هذا الصوت قال نداء ازلى قال اى نبية تقعدون قال نبية الخوف من الله تعالى
قال صدقتم قال الراهب للجنيد مد يدك انا اشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله واسلم الراهب وحسن اسلامه
فقال الجنيد بم عرفت انى صادق قال لانى قرأت فى الانجيل المنزل على المسيح بن
مريم حواصل امة محمد صلى الله عليه وسلم يلبسون الخرقه ويأكلون الكسرة ويرضون
بالبلغة ويقومون فى صفاء اوقاتهم بالله يفرحون واليه يشتاقون وفيه يتواجدون
واليه يرغبون ويندر هبون فبقى الراهب معه ثلثة ايام ثم مات رحمه الله
وصانى فى القول سمعت محمد بن عبد الرحمن بن عبد الكريم التميمى الفاسى بمدينة فاس
العدل اظنه فى سنة اربع وتسعين وخمسمائة يقول تكلم اربعة من الملوك باربع
كلمات كانما رميت عن قوس واحدة قال كسرى انا على ردما اقوى منى على رد ما قلت وقال
ملك الهند اذا تكلمت بكلمة ملكتنى وان كنت املكها وقال قيصر ملك الروم لا اندم
على ما لم اقل وندمت على ما قلت وقال ملك الصين على اقبة ما قد جرى به القول اشد
من الندم على ترك القول قال بعض الشعراء لعمرك ما شئ علمت مكانه

اجتنب لسانك من لسان مذلك على فتك مما لسن يغنيك قوله بفعل شديد حيث ما كنت افعل
وقالت عايشة ام المؤمنين رضى الله عنها خلال المكارم عشر يكون فى الرجل ولا يكون
فى ابنه ويكون فى العبد ولا يكون فى سيده صدق الحديث وصدق الناس
واعطاء السائل والمكافاة بالصنايع والتذمم للجار ورعاية حق الصاحب وصلة الرحم
وقرى الضيف واداء الامانة وراس ذلك الحياء وقال بعضهم كتمانك سرك يعقبك
السلامة وافشاؤك سرك يعقبك الندامة والصبر على كتمان السر ايسر من الندم
على افشايه وفى الحكمة ما افتح بالانسان ان يكون على ما فى يديه اللصوص فيخفيه ويكتم
عدوه من بغضه باظهاره ما فى قلبه من سر بغضه او سر اخيه جاور بحكمة اظن
سنة تسع وتسعين وخمسمائة رجل من اهل تونس يقال له عبد السلام ان الشعر به
وكانت عنده جارية اشتراها بمصر فى الشدة التى وقعت بمصر سنة سبع وتسعين
وخمسمائة فقال لها يا جارية اوصيك بامر ان حفظت السر والامانة فقالت الجارية
ما تحتاج فانى اعلم ان التحفظ اذا كان امينا شارك الناس فى اموالهم واذا كان حافظا
للسر شاركهم فى عقولهم فاستحسن هذا الجواب منها فسال عنها فوجدها حرة قد
بيعت فى غلاء مصر فاعتقها وسرحها فرجعت الى امها واخوانها وقال معاوية رضى الله عنه
ما افشيت سرى الى احد الا اعقبنى طول الندم وشدة الاسف ولا اودعته

جواج صدري الا ابني بحلا وذكرا وسناء ورفعة فقيل له ولا ابن العاص فقال ولا
ابن العاص ان عمرو العاص كان صاحب راي معاوية ومشيره ووزيره وكان يقول
ما كنت كاتمه من عدوك فلا يظهر عليه صديقك يريد والله اعلم معاوية هذا الكلام
ما كان ينشدنا في اكثر مجالسته ابو بكر محمد خلف بن صالح اللخمي استاذي في القرآت
لمحمد بقوس الحسنة من اسعلة رحمه الله وصنا نذلك سعر
اجذر عدوك مرة . واجذر صديقك الف مرة . فلربما جر الصديق فكان اعلم بالمضرة .
وكان عني اخو والدي ينشدني كثيرا للسمسر سعر زمان يمر وعيش يمر . ودهر يمر كما لا يسر
ونفس تذوب وهم ينوب ودنيا تنادي بان ليس حر ومن كلام النبي في الوصية
من كتم سره كانت الخيرة في يده ومن عرض نفسه للتهمة فلا يلومن من اساء به
الظن وضع امر اخيك على احسنه ولا تظنن بكلمة خرجت من اخيك سوءا وانت تجد
من عصى الله فيك بافضل من ان تطيع الله عز وجل فيه وعليك باخوان الصدق
فانهم زينة عند الرخاء وعصمة عند البلاء حدثني ابو القاسم البجائي
لما يتنفس وصيه اللقيه بالله في المصحف
لما اكثر عن ابي عبد الله الغزال العارف الذي كان بالمرية من اقران ابي مدين وابي عبد الله
الهواري بتنس وابي يعزى وابي شعيب السارية وابي الفضل السلمي وابي النجا وتلك
الطبقة قال ابو عبد الله الغزال كان خضر يجلس شيخا الى العباس ابن العريف

الصنهاجي رجل لا يركن ولا يسأل ولا يصحب واحدا من الجماعة فاذا فرغ الشيخ من الكلام
خرج فلا تراه قط الا في المجلس خاصة فوقع في نفسي منه شيء ووقعت منه على هيبة
فاجبت ان اتعرف به واعرف مكانه فتبعته عشية يوم بعد انفصالنا من مجلس
الشيخ من حيث لا يشعر فلما كان في بعض سكك المدينة اذا بشخص قد انقض عليه
من الهوا ابو العريف في يده فناوله اياه وانصرف فجذبته من خلفه فقلت السلام عليك
فعرفني فرد علي السلام فسألته عن ذلك الشخص الذي ناوله العريف فتوقف فلما علم مني
اني لا ابرح دون ان يعرفني قال لي هو ملك الارزاق يأتي الي من عند الله كل يوم بما قدر لي
من الرزق حيث كنت من ارض الله وقد لطف الله بي في بدء امري ودخولي الى هذا
الطريق اذا فرغت نفقتي وبقيت بلا شيء استطعم من الهواء ومن يدي قدر ما اشتري
به ما احتاج اليه من القوت فانفق منه فاذا فرغ جاءني مثل ذلك من عند الله لكني ما كنت
الى شيء قال تعالى في حق مريم ابنة عمران كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها
رزقا قال يا مريم اني لك هذا قالت هو من عند الله مر زيادن امد
كلمه كان جرى في سلسلة نحوه
باجرة ونظر الى دير فقال لخادمه لمن هذا فقال دير خرقه بنت النعمان بن المنذر فقال
ميلوا بنا اليه لنسمع كلامها فجاءت فوقف خلف الباب فكلمها الخادم وقال لها
كلمي الامير قالت اوجزا م اطيل قال بل اوجزي قالت كنا اهل بيت طلعت الشمس علينا

وما على الارض احد منا فما غربت تلك الشمس حتى رجمنا عدونا فال فامرلها
باوساق من شجر فقال اطعمتك يد شبعا جائعا ولا اطعمتك يد جوعا
شبعت فسر زيادا بكلامها وقال الشاعر معه قيد هذا الكلام لايدرس يعني
انظمه فقال سل اخر اهل الخير قديما ولا تسل فتى ذاق طعم الخير منذ قرن
وظننا نحن في هذا المعنى سل الخير اهل الخير ان كنت سايلا ولا تسال المعروف من لحذ المال
فان اليد الجوعاء تخل بالذي اصابته من خير على الكاسف البال
فان غلطت جادت وتمنن بالذي تجود به يوما على الترب الحال
وان اليد الشبعاء جادت بما تجد عليه بنفس في سرور واقبال
ثواب الجود خلقة ومحمدة وكافاة وثواب البخل حرمان وادبار ومذمة
وكتب حكيم الى الاسكندر اعلم ان الايام تاتي على كل شيء فتخلقه وتحلق اتيان وتمحو الافعال
الا ما رسخ في قلوب الناس فاودع قلوبهم محبة ابدية يبقى بها حسن ذكرك وكريم فعالك
وشرف آثارك وقد علينا رجل من اسلمية سيخ شاعر يعرف بالسبتي من قرطبة
رحمه الله وكان صاحب الديوان عندها ذكر آنفا سنان ادبا جاذقا فطنا فلم
يكن للسبتي موضع منزل فيه فكلم صاحب الديوان
اتخفل بالفرزدق والكميت وفي قيد الحياء سعر السبتي

يروعني بشعرهما اناس وجهلا روعوا حيا بميت
ليت اسكنتني بيتا رفيعا لتسكن من ثنائي الف بيت
فوقع له صاحب الديوان بيت نزل فيه واعتذر اليه ووصل بنفقته قبل
ليرز حمهر عند ما قدم للقتل تكلم بكلام تذكر به فقال اي شيء اقول ان الكلام كثير
ولكن ان امكنك ان يكون حديثا حسنا فافعل انما الناس حديث كلهم
فلتكن خير حديث يسمع خامة الباب وهو خامة الكتاب تعويذات مذكورة
وادعية مسهورة فمن ذلك ما يقال عند الكرب لا اله الا الله الحليم العظيم
لا اله الا الله رب العرش العظيم لا اله الا الله رب السموات والارض رب العرش
الكريم ويقال عند دخول المسجد اللهم افتح لنا ابواب رحمتك ويقال
عند الخروج منه اللهم انا نسالك من فضلك ويقال عند دخول الخلاء اللهم
اني اعوذ بك من الخبث والخبايث وقد روينا ايضا انه يقال اعوذ بالله من الخبث
والخبث الرجس النجس الشيطان الرجيم ويقال عند الخروج من الخلاء غفرانك
ويقال عند الجماع اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا ويقال
عند انقضاء الطعام الحمد لله حمدا طيبا كثيرا مباركا غير مكفي ولا مودع ولا
مستغنى عنه ربنا ويقال عند العطاس الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه

مكفي معفوا من الكفاية
اي غير مكفي الزيادة
عليه فان كل محمد
يحتاج به الى مزيد
مستغنى عنه اي غير
عاجز عنه والحمد
ملجوء اليه الى الله
والاصل في الحمد
عند ما تنزل به
والاصل في الشكر
عند ما تنزل به
ورد ما يرجى من النعم
زيادة

مباركا عليه كما يحب ويرضى ويقال عند النوم اذا اخذ الانسان مضجعه
اللهم انى اسلمت نفسى اليك ووجهت وجهى اليك وفوضت امرى اليك والجأت
ظهرى اليك رهبة منك ورغبة اليك لا ملجأ ولا منجا منك الا اليك آمنت
بكتابك الذى انزلت وبنبيك الذى ارسلت اللهم باسمك احيا وباسمك اموت
سبحانك ربى لك وضعت جنبى وبك ارفعه ان امسكت نفسى فاغفرها
وان ارسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين ويقال عند الاستيقاظ
من النوم الحمد لله الذى احيانا بعد ما اماتنا واليه النشور واذا اردت النوم
فانوان تلقى ربك فانه من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله
لقاءه والله يتوفى الانفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها فيمسك التى قضى
عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى فالنوم موت اصغر والذى ينتقل
اليه بعد الموت هو الذى ينقل اليه فى النوم الحزة واحدة وهى البرزخ
والصورة واحدة واليقظة مثل البعث يوم القيامة وانما جعل الله النوم فى الدنيا
لاهلها وما يرى فيه من الرؤيا وجعل بعده اليقظة كل ذلك ضرب مثال للموت
وما يشاهد فيه للرؤيا والبعث لليقظة فالقيام من المضاجع كالنبعث من القبور
سواء ويقال عند الصباح اصبحنا واصبح الملك لله والحمد لله وحده لا اله الا الله

وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير اللهم انى اسئلك خير
هذا اليوم وخير ما بعده واعوذ بك من شر هذا اليوم وشر ما بعده
ويقال عند المساء امسينا وامسى الملك لله والحمد لله لا اله الا الله وحده لا
شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير اللهم انى اسألك خير هذه الليلة
وخير ما بعدها واعوذ بك من شر هذه الليلة وشر ما بعدها ويقال عند القيام
من كل مجلس سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك ويقال
عند خاتمة المجالس اللهم اسمعنا خيرا واطلعنا خيرا ورزقنا الله العافية وادامها لنا
وجمع الله قلوبنا على التقوى ووفقنا لما يحب ويرضى ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا
او اخطأنا ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا
ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين
هذا الدعاء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام يدعو به بعد فراغ القارئ
عليه كتاب صحيح البخارى وذلك سنة تسع وتسعين وخمسمائة بمكة بين باب الحزورة
وباب اجياد بقراءة الرجل الصالح محمد خالد الصدفى التلمسانى وهو الذى كان
يقرأ علينا الاحياء لابى حامد الغزالى رحمه الله وسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فى تلك الرؤيا عن المطلقة بالثلاث فى لفظ واحد وهو ان يقول لها انت طالق

ثلثا فقال له صلى الله عليه وسلم هي ثلث كما قال لا تحل له حتى تنكح زوجا غيره فكت
اقول له يا رسول الله فان قوما من اهل العلم يجعلون ذلك طلقة واحدة
فقال صلى الله عليه وسلم هؤلاء يريك حكموا بما وصل اليهم واصابوا فافهم من هذا
تقرير حكم كل مجتهد وان كل مجتهد مصيب فكت اقول له يا رسول الله فما
اريد في هذه المسئلة الا ما تحكم به ان اذا استفتيت وما لو وقع منك ما كنت
تصنع فقال هي ثلث كما قال لا تحل له حتى تنكح زوجا غيره فرايت بعضا قد قام
من اخر الناس ورفع صوته وقال بسوء ادب تخاطب رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول له يا هذا هذا اللفظ لا يحكمك بامضاء الثلاث ولا يتصور بنك حكم اولئك
الذين ردوها الى واحدة فاحمر رسول الله صلى الله عليه وسلم غضبا على ذلك المتكلم
ورفع صوته يصيح هي ثلث كما قال لا تحل له حتى تنكح زوجا غيره يستحلوا الفرج فما زال
صلى الله عليه وسلم يصيح بهذه الكلمات حتى اسمع من كان في الطواف من الناس وذلك
المتكلم يذوب ويضمحل حتى ما بقي منه على الارض شيء فكت اسال عنه من هو هذا الذي
اغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي هو ابليس لعنه الله واستيقظت وكت
اراه صلى الله عليه وسلم في تلك السنة في النوم ايضا فكت اقول له يا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله يقول في كتابه العزيز والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلثة قروء

والقرء عند العرب من الاضداد يطلقونه ويريدون به الحيض والطهر
به الطهر وانت اعرف بما انزل الله عليك فما اراد الله به الحيض هنا او الطهر
فكان صلى الله عليه وسلم يقول لي في الجواب عن ذلك اذا فرغ قرءها فاغتسلوا عليها
الماء وكلوا مما رزقكم الله فيكتفي فكت اقول له يا رسول الله فاذا هو الحيض
فيقول لي اذا فرغ قرءها فاغتسلوا عليها الماء وكلوا مما رزقكم الله فكت اقول له فاذا
هو الحيض يا رسول الله فيقول لي اذا فرغ قرءها فاغتسلوا عليها الماء وكلوا مما رزقكم الله
ثلث مرات واستيقظت ثم نرجع الى ما كنا بسبيله من الدعاء اللهم اغفر لي خطاي
وجهلي واسرافي في امري وما انت اعلم به مني انت المقدم وانت المؤخر وانت على كل شيء
قدير اللهم اصلح لي ديني الذي هو عصمة امري واصلح لي دنياي التي فيها معاشي
واصلح لي آخرتي التي اليها معادي واجعل الحياة زيادة لي في كل خير واجعل الموت
راحة لي من كل شر اللهم اني اسالك الهدى والتقى والعفاف والغنى ومن العمل
بما ترضى اللهم آت نفسي تقواها وزكها انت خير من زكاها انت وليها ومولاها
اللهم اني اعوذ بك من فتنة القبر وعذاب النار ومن فتنة النار وعذاب القبر
ومن شر الغنى ومن شر فتنة الفقر واعوذ بك من فتنة المسيح الدجال
اللهم اني اعوذ بك من الهرم والكسل والجبن والفرع والبخل وارذل العمر ومن فتنة المحيا

والممات اللهم انى اعوذ بك من سوء القضاء وشماتة الاعداء ودرك
الشقاء اللهم انى اعوذ بك من الم والحزن وضلع الدين وغلبة الرجال اللهم
انى اعوذ بك من الفقر والقلة اللهم انى اعوذ بك من زوال نعمتك وفجاءة
نقمتك ومن جميع سخطك اللهم انى اعوذ بك من الشقاق والنفاق ومن
سوء الاخلاق اللهم انى اعوذ بك من الجوع فانه بئس الضجيع واعوذ بك من الخيانة
فانها بئست البطانة اللهم انى اعوذ بك من المرض والجنون والجذام ومن سيء الاسقام
اللهم انى اعوذ بك من شر القرن ما ظهر منه وما بطن اللهم انى اعوذ برضاك
من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك اللهم انى اعوذ بك منك لا احصى ثناء
عليك انت كما اثنيت على نفسك لا اله الا انت استغفرك اللهم ربنا واتوب
اليك اللهم كلما سألتك فيه منه فانى اسألك ذلك كله لى ولوالدى وارحمنى
واهلى وقراباتى وجيرانى ومن حضرنى من المسلمين ومن عرفنى او سمع بذكرى اولم يعرفنى ولوالديهم
وابنائهم واخوانهم وازواجهم وعشيرتهم وذوى رحمهم وللمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات
الاحياء منهم والاموات ومن ظن خيرا ومن لم يظن خيرا انك واهب الخيرات
ودافع المضرات وانت على كل شيء قدير اللهم انى قد تصدقت بعرضى ومالى ودمى
على عبادك فلا اطالبهم بشيء من ذلك لا فى الدنيا ولا فى الآخرة وانت الشاهد على

ذلك وصل وسلم على محمد وعلى آل محمد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما صليت
وسلمت وباركت على ابرهيم وعلى آل ابرهيم فى العالمين انك حميد مجيد واتنا
الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة والمقام المحمود الذى وعدته انك
لا تخلف الميعاد واجز عنا وعن امته خيرا فلقد بلغ ونصح وبذل جهده فى
ذلك وما قصر صلى الله عليه وسلم ربنا اجعل هذا البلد آمنا وارزق اهله من الثمرات
ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم وتب علينا انك انت التواب الرحيم ربنا
واجعلنا مسلمين لك ومن ذرياتنا امة مسلمة وارنا مناسكنا ربنا وابعث
فينا وارث رسولك منا يتلوا علينا آياتك ويعلمنا الكتاب والحكمة ويزكينا
انك انت العزيز الحكيم ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة
وقنا عذاب النار ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم
الكافرين غفرانك ربنا واليك المصير ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا
وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب ربنا وآتنا ما وعدتنا على
رسلك ولا تخزنا يوم القيامة انك لا تخلف الميعاد آتنا ما وعدتنا بيسر
منك فى عافية حسنا الله ونعم الوكيل ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك
فقنا عذاب النار ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته وما للظالمين

من انصار فلما احسّ عيسى منهم الكفر قال من انصاري الى الله قال الحواريون نحن انصار الله امنا بالله واشهد بانا مسلمون ربنا امنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة ثم الي مرجعكم فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا في الدنيا والاخرة وما لهم من ناصرين واما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم والله لا يحب الظالمين ذلك نتلوه عليك من الآيات والذكر الحكيم ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون الحق من ربك فلا تكن من الممترين فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين ان هذا لهو القصص الحق وما من اله الا الله وان الله لهو العزيز الحكيم فان تولوا فان الله عليم بالمفسدين قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا ارباباً من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون ربنا اغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الابرار ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا ادخلنا برحمتك في عبادك الصالحين ربنا انت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة انا هدنا اليك ربنا امنا بما انزلت واتبعنا الرسول فالاكتبنا مع الشاهدين رب اجعل هذا البلد امنا واجنبني وبني ان نعبد الاصنام ربنا ليقيموا الصلوة فاجعل افئدة من الناس تهوي اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن وما يخفى على الله من شيء في الارض ولا في السماء الحمد لله رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي ربنا وتقبل دعاء ربنا اغفر لي ولوالدي وللمومنين يوم يقوم الحساب رب ارحم والدي كما ربياني صغيرا رب اني وهن العظم مني واشتعل الراس شيبا ولم اكن بدعائك رب شقيا رب اجعلني رضيا

رب مسني الضر وانت ارحم الراحمين لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين رب لا تذرني فردا وانت خير الوارثين رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا ٥ رب اغفر لي ولوالدي وللمومنين والمومنات ولمن دخل بيتي مومنا اللهم خذ بازمة قلوبنا اليك واجعلنا ممن توكل في جميع امورة عليك وعمنا برحمتك التي لديك وفي يدك واجعلنا هادين مهتدين غير ضالين ولا مضلين

كمل الكتاب والحمد لله رب العلمين وافضل الصلاة واكمل التحية والتسليم على سيد الاولين والاخرين وخاتم الانبياء والمرسلين محمد المصطفى وآله الطاهرين وسلم تسليما كثيرا دائما

وقد وقع الفراغ من تحرير هذه الموصلة المعظمة المكرمة يوم الاربعاء ثامن شوال سنة ١٠٨٨ على يد العبد الضعيف النحيف المحتاج الى رحمة الله تعالى وغفرانه تراب الفقراء والمساكين محمود بن محمد بن عثمان الدلكاني الصدري المعروف لمجتمع احسن الله عاقبته وعفر والديه امير رسا العالم في معتمد دار الملك موصل حمت من جميع الآفات والعاهات والبليات وسائر بلاد المسلمين

دعا منظوم لكاتبه

يارب بالألف التي لم تعطف ونقطة هي أصل كل الأحرف
وبعطفة الألف التي أسرارها أبدا لغير ذوي الحجى لم تكشف
وبقافك الجبل المحيط وصادك العرش الذي يطهرون هو مخفف
ثبت علي هداي وأتمم نوري يا من به أنا في أموري مكتف
واجعل لطفلك من لساني عقدة كي يفقهوا قولي بغير تعسف
فلقد وقفت بباب جودك سائلا فامنن علي ولن بفضلك مسعفي

حرره ابن عامر البصري في اوايل
سنه ٥
٧٥١

طالعت هذا الوصف
الماريدي وله الحمد
بما رجى السعد بجامعه وارضاه بكرمه
والحمد لله للصوف الوصي

عطار

حضرتم اهل الاكاه كردان زبانها محرم سر كوي ما كردان
زبر دون سيرم آمد ارجمان طان سبك بايم كرد هشي لك الحان
جو مردانم كه مي داني تو رازم رمشي كه خرد كم كن نيازم

رساله فيثاغورس حكيم

اعلم انك ستعارض باحكامك راعمالك واقوالك ومستظهر لك في كل حركة فكرية
ومعرفة روحانية او جسمانية فان كانت الحركة شهوية غضبية صارت
حيات مؤذية لشيطان يوذيك في حال جهلك ويحجبك عن ملكات النور
لعدو قاتل فان كانت الحركة امرية عقلية صارت ملكا تلتمثل
بمنادمته في دنياك وتهدي بنوره في اخراك الحمد لله وكرامته

٥

روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من اصابه غم او محنه او
شدة او بلاء فليكتب في القرطاس بسم الله الرحمن الرحيم من
العبد الذليل الى المولى الجليل رب مسني الضر وانت ارحم الراحمين
اللهم صل على محمد وال محمد فاكشف همي وفرج غمي ثم ليلق القرطاس
في الماء الجاري والله تعالى يكشف همته وغمته انشاء الله تعالى

عن مسلم بن ابي بكرة عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من احد يقول
عند قبر ميت اذا دفن ثلث مرات اللهم الى اسئلك بحق محمد وال
محمد ان لا تعذب هذا الميت الا رفع الله عنه العذاب الى يوم القيامة

للشيخ البهائي رحمه الله عنه

فان وجدتني في حال سكري فصن العرش لي في العرش كرهي
وما حجبي وباطني بسراج تعيد غدا القلبي عين لمسي

من اداب الصوفية

الاعراض عن الدنيا واهلها والعزوف عن شهواتها والتطرف عن اعطائها
وبذل المجهود بعد ذلك في الاوامر كما اخبر حارثة عن حين سأله النبي
صلى الله عليه ما حقيقة ايمانك فقال عزفت نفسي عن الدنيا فاستوى
عندي ذهبها وحجرها فاسهرت ليلي واظمأت هواجري وكأني
انظر الى عرش ربي بارزا ومن اداابهم ملازمة الحقوق ومجانبة الحظوظ
حفظ حرمات المشايخ وحسن العشرة مع الاخوان والنصيحة للاصاغر
وترك الخصومات في وملازمة الايثار ومجانبة الاضطرار وترك الصحبة
من ليس من طريقتهم في امر الدين والدنيا ومن اداابهم ترك التدبير والسعي
في طلب الرزق والسكون في كل ذلك الى مشرب القضاء وضمان الحق
ومن اداابهم ترك لحظة انا ومن دلت وماشابهما كما روي عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه اذا استعان عليه احد فقال من ذا فقال انا انا كانه
كرهه ومن اداابهم استغالهم بعيوب انفسهم عن عيوب الخلق ومنها
حفظ اللسان عن مدح الناس وذمهم ومنها الاحتياط لمرور الاوقات عليهم

واجتناب اهمال اوقاتهم وتضييعها لذلك ذكر بالاسناد عن السري انه قال
خذ من غفلتك من الدهر واستدل بمرور الايام والليال على ذهاب شهواتك
واستدل على ما مضى بما قد بقي من عمرك
ما انسدته في ماضي ايامك ومنها تفويض امورهم الى الله تعالى ليستريحوا لذلك
وذكر عن السري انه قال من فوض الى الله تعالى لم يعرف اعتدال حالة العطية
والمنع لعلمه بحسن اختيار الله تعالى منعا وعطاء ومنها الادمان بادامة
القرآن ليدلهم على الخيرات ويرشدهم الى سنى المراتب قال السري
اجعل القرآن شغلك ليكون العلم دليلك واجعل رغبتك والخوف سائقك
والرجا قائدك والاشتياق لباسك وتفكر في وعده ووعيده واشتاق الى
ما شوقك اليه تنال به كل معالي من قرب من البحر اكتاد ومنها الاسفار
والتهائم في المواطن التي يهان ولا يكرم فيها لذلك ذكر عن السري انه قال السير
والاغتراب البلاد التي لا تعرف فيها وخوف الدار والصبر على ثلاث الكسرة
والذل من الشباب لياتيك الموت وانت غير متاسف على شيء من الدنيا من
عيب النفس منها استكشاف الضرر لا يملك والرجاء في النفع

الى من لا تقدر عليه واهتمامه بما ترك ومنها فتور النفس عن حقوق كانت تقوم
بها قبل ومنها ان يطمع ولا يحد لطاعة لذة ولكل شرب طاعة بالرياء وقلة
اخلاصه في ذلك ومنها اشتغالها بعيوب الناس وعماها عن عيوبها ومنها
اسعادها بتزيين الظاهر والتصنع من غير خشوع والتعبد من غير حضور ومنها طلب العوض
على الاعمال ومنها الكسل وهو من ميراث الشبع ومنها طلب الرياسة ومنها
كثرة التمني والتمني من الاعتراض على الله تعالى في قضائه وقدره ومنها محبة الخوض
في اسباب الدنيا وحديث الناس ومنها اظهار الطاعة ومحبة ان يعلم الناس
ذلك فيه ومنها استيناع النفس بالدنيا والطمع فيها ومنها اعراض النفس
عن عمار الدنيا ومنها الشقة على النفس والقيام بتعهدها ومنها اهتمام
النفس برزق قد ضمن الله له وكل وقله اهتمامها بعمل افترضه الله عليه ومنها
ميلها الى المعاشرة الاخوان ومنها تحقير المسلم والتكبر عليه ومنها تضييع اوقاتها
بالاشتغال بما لا يعنيه من امور الدنيا والخوض فيها امثلها ومنها الغضب
والبخل والكذب وطول الامل والاغترار بالمدائح الباطلة والحسد والضجرة
مع المخالفين والمعرضين عن الحق وترك الكسب والتعود عنه اظهارا للتخلي

182

انه قعد متوكلا ثم يتصوف الى الارتياض ويتسخط ادام باية الارتياض ودونه فضله
على اقرانه وحمل النفس على ما يستجلب لها الفرح وان يكون في محل الشكر وهو يظن
انه في مقام الصبر ويتناول الرخص بالتاويلات ومحبته مجالسة الاغنياء هذه
مرغوب النفس وتاما لله تعالى انها ومن اداب الصوفية والفقراء الصديقين
منعهم انفسهم عن الشهوات وتقويهم الاجل وتقصيرهم الامل ورويه عيوب انفسهم
وقلة الرضا عنهم وعلمهم باغدار انفسهم وان مجالس الفقراء منهم سبب واستعمال
الورع ظاهرا وباطنا ولزوم اداب الفقر وقلة الرضا عن النفس وسوء الظن بها
وحفظ الهم وحسن الصحبة وخدمة الرفقاء وترك الخيانة في الاسباب وحفظ
الادب مع الله في الخلق وان لا يراجعه احدا بكبر ويعظم الامر والنهي بالمداراة
وحسن البشر مع الاهوال وحفظ الجوارح على اتباع الاوامر وقلة الاكل
والنوم وان لا تفعل جوارحه الا في موافقة مولاه وان يعذر لاخوانه فيما يجري
عليهم ولا يغيبهم في ارتكاب كبيرة او ترك فريضة وايثار الخلق على انفسهم في
كل الاحوال وترك الحظوظ ولملازمة الحقوق وحفظ الوقت والاشتغال بافضل
القليل واختيار الفقر والقلة والمسكنة استجلابا بذلك محبة النبي صلى الله عليه وسلم

فانه روي عنه انه قال الفقر اسرع الى من يحبني من السيل من اعلى الوادي
الى اسفله وترك التبر والاحجار وترك التصدر ومجانبة الاستاذية
والعمل في العلم لخدمة الاخوان والاصحاب والسياحات والاسفار
في ابتداء الامر واشغاله بما وجب عليهم اوقاتهم دون الاشتغال بتهيئة الاوقات
المستقبلة ومطالعة الخلق بعين الشفقة والنصيحة دون غيرها
ورياضة النفس على الاشتغاء بالقليل من الكثير وترك الشكوى في كل الاحوال
والاخذ من الدنيا بقدر القوام على مقدار الكفاية دون اللذة والشهوة
وان يجتهد في ان يوافق حاله لسنته وان لا يقعد عن الكسب الا
ان يصح له التوكل ومحبة الاسفار وصحبة الغرباء وكراهية السرور
والحرص على اداء الفرائض وحفظ الاصول وتصحيح الاحوال وترك الاشتغال
بالدعاوي واستعمال اداب التعود على الفتوح وحمل ما لابد منه في السفر
مما لا بد منه اداء الفرائض الا به والتاسف على ما يفوتهم من الاخلاق السنية
وان لا يعمل في السر شيئا يستحي منه في العلانية وقلة المبالاة بالدنيا

والتسخي بها واحتمال الصبر على البلاء والازراء بالنفس وان كان
النفس تامره بخير وقبول ما يشير به عليهم مشايخهم عرف لوجه
ذلك اولم يعرف والشكر على الجوع والضر والحلف بالله صادقا
وكاذبا واجتناب الكذب عنده ولا يشبع ولا يجد الا الخبز
ولا يتكلم الا بالاستثناء ولا يمزح اصلا وملازمة اداب الفقر والصبر
جدد حفظ الخواطر ظاهرا وباطنا ومخالفة النفس ابدا واطيل الى
علو الهمم والتنزه عن دنيا تها ودوام اقامته على الطاعات من غير فترة
هذا من اداب المتصوفة الصديقين وهذا منها ايضا
ملازمة الفقر واكل الكسرة ولبس الخرقة والتنزه عن التدنس بشئ
مرجبا هذه للغايبة لختيار الا اضطرارا وقلة المقال وملازمة الفعال
وكراهة الاكل بعد وقلة الاكل واجتناب الشبع ومجانبة صحبة
الاشرار وكراهية مجالسة الاغنياء وكتم ما يملك كتمانه من اسراره
واعماله حتى ترك الدنيا وحفظ التوبة على جميع جوارحه الظاهرة

والباطنة وقلة الكلام في حال لم ينازله والاخبار عن طريق لم يسلكه
واحتمال المؤن والبلايا في منافع الناس غاية جهده وشفقته على الاصحاب
وحسن الظن بهم والكلام عليهم على حد النصح وحفظ حرمات المشايخ وبركات
التادب بمجالستهم واداميهم والاجتهاد على ان لا ياكل بدنيه وترك
الكلام على عوام الناس الا ان يجد مريدا طالبا لمقصده فيتكلم عليه بمقدار
ما لابد له ولا يشتغل بذلك واستعمال المروة مع الله في معاملاته واستعمال
الادب في طلب الحاجة من الله تعالى والتعزز بالقناعة وملازمة الورع
في الاوقات كلها وحضور مجالس من يثق بدينه وملازمة الكسب الى
ان يجيء التوكل والثقة بالله عز الكسب قبل اذا قال الصوفي بعد
خمسة ايام اما جاع فالرئيس السوء ومروءة بالكسب واجتناب الكسل
والضجر والتعزز بالانقطاع الى الله علما ان من سواه فقير اليه وانه الغني
المتعال وجد بخلق فان فيه الخيرات لمن خلا بعلم ومداومة الفرقة في حالات

184

55

5

3

7

اسامی عشرہ مبشرہ رضوان اللہ علیہم اجمعین

ابوبکر عمر عثمان علی طلحہ زبیر سعد سعید
وقاص بن زید

عبدالرحمن عوف ابوعبیدہ الجراح ۵

اشہد ان الحاکم المسجل الکریم اللہ
بثبوت مضمون ہذہ واشہد بذالک
علیہ کتبہ العبد الی اللہ تعالیٰ
محمد المسجون محمد حامدا ومصلیا وسلما
ومواخی سید الرسول سید سید سلام

اشہد ان الحاکم المسجل
اللہ سبحانہ علی ما سطر
حامدا ومصلیا علی من
علی بن محمد باشہاد اجمل
محمد الحسینی عفی عنہ حامدا ومصلیا

قال ابو یحیی للہ الحمد عفی اللہ عنہ رأیت
رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم فی المنام فعلمنی ہذہ
الدعوات اللہم اجعلنی مکثرا لذکرک
مؤدیا لحقک حافظا لعہدک راجیا لوعدک
خائفا لوعیدک راضیا بکل ما اتی عنک
راغبا فی کل الامور الیک مؤملا لفضلک
منطرحا لحکمک مالا رحم الراحمین ۵

الہدیۃ تذہب بالسمع والبصر

لمکہ
وصلی اللہ علی سیدنا محمد وآلہ وصحبہ وسلم